جامعة الأزهر – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
برنامج دراسات الشرق الأوسط



العلاقات الفلسطينية اللبنانية وأثرها على الوجود الفلسطيني في لبنان (1969 -1982)

إعداد الطالب:

سامر عبد المنعم ابورجيلة

إشراف

د. أسامة محمد أبو نحل
الأستاذ المشارك في التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة الأزهر – غزة

د. مخيمر سعود أبو سعدة
الأستاذ المساعد في العلوم السياسية
جامعة الأزهر – غزة

دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في دراسات الشرق الأوسط
من قسم التاريخ بجامعة الأزهر – غزة

1431 هـ / 2010 م

الإهـــداء

إلى أبي وأمي

وإخوتي " سهى وريم وكريم "

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورحمنا بنبيه محمد صلي الله عليه وآله وسلم، يسعدني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل/ **د. أسامة محمد أبو نحل** والذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وعلى ما شملني به من نصح وإرشاد.

وأتقدم أيضاً بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل/ **د. مخيمر سعود أبو سعدة** الذي ما توانى في تقديم ما يفيدني في هذا البحث وإعطائي توجيهاته الرشيدة من أجل إخراج هذه الدراسة بالشكل اللائق.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من الأستاذ الدكتور: **ناجي صادق شراب**، والدكتور: **خالد محمد صافي** اللذين تفضلا بمناقشة الرسالة.

كذلك أتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي الأفاضل في قسم التاريخ بجامعة الأزهر الذين كان لي شرف الاستفادة من علمهم وخبراتهم خلال فترة الدراسة.

ولا يسعني هنا إلا أن أقدم وافر شكري إلى العاملين في مكتبة مركز التخطيط الفلسطيني، ومكتبة الجامعة الإسلامية، لمساعدتهم لي في الوصول إلى المصادر والمراجع الرئيسة اللازمة لموضوع الدراسة.

وأخيراً أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لي نصحاً أسهم في إتمام هذه الدراسة

فهرس المحتويات

الفصل الرابع : العلاقات الفلسطينية اللبنانية (1975 – 1981)

ملخص الدراسة

تناولت الدراسة العلاقات الفلسطينية اللبنانية وأثرها على الوجود الفلسطيني في لبنان، فالعلاقات الفلسطينية اللبنانية تعتبر من أهم العلاقات التي ارتبطت بالقضية الفلسطينية، بناء على ارتباط الثورة الفلسطينية بلبنان بعد خروجها من الأردن واستقرارها في لبنان، وكذلك للحجم الكبير للاجئين الفلسطينيين في لبنان، واعتبار هذا الوجود من أهم القوى البشرية الفلسطينية الرافدة للثورة وللقضية في المهجر والشتات.

وعليه تأتي أهمية هذه العلاقات وهذه الدراسة؛ بأنها تناولت تلك العلاقات ما بين عامي 1969- 1982، وهي الحقبة التاريخية الهامة في مسيرة الثورة الفلسطينية ولبنان، والتي كانت في خضم علاقة متشابكة معقدة، اكتنفها التحالف مع بعض القوى اللبنانية المؤيدة والمناصرة للقضية الفلسطينية، وكذلك الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان. والتناقض والصدام مع بعض القوى اللبنانية اليمينية التي حاولت إنهاء الوجود الفلسطيني في لبنان، إلى حرب لبنان عام 1982 ضد منظمة التحرير الفلسطينية من قبل إسرائيل وبعض القوى اللبنانية اليمينية، وما آلت إليه الحرب من نتائج، أهمها خروج قوات الثورة الفلسطينية إلى خارج لبنان.

إن المقاربة التاريخية التي اعتمدت عليها هذه الدراسة، قامت على تحليل العديد من العوامل اللبنانية الناظمة للعلاقات الفلسطينية- اللبنانية، وكذلك العوامل الفلسطينية والظروف التي كانت تعيشها الثورة الفلسطينية في المهجر، واعتبار لبنان قاعدتها الأساسية والوحيدة في مواجهتها مع إسرائيل، وتأثّر تلك العوامل والمحددات مجتمعة بالمؤثّرات الإقليمية المحيطة بلبنان وبالقضية الفلسطينية، ودورها في إحداث صدام دائم وتوتر لبعض الأحيان في العلاقات اللبنانية – الفلسطينية، وتوافق في أحيان أخرى، كل ذلك انعكس بمجمله على مسيرة لبنان، والثورة الفلسطينية الممثلة بممثلها الشرعي والوحيد منظمة التحرير.

وتقدم الدراسة من خلال التحليل التاريخي والسياسي، عرضاً لهذه العلاقات في الفترة ما بين العامين 1969- 1982، وما شهدته هذه الفترة من توتر وتوافق في العلاقات الفلسطينية- اللبنانية، وآليات التعايش السياسي بفعل التجربة والواقع الذي انعكس على المجتمعين.

ولقد سعت هذه الدراسة للإجابة على العديد من الأسئلة، التي تدور حول العلاقات الفلسطينية – اللبنانية، وتأثّرها بالمتغيرات المحلية اللبنانية والإقليمية المحيطة بمنظمة التحرير الفلسطينية.

وعليه فقد حاولت هذه الدراسة تحليل هذه العلاقات، للخروج بتصورات وسيناريوهات وخيارات استشرافية للمستقبل، تساهم في وضع رؤية لأهمية وضرورة هذه العلاقات وترابطها التاريخي والسياسي بين البلدين.

ولقد خلص البحث إلى عدة نتائج منها؛ أن الوجود الفلسطيني في لبنان قد مر بعدة مراحل منذ التهجير الفلسطيني عام 1948 إلى الخروج المسلح عام 1982، وما تلاه، وقد كان للتدخلات الإقليمية وتطور البنية العسكرية لمنظمة التحرير أثر في تلك التحولات في العلاقة، وقد كان للصراع اللبناني – اللبناني أيضاً أثر على وجود الفلسطينيين في لبنان وعلى علاقة الفلسطينيين بالطوائف اللبنانية .

محتويات الدراسة

لتحقيق أهداف البحث قسمه الباحث الدراسة إلى خمسة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : تناول خطة الدراسة .

الفصل الثاني : تناول محددات العلاقة الفلسطينية – اللبنانية .

الفصل الثالث : تناول العلاقات الفلسطينية اللبنانية (1969– 1975) .

الفصل الرابع : تناول العلاقات الفلسطينية اللبنانية (1975– 1981) .

الفصل الخامس : فقد تناول حرب 1982 وأثرها على الوجود الفلسطيني في لبنان .

Abstract

The Study discussed the Palestinian–Lebanese relations and their impact on the Palestinian presence in Lebanon, as the Palestinian–Lebanese relations considered as one of the most important relations that linked to the Palestinian issue, according to the link of the Palestinian revolution with Lebanon after its marching out from Jordan and its stability in Lebanon, as well as the big amount of the Palestinian refugees in Lebanon, where this presence was considered the major power of the Palestinian human that feeder the revolution and the issue in the Diaspora.

Therefore, the importance of these relations, and this study comes as it took those relations between 1969 – 1982, which considered as the important historic era in the march of the Palestinian revolution and Lebanon, which was in the midst of a complex intertwined relationship, as well as the Palestinian armed in Lebanese, and contradiction and confrontation with the Lebanese right–wing forces which tried to end the Palestinian presence in Lebanon, and the Lebanon war in 1982 against the PLO by Israel and some of the Lebanese right–wing forces, and the results of the war, with all its results, where the exit of the Palestinian revolution out of Lebanon was the most important result of it..

The historical approach which was adopted by this study, Relied on the analysis of many Lebanese factors that governing the Palestinian – Lebanese relations, as well as the Palestinian factors and the circumstances in which the Palestinian revolution the was living in the Diaspora, and considering Lebanon as their important base in the confrontation with Israel , and the impact of those factors, that combined with the Regional influences that surround Lebanon and the Palestinian issue, and its role in making sometimes a constant tension in the Lebanon – Palestinian relations, and make harmony at other times.

All that reflected in its entirety on the Lebanon, and the Palestinian revolution march, which was represented by its legitimate representative, the PLO.

The study provides thorough the historical and political analysis an overview of these relations in the period between 1969 - 1982, and what that period experienced of tension and harmony in the -Palestinian relations Lebanese relations , and the political coexistence mechanisms which caused by experience and reality which reflected on the two communities.

The study sought to answer many questions, about Palestinian-Lebanese relations, and it's affected by local and regional variables that surrounded the Palestine Liberation Organization.

Accordingly to that, this study tried to analyze these relations, to come out with insights, scenarios and forward-looking options for the future, to contribute in putting a vision for the importance and necessity of these relations and the historical and political links between the two countries.

The research found number of results; that the Palestinian presence in Lebanon has gone through several stages since the Palestinian dispossession in 1948 to the armed come out in 1982, and subsequent, which the Regional Interventions and the military infrastructure evolution of the of the PLO's had their impact on those transformations in the relationship, the Lebanese - Lebanese conflict had a also its impact on the existence of the Palestinians in Lebanon and Palestinians relationship with Lebanese sects .

Contents of the study

To achieve the objectives of the research study, the researcher divided into five chapters as follows:

Chapter I: eating plan study.

Chapter II: addressing the determinants of inter-Palestinian relations - Lebanon.

Chapter III: addressing the Palestinian-Lebanese relations (1969-1975).

Chapter IV: addressing the Palestinian-Lebanese relations (1975-1981).

Chapter V: it addressed the 1982 war and its impact on the Palestinian presence in Lebanon.

الفصل الأول

خطة الدراسة

- أولاً : المقدمة .
- ثانياً : مشكلة الدراسة .
- ثالثاً : أهداف الدراسة .
- رابعاً : تساؤلات الدراسة .
- خامساً : الدراسات السابقة .
- سادساً : منهجية الدراسة .

أولاً : المقدمة:

تعد طبيعة التوافق الجغرافي والتاريخي الفلسطيني – اللبناني، من أهم الأسباب لخلق مناخ علاقات متعددة الجوانب، بدءاً بالموقف اللبناني من القضية الفلسطينية وبالمشاركة العسكرية والشعبية في حرب 1948[(1)]، وما نجم عنه من أحداث متوالية تأثّرت بها المحاور الإقليمية والعربية والدولية المتعددة.

شكل الوجود الفلسطيني في لبنان منذ عمليات التهجير 1948، إشكالاً فعلياً للسلطات اللبنانية والبالغ عددهم آنذاك من 100 – 130 ألف لاجئ[(2)]، والذي شكل خطراً على التركيب السكاني والطائفي في لبنان.ووفقاً لتلك الإشكالية تحديداً، اتخذت السلطات اللبنانية إجراءات شتى كانت شديدة القسوة ضد اللاجئين الفلسطينيين، وكان أصعبها حرمانهم من مزاولة 69 مهنة رسمية في لبنان مما أدى إلى وصول اللاجئين الفلسطينيين لأوضاع اجتماعية واقتصادية غاية في الصعوبة .

وقبل الحديث عن محور هذه العلاقة – موضوع الدراسة – لا بد من الإشارة ولو بإيجاز؛ إلى أن لبنان يجمع في إطاره الوطني عدة طوائف في بوتقة واحدة، منها: المسيحيون: الموارنة والأرثوذكس والأرمن، والمسلمون: السنّة والشيعة، والدروز، والعديد من الطوائف الأخرى.

فقد حصل لبنان على الاستقلال عام 1943[(3)]، نتيجة لنزعة اللبنانيين الاستقلالية، وما نتج عنه آنذاك من اتفاق رئيس الجمهورية بشارة خوري مع رئيس حكومته رياض الصلح، على وثيقة تراعى الحساسيات الطائفية في لبنان، والتي نتج عنها الميثاق الوطني1943[(4)]، لتكون رئاسة الجمهورية فيها للمسيحيين الموارنة، ورئاسة الوزراء للمسلمين السنّة، ورئاسة مجلس النواب للمسلمين الشيعة، وعلى هذا تأسس لبنان كما نعرفه اليوم بصيغة تسوية طائفية شفهية مؤقتة، تقرر بموجبه أن يكون لبنان عربي الوجه ومستقلاً بسياسته الخارجية.

---

[1] - **حسان حلاق، موقف لبنان من القضية الفلسطينية (1918- 1952)، مركز أبحاث منظمة التحرير، (د.ن) ، 1982، ص187 .**

[2] - **سهيل الناطور، أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان ، دار التقدم العربي ، بيروت ،1993 ، ص 8 .**

[3] - **مسعود طاهر ، لبنان الاستقلال الميثاق والصيغة ، معهد الإنماء العربي ، بيروت، 1977، ص188 .**

[4] - **سليمان تقي الدين، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية ، دار ابن خلدون ، بيروت ، 1977 ، ص77 .**

وبسبب قيام دولة إسرائيل وحدوث، موجة من التهجير الفلسطيني من وطنه إلى دول عربية، كان للبنان نصيب كبير من هذه الهجرة جراء حرب 1948، وذلك للقرب الجغرافي والتاريخي من فلسطين؛ فهذا المفصل التاريخي سيكون النواة المركزية، لمحور العلاقات الفلسطينية اللبنانية المتعددة الأوجه، موضوع دراسة الباحث[5].

وقد لعبت الأحداث الإقليمية دوراً كبيراً في التأثير على الساحة اللبنانية، بداية بثورة تموز (يوليه) 1952 في مصر، مروراً بالعدوان الثلاثي عام 1956، ووصولاً للحرب الأهلية اللبنانية الأولى 1958، والتدخل الإقليمي والدولي فيها "خاصة الأمريكي". ثمَّ توالت الأحداث على المنطقة العربية، فكانت لبنان وفلسطين أهم عنصرها ، تمثّلت بحرب 1967 التي خسرت فيها الأمة العربية خسارة فادحة، وما فيها من مآسٍ متعددة، كان أبرزها تهجير وطرد للشعب الفلسطيني مرة أخرى من وطنه، وكان للأردن النصيب الأكبر فيها.

وتأثرت الشعوب العربية بما حدث ، من فقدان باقي الأرض الفلسطينية بالكامل ، مما كان له من الأثر القوى في إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية والكفاح المسلح الفلسطيني عام 1964. والتي أخذت على عاتقها مواجهة العدو الإسرائيلي عسكرياً، وكانت معركة الكرامة 1968 في الأردن أهم تلك المعارك. فأصبحت المواجهة العسكرية الحقيقية ما بين الإسرائيليين والأمة العربية، تترتب على ذلك الالتفاف الشعبي، والدعم المادي والسياسي والعسكري لهذه المنظمة. وفي تلك الفترة تم توقيع اتفاقية القاهرة 1969 [6]، ما بين الحكومة اللبنانية وياسر عرفات و التي تنص على التواجد الفلسطيني المسلح في لبنان

لم يدم استقرار منظمة التحرير كثيراً في الأردن، اثر أحداث أيلول الأسود 1970، بين فصائل منظمة التحرير والحكومة الأردنية، وما نجم عنها من خروج فصائل المقاومة الفلسطينية إلى سوريا، بناءً على مفاوضات ما بين الأطراف المتنازعة.

---

[5] - **سهيل الناطور، أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان ، دار التقديم العربي ، بيروت، 1993 ، ص5 .**
[6] - **ملحم قربان ، تاريخ لبنان السياسي الحديث ، القرار" 3 " ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ج2، بيروت ، 1979 ، ص120.**

وشهد عام 1970 وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، وانقلاب في سوريا أطاح بالنظام، قاده وزير الدفاع حافظ الأسد وسمى" بالثورة التصحيحية"، وانتخاب سليمان فرنجية رئيساً للبنان، والمعروف بعلاقته الوثيقة مع حافظ الأسد.

وتمَّ نقل مكتب منظمة التحرير الفلسطينية رسمياً إلى لبنان عام 1972، وبعد ذلك كان حادث نيسان (أبريل) 1973[7]،حيث أُغتيل ثلاثة من القادة الفلسطينيين بواسطة وحدات خاصة إسرائيلية، سُميت بعملية "الفردان". فأصبح هذا الحادث نقطة مفصلية في العلاقات اللبنانية – الفلسطينية، فقد انفجر الوضع في أيار (مايو)، واندلعت اشتباكات بين الجيش اللبناني والفصائل الفلسطينيية فيما تبيّن لاحقاً؛ أنها المحاولة الأخيرة من قبل الدولة اللبنانية للامساك بزمام الأمور في البلاد، فاستخدم الجيش اللبناني كل أسلحته بما فيها الطيران؛ إلاَّ أنه لم يعد يهاجم فلسطينيين فقط؛ وإنما يهاجم لبنانيين تحالفوا معهم في هذه الأحداث.

وكان 13 نيسان (أبريل) 1975، "أحداث عين الرمانة"، نقطة تحول تاريخي في العلاقات الفلسطينية اللبنانية، حيث قتل فيها 26 فلسطينياً وعدد آخر من الجرحى، وعلى أثر ذلك انفجر الصراع في لبنان بين فصائل منظمة التحرير والأحزاب اليمينية اللبنانية[8].

وكانت ثمة تدخلات داخلية وعربية ودولية، لرأب الصدع المتكرر والمتواصل للاشتباكات الدموية. وكانت التطورات الإقليمية تُلقي بظلالها على لبنان، ففي هذه الفترة،: عام 1975، كانت اتفاقية فك الاشتباك الثانية المعروفة (بسيناء 2) بين مصر وإسرائيل، وكان لها الأثر في توجيه بوصلة الصراع إلى الساحة الأكثر سخونة، والأرض الخصبة لمواصلة الصراع[9]، فكانت لبنان. وساهم الوضع الداخلي في لبنان ممثلاً في الحرب الأهلية والتواجد المسلح الفلسطيني، في التدخل الإقليمي "إسرائيل" والدولي في الشأن اللبناني، وكان التدخل العربي ممثلاً بسوريا عام 1976، تحت شعار قيادة قوات الردع العربية، للفصل بين القوى المتصارعة على الساحة اللبنانية.

---

[7] - **خالد الحسن ، الأزمة اللبنانية محولات للفهم ، سلسلة دراسات صامد الاقتصادي "31" ، عمان ، 1987، ص8.**

[8] - **نقولا نصر ، حرب لبنان ومداها ، منشورات دار العمل ، بيروت ، 1977 ، ص77 .**

[9] - **الهيثم الايوبى، اتفاق فصل القوات الثاني في سيناء 1975، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ن)، ص 231 .**

ولم يدرك الزعماء اللبنانيون والفلسطينيون بعد؛ أن الحرب قد خرجت عن نطاق السيطرة، ولم تعد حرباً أهلية، بل باتت لعبة تداخلت فيها العوامل الإقليمية والدولية، وأصبح اللبنانيون والفلسطينيون مجرد أدوات فيها[10]. وبات المواطنون وقوداً لحرب مستعرة متجددة في لبنان، وعلى أثر ذلك أصبح النظام الرسمي السوري له كلمة الفصل في تحديد المستقبل السياسي اللبناني على أكثر من صعيد، خاصة فيما يتعلق بانتخابات الرئاسة.

وشكّلت زيارة الرئيس المصري أنور السادات إلى القدس، وبوادر اتفاقية "كامب ديفيد"، نقطة محورية على أرض لبنان. كما شهدت الفترة نفسها في عام 1978، اجتياح إسرائيل لجنوب لبنان، تحت مسمى عملية "الليطاني".وتشكّل على أثرها حزام أمني في الجنوب اللبناني بقيادة" سعد حداد" المتعاون مع إسرائيل[11].

وتحول لبنان في بداية الثمانيات من القرن الفائت، إلى ساحة نفوذ عسكري سوري، لبناني، فلسطيني، وإسرائيلي، إضافة إلى الميلشيات اللبنانية المتعددة التحالفات مع جميع الأطراف، وكانت وقتذاك الحرب المشتعلة في طرفٍ آخر من الشرق الأوسط، قد بدأت تُلقي بظلالها على لبنان؛ إذ قامت الأطراف المؤيدة لكلٍ من العراق وإيران، اللذين كانا يخوضان حرباً دامية، بمهاجمة مصالح الفريق الآخر بما فيها السفارات في لبنان. وكان المبرر الأمريكي –الإسرائيلي للتدخّل في الشأن اللبناني، قائم على مبررات الوجود السوري الذي هو حليف سوفيتي في المنطقة.

وكان عام 1981 ساخناً على الساحة الجنوبية في لبنان، حيث قام الفدائيون الفلسطينيين برشق صاروخي عنيف اتجاه الشمال الإسرائيلي، أدى إلى رفع حدة التوتر الداخلي في لبنان، وظهور أزمة جديدة بين فصائل المقاومة وإسرائيل[12]، وكان حسن الأداء العسكري لفصائل منظمة التحرير، يحظى باهتمام أكبر من "واشنطن" ومجلس الأمن الدولي، بما يجعل تهديد المنطقة مضاعفاً من وجهة نطر إسرائيل.

---

[10] - **ناجى علوش ، حول الحرب الأهلية في لبنان ، سلسلة الثقافة الشعبية -3 ، 1976 ، ص74 .**

[11] - **محمود سويد ، الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1998 ، ص10 .**

[12] - **بدر عبد الحق ، و غازي السعدي، الحرب الفلسطينية الإسرائيلية في لبنان ، شهادات ميدانية لضباط وجنود العدو " 1 " ، دار الجليل للنشر ، عمان، ص6 .**

ونتج عن ذلك بداية الغزو الإسرائيلي للبنان في 4 حزيران (يونيه) 1982، بغارات عنيفة شنّها سلاح الطيران على بيروت الغربية، و كان المبرر الأساسي في هذه العملية محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن. فزجّت إسرائيل في هذه الحرب ضعف القوات التي واجهت فيها سوريا ومصر في حرب 1973؛ وكان الاعتقاد السائد هو أن القوات الإسرائيلية ستبعد منظمة التحرير الفلسطينية مسافة 40 كيلو متر عن الحدود الإسرائيلية، وهى المسافة الكافية لتجنّب تأثير صواريخ المنظمة، فكانت المفاجأة هي تقدّم القوات الإسرائيلية من عدة محاور اتجاه بيروت، التي وُجهت بمقاومة منقطعة النظير باعتراف إسرائيلي، من قبل فصائل المقاومة الفلسطينية وبعض القوى الوطنية اللبنانية، وبمشاركة سورية بسيطة.

وكان حصار بيروت ظاهرة تاريخية عظيمة، تجلّى فيها التلاحم الفلسطيني – اللبناني، في مواجهة أقوى وأشرس آلة حربية إسرائيلية في تلك الفترة، واصطدمت محاولات اليسار اللبناني – الفلسطيني للحصول على دعم دولي، وخاصة من الحليف الأساسي الاتحاد السوفيتي بلا مبالاة من "موسكو". ثمَّ اتخذت القيادة الفلسطينية قرارها بالانسحاب من بيروت؛ إلاَّ أنها كانت تبحث عن أفضل الشروط الممكنة قبل القبول باتفاق الانسحاب. وكانت الجهود الدولية المتوالية لوقف إطلاق النار وارتكاب المجازر، ممثلة بالمبعوث الأمريكي ذو الأصل اللبناني "فيليب حبيب"[(13)]،وأسفرت الجهود الدولية والعربية عن انسحاب الفلسطينيين من لبنان؛وهم يدركون أن إسرائيل لا تستطيع أن تهزمهم، وأُستبدل الوجود العسكري الفلسطيني في لبنان بقوات متعددة الجنسيات لحماية المخيمات الفلسطينية في لبنان. ثمَّ توالت الأحداث باغتيال الرئيس اللبناني بشير الجميل، مما أدّى إلى تدهور الأوضاع الداخلية اللبنانية، بحالٍ أسوأ مما كانت عليه قبل ذلك. وفى تلك الفترة قامت مجموعات من حزب الكتائب اللبناني بالتعاون التام مع القوات الإسرائيلية باقتحام مخيمي صبرا – وشاتيلا، أدي إلى مجزرة قتل فيها ما يقرب من ثلاثة ألاف من المدنين الفلسطينيين، وبعد ذلك اندلاع صراع داخلي فى حركة فتح عام

---

[13] - **نبيل خليفة، لبنان في إستراتيجية كيسنجر ، مركز بيبلوس للدراسات والأبحاث ،لبنان ، 1991 ، ص 269.**

1983،أدى إلى زيادة أزمة الوجود الفلسطيني في لبنان . كذلك هاجمت حركة " أمل" في ذلك الوقت المخيمات الفلسطينية وقامت خلال السنوات 1985 –1989 بمحاصرة مخيمات صبرا وشاتيلا، وبرج البراجنة، فضلا عن مخيمات الجنوب، تحت شعار" منع الفلسطينيين " من العودة إلى عام 1982، وأدت المعارك بين حركة "أمل" والمخيمات ، بدعم سوري كامل إلى زيادة البؤس الفلسطيني في لبنان ، وجاء اتفاق " الطائف" في سبتمبر 1989 في مدينة الطائف السعودية، كإطار عام لحل الأزمة اللبنانية وإنهاء الحرب الأهلية اللبنانية، والذي أدي إلى وقف نزيف الدم الفلسطيني واللبناني داخل الأرض اللبنانية .

ثانياً : مشكلة الدراسة :

1–تعدد الخلفية الفكرية والسياسية الفلسطينية المتواجدة في لبنان، وانعكاساته على سير الأحداث والصراع في لبنان .

2–مواقف القوى والأحزاب اللبنانية، من الوجود الفلسطيني في لبنان بين مؤيدٍ ورافض.

3–كثرة الأحداث الهامة والمؤثرة في فترة الدراسة، وتشابك تداعياتها .

4–صعوبة الحالة السياسية والاجتماعية اللبنانية، بوجود العديد من الطوائف والأحزاب السياسية.

5–تأثير المتغيرات والأبعاد الإقليمية والدولية على العلاقات الفلسطينية – اللبنانية.

ثالثاً : أهداف الدراسة:

1–إظهار الدور اللبناني في دعم القضية الفلسطينية وموقفها منه.

2–دراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية في لبنان بعد الهجرة الفلسطينية إليها في عام 1948.

3–دراسة أهم العوامل والمتغيرات التي أدّت إلى اتفاقية القاهرة 1969.

4–معرفة المواقف الرسمية والشعبية والحزبية اللبنانية، تجاه الوجود المسلح الفلسطيني في لبنان خلال فترة الدراسة.

5–إبراز مدى التأثيرات الإقليمية والدولية على مسيرة العلاقات الفلسطينية – اللبنانية.

6- التعرف على مستقبل الوجود الفلسطيني في لبنان بعد 1982.

رابعاً : تساؤلات الدراسة :

1- ما هو انعكاس التواجد الفلسطيني في لبنان على بنية ومكونات النظام السياسي الفلسطيني ؟

2- ما مدى العلاقة بين الوجود الفلسطيني المسلح ، والصراع اللبناني – اللبناني؟

3- هل كان للدعم الإسرائيلي للحركات اليمينية دور في الصراع على الساحة اللبنانية ؟

4- ما مدى العلاقة المصيرية ما بين القوى الوطنية اللبنانية وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية ؟

5- – ما مدى التأثير والتأثر والتغيرات الإقليمي والدولي في مسيرة الأحداث والعلاقات الفلسطينية – اللبنانية في فترة الدراسة ؟

6- ما مدى مستقبل العلاقة الفلسطينية واللبنانية في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية؟

خامساً : الدراسات السابقة :

1- محمود عادل أبو هلال : تطور العلاقات اللبنانية الفلسطينية (1948 – 1975)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007 .

هدفت الدراسة إلى توضيح الأوضاع السياسية والاجتماعية للمجتمعين اللبناني والفلسطيني قبل حرب 1948، والتي كان لها تأثير هام في تطور العلاقات اللبنانية الفلسطينية بعد الحرب، كما هدفت الدراسة إلى إظهار الدور الدولي وخاصة للدول ألكبري في التأثير على العلاقات اللبنانية الفلسطينية قبل عام 1948، ومدى تأثير وفاعلية هذا الدور على تطور تلك العلاقات بعد حرب 1948، ولسنوات لاحقة، وقام الباحث بدراسة أوضاع اللاجئين الفلسطينيين السياسية والاجتماعية في لبنان بعد التهجير، وحاول الباحث إبراز مدي تأثير الحروب التي خاضتها الدول العربية مع إسرائيل على العلاقات اللبنانية الفلسطينية، وقام الباحث بإبراز موقف لبنان الرسمي والشعبي والحزبي تجاه الوجود الفلسطيني في لبنان خلال فترة الدراسة، ومحاولة دراسة تطور الوجود الفلسطيني عسكرياُ وسياسياُ بعد اتفاقية القاهرة 1969، وموقف القوة اللبنانية منها .

ويري الباحث أن هذه الدراسة ساهمت في توجيه الباحث إلى معرفة طبيعة العلاقات الفلسطينية اللبنانية قبل حرب 1948، وبعد الحرب بشكل مفصل وحتى 1969، وساهمت تلك الدراسة أيضا في الاستفادة من المراجع الدقيقة التي استخدمها الباحث، مما ساعد على ترتيب الأفكار والفترات التاريخية بشكل واضح اعتمادا على الدراسة .

2- غنيم أبو رخية : الوجود الفلسطيني في لبنان(1970 – 1982)، رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2009 .

هدفت الدراسة إلى إظهار ودراسة التجمعات الفلسطينية بالمخيمات وخارجها بلبنان، كما بينت الدراسة العلاقة الرسمية بين لبنان كدولة مضيفة والفلسطينيين كضيوف، كما قامت الدراسة بمحاولة دراسة تأثير الوجود الفلسطيني على الحياة اللبنانية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما هدفت الدراسة إلى إظهار علاقة الثورة الفلسطينية بالقوي والأحزاب اللبنانية .

ويري الباحث أن استعرض هذه الدراسة للوجود الفلسطيني في لبنان من حيث الأوضاع الاجتماعية والسياسية والقانونية والتركيز على توزيع المخيمات الفلسطينية في لبنان، كل ذلك ساهم في توضيح حياة و أوضاع الفلسطينيين في لبنان خلال فترة الدراسة، وإظهار دور المؤسسة الحكومة اللبنانية بالتعامل معهم، كل هذه التفصيل رغم قلة حجم الدراسة، ورغم استخدام الباحث منهج التحليل الوصفي والبعد قليلاُ عن السرد التاريخي.

3- أشرف القصاص : دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدوان الإسرائيلي على لبنان من عام(1978 – 1982)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة ، 2007 .

هدفت الدراسة إلى إظهار أوضاع الفلسطينيين في لبنان أثناء فترة بدء اللجوء الفلسطيني إلى لبنان والموقف اللبناني الرسمي والعربي منها، كما هدفت الدراسة إلى إلقاء نظره على فترة بدء المقاومة المسلحة في لبنان ومفاهيمها العسكرية، وتوضيح أثر هزيمة 1967، على وضع القضية الفلسطينية والمقاومة في لبنان، وإبراز التحليل السياسي والتاريخي لأهم المعارك العسكرية أثناء الحرب وتقدير حجم الخسائر لدى الأطراف، ودراسة خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان عام 1982، والأسباب وراء ذلك .

ساهمت تلك الدراسة في توجيه الباحث إلى معرفة طبيعة المقاومة الفلسطينية وظروف تطورها في لبنان،والمتغيرات التي طرأت عليها سياسياً وفكرياً،كما ساهمت تلك الدراسة في توضيح وإبراز أهم المعارك العسكرية التي خاضتها المنظمة في لبنان وجنوبه ضد إسرائيل، وكان لتفصيل تلك الأحداث

اثر في معرفة الباحث بأهم المراحل والمحطات العسكرية التي ساهمت في إسناد البحث، كما ساهمت زيادة التفصيل الدقيقة التي استخدمها الباحث في الاستفادة من المراجع والدوريات .

4- سهيل محمود الناطور: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، دار التقدم، 1993 .

هدف هذا الكتاب إلى التعرف على أوضاع الفلسطينيين في لبنان بشكل عام، وعلى تموجات الهجرة الفلسطينية إلى لبنان في أعوام 48 و 56 و 67 مع خصوصيات كل فترة والسياسات التي رسمتها السلطة اللبنانية لهؤلاء اللاجئين، وحاول الكتاب أيضا إطلاع القارئ على الأوضاع الاقتصادية في لبنان، وإبراز مشكلة البطالة في الوسط الفلسطيني، ومحاولة إبراز الشكل القانوني
للاجئين الفلسطينيين في لبنان عن طريق المراسيم الصادرة في لبنان، التي تمس أوضاع الفلسطينيين في لبنان وحق الإقامة .

ساهم هذا الكتاب في معرفة أوضاع اللاجئين عند الوصول الفلسطيني إلى لبنان، والى سياسات الحكومات اللبنانية تجاه اللاجئين في لبنان، كما وساهم هذا الكتاب إلى معرفة الأوضاع الاجتماعية والصحية للاجئين بشكل عام في المخيمات الفلسطينية خلال فترة الدراسة وبعدها، كما ساهم في معرفة معاناة الفلسطينيين الاقتصادية والوظيفية دخل لبنان .

5- محمد كشلي : الأزمة اللبنانية والوجود الفلسطيني، دليل المناضل دراسات عربية .

جمع هذا الكتاب مقالات سياسية أسبوعية حاولت أن تلاحق أحداث الحرب الأهلية 1975، وتطوراتها، وحاولت هذه المقالات تحليل وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة وكانت تري جوهر الأحداث أسباب الأزمة اللبنانية العميقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكانت الأزمة هي أزمة لبنانية بالأصل قبل أن تكون أزمة في العلاقات اللبنانية – الفلسطينية، وحاولت الدراسة أيضا التأكيد على أن تناقضات الوضع اللبناني كانت ستنفجر سواء كان هنالك وجود فلسطيني أم لم يكن .

ساهم هذا الكتاب في توجيه الباحث إلى أسباب وصول لبنان إلى الحرب الأهلية 1975، وسرد أحداث المواجهة فيما عرف بحرب السنتين 1975- 1976، والى التعريف بمخططات اليمين اللبناني قبل نشوب الحرب، والتأكيد على أن الأزمة بالأصل هي أزمة لبنانية وليست أزمة في العلاقات اللبنانية – الفلسطينية .

سادساً : منهجية الدراسة :

انطلاقا من عنوان البحث موضوع الدراسة، فهي: دراسة تاريخية سياسية لأحداث مترابطة لمتغيرات إقليمية عربية، ودولية؛ فكان لزاما على الباحث أن يبحث عن

أفضل المناهج البحثية، التي تتلاءم مع هذه الدراسة، فكان "المنهج التاريخي التتبعي التحليلي".

وسيراعى الباحث المحولات الإلزامية لضبط المتغيرات المتداخلة، وذلك لتنوع المتغيّرات البحثية الأخرى، وهى للتذكير المتغيرات "المستقلة، والثابتة، والمتداخلة"، وتفسير أهم المتغيّرات التي أثّرت على العلاقات الفلسطينية – اللبنانية خلال الفترة ما بين 1969 – 1982، ولانجاز ذلك سيتم الاستعانة بالمصادر والمراجع والوثائق والدوريات المتصلة بموضوع الدراسة .

الفصل الثاني

محددات العلاقة الفلسطينية – اللبنانية

المبحث الأول: حرب 1948 وموقف لبنان منها.

المبحث الثاني: أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

المبحث الثالث: نشوء منظمة التحرير الفلسطينية وموقف لبنان منها.

المبحث الرابع: حرب 1967 وأثرها على العلاقات اللبنانية الفلسطينية.

المبحث الأول

موقف لبنان من حرب 1948 ونتائجها

ارتبطت لبنان بالقضية الفلسطينية ارتباطاً وثيقاً منذ عام 1918، عند انتهاء الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918)، وإحكام السيطرة الفرنسية والبريطانية على المنطقة العربية[14]، وكانت فلسطين تعيش ظروفاً سياسية واجتماعية واقتصادية صعبة، حيث كان يسعى الانتداب البريطاني إلى تغير الهوية الديموغرافية لفلسطين، عن طريق جملة من القوانين والإجراءات الميدانية التي اتبعتها لصالح الوكالة اليهودية [15]، لهدف تحقيق ما ورد في تصريح بلفور لليهود[16]، وأدّت الهجرة غير المشروعة لليهود إلى فلسطين إلى تغيّر التركيبة السكانية للبلد[17].

وكانت المواقف اللبنانية تجاه القضية الفلسطينية وخاصة في عهد الاستقلال (1943 – 1952)، عندما توّلت بعض القيادات الدينية المسيحية المارونية علانية مهمة تأييد الحركة الصهيونية، وفي مقدمة هؤلاء المطران الماروني "أغناطيوس مبارك"، الذي تولى تقديم مذكرة إلى رئيس لجنة التحقيق الدولية في 5 آب (أغسطس) 1947؛ وقال فيها إنه يتحدث باسم أكثرية اللبنانيين، معرباً عن فكرة تأييد إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، مشيداً بالذكاء اليهودي والمسيحي[18].

وفي الوقت الذي كانت فيه بعض القوى اللبنانية تناصر اليهود ضد القضية الفلسطينية، كان هناك فريق آخر من اللبنانيين يدعم القضية الفلسطينية، ويحارب الخطر اليهودي ضد الفلسطينيين؛ ليس من أجل فلسطين فحسب بل لأن الخطر اليهودي يهدد فلسطين والوطن العربي كله، وخاصة لبنان جار فلسطين الشمالي، لقد كان موقف لبنان من قرار تقسيم[19] فلسطين الصادر في 29 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1947رافضاً وذلك عندما طلب الوفد اللبناني في الأمم المتحدة في محاولةٍ يائسة أخيرة

---

14 - حسان حلاق، موقف لبنان من القضية الفلسطينية (1918 – 1952)، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 2002، ص5.

15 - رفعت سيد أحمد، وثائق حرب فلسطين الملفات السرية للجنرالات العرب، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1989، ص85.

16 - تصريح بلفور: المعروف بوعد من لا يملك لمن لا يستحق وذلك بناءً على المقولة المزيفة: أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، وتطلق على الرسالة التي أرسلها وزير الخارجية البريطاني آرثر جيمس بلفور إلى اللورد" ليونيل روتشيلد"، والتي يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. إسماعيل أحمد ياغي: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1983، ص57.

17 - محمد حسنين هيكل، العروش والجيوش 2 أزمة العروش صدمة الجيوش، ج2، دار الشروق، القاهرة، 2000، ص8.

18 - حلاق، موقف لبنان من القضية الفلسطينية (1918 – 1952) ، مرجع سابق، ص 168.

19 - خطة تقسيم فلسطين هو الاسم الذي أطلق على قرار قامت الجمعية العامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة بالموافقة عليه في 29 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1947، وقضت بإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وتقسيم أراضيه إلى 3 كيانات جديدة، أي تأسيس دولة عربية وأخرى يهودية على تراب فلسطين؛ وأن تقع مدينتا القدس وبيت لحم في منطقة خاصة تحت الوصاية الدولية، وكان هذا القرار المسمى رسمياً بقرار الجمعية العامة رقم 181، من أول المحاولات لحل النزاع العربي - اليهودي على أرض فلسطين، الركن للطباعة والنشر: قرار تقسيم فلسطين واتفاقيات أخرى، ط3، بيروت، 1989، ص7.

لمنع صدور قرار التقسيم، لكن الطلب اللبناني رُفض وصوتت الجمعية العامة على التقسيم فحصل على موافقة 33 صوتاً، مقابل13 صوتاً ضده، وامتنع عن التصويت صوت واحد فقط [(20)].

بعد ذلك دعا لبنان لعقد قمة لمجلس الجامعة العربية في لبنان ما بين 7–15 تشرين أول (أكتوبر) 1947، وكان الاجتماع في منطقة "عالية"، حضره رؤساء وزراء الدول العربية السبع[(21)]، وقد نصّ على ما يلي:

1– أن تحشد الدول العربية قطاعات من جيوشها على حدود فلسطين.

2– أن تقدّم الدول العربية السلاح إلى عرب فلسطين الذين يقطنون في المناطق المتاخمة لليهود، وأن تُخصص من أجل ذلك عشرة ألاف بندقية مع ذخائرها.

3– تدريب الشباب في المناطق غير المتاخمة لليهود وتعبئتهم للمعركة.

4– إنشاء قيادة عربية تتولى هذا الأمر، ورصد مبلغ من المال يوضع تحت تصرفها لا يقل عن مليون جنيه.

وقد أُنشئت لجنة عسكرية لتحقيق هذه الأهداف، من مندوبين عن العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن، وقد تمَّ اتخاذ دمشق مركزاً لها[(22)]، وجاء رد الفعل اللبناني على قرار التقسيم أيضاً وعلى الوضع في الأراضي الفلسطينية؛ أنه في 3 تشرين أول (أكتوبر) 1947 جرى إضراب منظم احتجاجاً على الوضع في فلسطين، وعلى الدعم البريطاني له[(23)].

ولم يكن الموقف العربي قبل الحرب أحسن من واقعه المتناقض بين الاستقلال الظاهري، وبين الارتباط ببريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، فلقد كان واضحاً منذ تأسيس الجامعة العربية؛ أن ظروف تكوينها لم تكن ظروف عربية طبيعة؛ وأنها تكوّنت منذ البداية من معسكرين عربيين متصارعين، هما: المعسكر الهاشمي الذي يضم الأردن والعراق، والمعسكر السعودي الذي يضم السعودية ومصر[(24)]، وهذا هو حال الوضع العربي قبل الحرب.

وفى أوائل نيسان (أبريل) 1947، أرسلت بريطانيا مذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، تُعلن فيها تخليها عن الانتداب في فلسطين، وتطلب منه عرض القضية الفلسطينية في دورة خاصة، وقد فعلت ذلك رغبة منها في تحويل القضية إلى هيئة الأمم المتحدة[(25)]، وهنا قرر اليهود التعبئة الكاملة

---

[20] ـ فلاح خالد على، الحرب العربية الإسرائيلية (1948 -1949) وتأسيس إسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص 24.

[21] ـ عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج1، دار الهدى،(د.ت)، ص14.

[22] ـ ناجى علوش، المقاومة العربية في فلسطين (1917-1948)، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ، 1967، ص144.

[23] ـ حلاق، موقف لبنان من القضية الفلسطينية (1918 – 1952)، مرجع سابق، ص178.

[24] ـ فلاح خالد على، الحرب العربية الإسرائيلية (1948 -1949) وتأسيس إسرائيل، مرجع سابق، ص 59.

[25] ـ عبد الله عبد الدائم، نكبة فلسطين عام 1948، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1988، ص 38.

للطاقة البشرية اليهودية، وتحولت الهاجاناه [26]، من قوة سرية إلى جيش نظامي، وتمَّ تسجيل أسماء جميع يهود فلسطين من أجل دعوتهم إلى الخدمة الفعلية لقيام دولة إسرائيل [27].

وفيما بعد كان أول عمل قامت به اللجنة العسكرية بدمشق بعد تأليفها؛ هو دعوتها الشبان القادرين على حمل السلاح إلى التطوع والانخراط في جيش التحرير، وأسمته "جيش الإنقاذ العربي"، وقد تولى قيادته رئيس اللجنة فيها، اللواء الركن "إسماعيل صفوت باشا "وهو عراقي، وقد أعطيت قيادة الجيش للضابط " فوزي القاوقجي" كقائد اعلي لوحدات جيش الإنقاذ[28].

ولا بد من الإشارة إلى أن جيش الإنقاذ لم يكن جيشاً فلسطينياً فحسب، بل التحق به ألاف من الشباب اللبناني والسوري والعراقي والأردني، كما اشترك فيه عدد من القيادات العربية والحزبية؛ ثمَّ إن قائد جيش الإنقاذ فوزي القاوقجي كان لبنانياً [29].

أولا : حرب 1948 :

أعلن "دافيد بن غوريون"، وهو أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل في 14 آيار (مايو) 1948، قيام دولة إسرائيل على جزء من أرض فلسطين العربية، وشكّل حكومة مؤقتة لها، وسارعت الولايات المتحدة إلى الاعتراف بها وتلاها الاتحاد السوفيتي، ثمَّ توالت بقية الاعترافات من الدول الأخرى المؤيدة للصهيونية [30].

ولقد كان قيام دولة إسرائيل في قلب الأمة العربية، هو الحدث الأكبر بالنسبة لشعوب الأمة، فجاء أمر العمليات إلى القيادة العامة للقوات في فلسطين مساء 14 أيار (مايو)، حيث كانت فاتحة الإشارات من القوات المصرية في الميدان، وقامت بمهاجمة مستعمرة "الدنجور" على خط الحدود الدولية بين مصر وفلسطين [31].

---

[26] ـ تأسست منظمة الهاجاناه الصهيونية (أي: الدّفاع) في العام 1921 في مدينة القدس، وهي تكتّل عسكري يوصف بالإرهابي في الأراضي الفلسطينية في الفترة السّابقة لإعلان دولة إسرائيل، وكان الهدف المعلن من تأسيسها الدفاع عن أرواح وممتلكات المستوطنات اليهودية في فلسطين خارج نطاق الانتداب البريطاني، وبلغت المنظمة درجةً من التنظيم مما أهّلها لتكون حجر الأساس لجيش إسرائيل الحالي، عبد الوهاب ألكيالي: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط4، ج 7، بيروت، 1999، ص39.

[27] ـ على، الحرب العربية الإسرائيلية (1948 -1949)، مرجع سابق، ص75.

[28] ـ يوسف كعوش ، الدروس المستفادة من الحرب العربية الإسرائيلية (1947 – 1986)، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1987، ص20.

[29] ـ حلاق، موقف لبنان من القضية الفلسطينية (1918 – 1952)، مرجع سابق، ص 180.

[30] ـ هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، ط1، إصدار: هيئة الموسوعة الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق، 1984، ص 150.

[31] ـ هيكل، العروش والجيوش 2 أزمة العروش صدمة الجيوش، ج2، مرجع سابق، ص9.

وكانت الجيوش العربية في عام 1948، جيوشاً غير مستقلة بالمعنى الصحيح، فالجيش الأردني كان خاضعاً بشكلٍ مباشر للقيادة البريطانية، والجيشين المصري والعراقي كانا خاضعين لبنود معاهدتين مع بريطانيا، أما الجيشان: السوري واللبناني فكانا خارجين من تحت الانتداب الفرنسي ضعيفين، وبذلك لم يكن مستقلاً من الجيوش العربية بمعنى الاستقلال الفعلي آنذاك غير جيشي السعودية واليمن وكانا في حالة ضعف[32].

ثمَّ دخلت بعد ذلك قوات خمس دول عربية إلى فلسطين في آنٍ معاً، مما وضع الهاجاناه في مرحلة دفاع لامتصاص الاندفاع العربي الأول، فقد كانت المبادرة بأيدي الجيوش العربية، وكان الملك الأردني عبد الله قد تولى القيادة العامة للجيوش العربية [33]،وكانت هذه الجيوش تتكون من:

1- الجيش اللبناني: وقوامه 1000 مقاتل بقيادة الزعيم فؤاد شهاب، الذي احتشد في رأس الناقورة جنوبي لبنان، ثمَّ تقدم عن طريق الساحل واحتل نهاريا، وواصل تقدمه إلى عكا، حيث حققت القوات اللبنانية في مرحلة القتال الأولي انجازاً مهماً، حيث اتجهت إلى منطقة المالكية لتجد القوات الصهيونية قد سبقتها إليها في 15 أيار (مايو) 1948؛ إلاَّ أن القوات اللبنانية استعادت مدينة المالكية من يد اليهود [34]، وكان الجيش السوري أيضاً يشارك القوات اللبنانية ويتكون من 1876 مقاتلاً [35]، بقيادة العقيد عبد الوهاب الحكيم، ويحتشد في منطقة بانياس وبنت جبيل، ويتحرك في اتجاه صفد والناصرة والعفولة.
2- الجيش العراقي: وقوامه 2500 مقاتل بقيادة الزعيم محمد الزبيدي، الذي احتشد في منطقة أربد، ثمَّ عبر نهر الأردن نحو بيسان.
3- الجيش الأردني: وقوامه 4550 مقاتلاً بقيادة الجنرال "غلوب" البريطاني، والذي اتجه نحو مدينة نابلس [36].
4- الجيش المصري: وقوامه 5000 مقاتل بقيادة اللواء أحمد على المواوي، الذي اتجه إلى رفح والعوجا [37].

وقد مرّت حرب عام 1948 بأربع مراحل هي:

1- مرحلة القتال الأولى، من 15 آيار (مايو) إلى 10 حزيران (يونيو) 1948، حيث تقدمت الجيوش العربية واحتلت كثيراً من المواقع وكادت تسيطر على الموقف؛ غير أن شيئاً من ذلك

32 - على، الحرب العربية الإسرائيلية (1948 -1949)، مرجع سابق، ص 94.
33 - أحمد، وثائق حرب فلسطين الملفات السرية للجنرالات العرب، مرجع سابق، ص135.
34 - الياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي "منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1998، ص526.
35 - يوسف كعوش، الدروس المستفادة من الحرب العربية الإسرائيلية (1947 – 1986) ، مرجع سابق، ص23.
36 - هيكل، العروش والجيوش 2 أزمة العروش صدمة الجيوش، ج2، مرجع سابق، ص 45.
37 - أحمد، وثائق حرب فلسطين الملفات السرية للجنرالات العرب، مرجع سابق، ص132.

لم يحدث، حيث توقف الجيشان الأردني والعراقي في الأماكن المعنية لهم، وتوقف الجيش اللبناني الصغير الناشئ، وكذلك الجيش السوري، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل استجابت تلك الجيوش إلى قرار مجلس الأمن بتاريخ 22 آيار (مايو)، القاضي بوقف إطلاق النار [38].

2- الهدنة الأولى، من 11 حزيران (يونيو) إلى 9 تموز (يوليو) 1948، حيث كانت الجيوش العربية في فترة الهدنة الأولى متقدمة، على الرغم من بعض الأخطاء السياسية والعسكرية التي اكتنفت فترة القتال الأولى، فقد وصلت الجيوش العربية في نهاية هذه المرحلة إلى موقف أفزع اليهود والعالم الخارجي؛ وظن الجميع أن نهاية اليهود في فلسطين أصبحت وشيكة على جميع الجبهات [39].

وهنا تحقق أمل اليهود في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأراضي التي استولت عليها إسرائيل خاصة في مدينة القدس، حيث جاءتهم النجدة عن طريق هدنة فرضها مجلس الأمن لمدة أربعة أسابيع، واستطاع اليهود في هذه الفترة تموين مستعمراتهم من سائر جبهات القتال، وتمَّ أيضاً خرق الهدنة أكثر من مرة، وأدّى ذلك إلى إعادة المواجهة مرة أخرى [40].

3- مرحلة القتال الثانية، من 9-17 تموز (يوليو) 1948، حيث سار القتال في الأيام الأربعة الأولى سيراً رجحت فيه كفة العرب؛ واستطاعوا أن يزيحوا القوات اليهودية عن نقاط كثيرة استولت عليها أثناء الهدنة؛ ثمَّ ما لبث الموقف أن تغيّر حيث انسحبت القوات الأردنية من حول اللد والرملة،وانسحبت القوات العراقية من رأس العين وبعض مناطق مرج بن عامر، وأصبح وضع القوات العربية في حالة صعبة للغاية [41].

4- الهدنة الثانية، 18 تموز (يوليو) 1948 إلى 7 كانون ثانٍ (يناير) 1949، وهنا قدمت الولايات المتحدة مشروعاً؛ وُضع على أساس أن الحالة في فلسطين تعد تهديداً للسلم، بمقتضى المادة 39 من ميثاق هيئة الأمم، ويأمر الحكومات والسلطات صاحبة الشأن بالامتناع عن أي عمل عسكري آخر، وذلك طبقاً للمادة 40 من الميثاق، ويتم إصدار أوامر بوقف القتال [42].

---

[38] - هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية (1948 – 1988)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص78.
[39] - مركز التخطيط الفلسطيني، النكبة الفلسطينية (1948 – 1948)، غزة، 1998، ص17.
[40] - على، الحرب العربية الإسرائيلية (1948 -1949)، مرجع سابق، ص 214.
[41] - سليمان موسى، أيام لا تنسى الأردن في حرب 1948، ط2، مطابع القوات المسلحة الأردنية، الأردن، 1997، ص383.
[42] - إبراهيم شكيب، حرب فلسطين 1948: رؤية مصرية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ، 1986، ص 290.

وهنا لم تعد فلسطين والدول العربية تحارب اليهود فقط، بل أصبحت تواجه نوعاً من الضغط الدولي الذي تسانده الدول الكبرى، وفيما بعد قامت القوات الإسرائيلية بعمليات ضد الجيوش العربية على كامل الجبهات، وقامت بفتح طرق النقب، وهُزم الجيش المصري هناك، وكذلك الاتجاه إلى منطقة الجليل من ثلاث اتجاهات، وكذلك التقدم جنوباً والاتجاه إلى إيلات وطرد القوات الأردنية منها [43].

ثانياً : الدول العربية واتفاقيات الهدنة في رودس:

قامت الدول العربية بالاتفاق على خطوط الهدنة في 3 نيسان (أبريل) 1949، وعلى فك الحصار عن مدينة القدس التي انقسمت إلى شطرين، وتمَّ ضم "الضفة الغربية" والقدس الشرقية إلى المملكة الأردنية الهاشمية [44]، وفى الجانب المصري بدأت المفاوضات من 12 كانون ثانٍ (يناير) حتى 14 شباط (فبراير) 1949؛ ونصّت هذا الاتفاقية على احتفاظ المصريين بالسيطرة على الممر الساحلي، الممتد من رفح على الحدود المصرية الفلسطينية إلى نقطة تبعد ثمانية أميال إلى الشمال من غزة [45].

أما العراق فقد بقي خارج اللعبة لعدم وجود حدود مشتركة بينه وبين إسرائيل[46]، أما على الجانب السوري، فكانت مفاوضات الهدنة هي الأطول والأكثر تعقيداً، بسبب الوضع الاستراتيجي الخاص للمنطقة الحدودية في هذا القطاع، وأخيراً توصل الطرفان إلى التوقيع في 20 تموز (يوليه)1949[47].

وفى لبنان انتهت المفاوضات اللبنانية –الإسرائيلية في 23 آذار (مارس) 1949 [48]، وتمَّ التوقيع على اتفاقية الهدنة، وكان من نتائج هذه الاتفاقية تجمع اللاجئين الفلسطينيين على الأراضي اللبنانية في مخيمات أصبحت مع الوقت مستقلة [49].

---

[43] - على، الحرب العربية الإسرائيلية (1948 -1949)، مرجع سابق، ص238.
[44] - شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط2، مرجع سابق، ص540.
[45] - أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة، 1955، ص237.
[46] - عبد الدائم، نكبة فلسطين عام 1948، مرجع سابق، ص 73.
[47] - شوفاني: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط2، مرجع سابق، ص541.
[48] - زعيتر: القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص242.
[49] - حلاق: موقف لبنان من القضية الفلسطينية (1918 – 1952) مرجع سابق، ص279.

المبحث الثاني

أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

إن ما تعرض له الشعب الفلسطيني عام 1948، لم يكن مجرد حدث عادى عابر في حياة الفلسطينيين، لقد كان مأساة حقيقية ليس من السهل تجاوز نتائجها، فقد طالت جميع مجالات ومناحي حياة الشعب الفلسطيني السياسية و الاقتصادية والاجتماعية، وكان أهم نتائجها المباشرة وما ترتب عليها، اقتلاع شعب من أرضه وتشريده في أصقاع العالم مع ما نتج عن ذلك من مآسي سياسية اجتماعية وإنسانية .

ولقد تضمنت الفكرة الصهيونية لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ضرورة تنفيذ أهم بند؛ وهو تشريد الشعب الفلسطيني عن أرضه ووطنه لتنفّذ الفكرة [50]، وقد بدأت هجرة الفلسطينيين في مطلع عام 1947، ولكن وتيرة تلك الهجرة ازدادت بعد صدور قرار التقسيم، وقد بلغت ذروتها بعد إعلان قيام "دولة إسرائيل" ونشوب حرب 1948[51].

وكان التنسيق التآمري بين حكومة الانتداب البريطاني والوكالة اليهودية في فلسطين تاماً، حيث كانت مساعدة الوكالة اليهودية ممثلة بـ "الهاجاناه"، من أخذ زمام المبادرة في شن وارتكاب المذابح ضد الفلسطينيين، حتى قبل أن تغادر سلطات الانتداب أرض فلسطين عام 1948[52].

وخلال عام 1948 طُرد أكثر من ثلاثة أرباع مليون فلسطيني من بيوتهم وأراضيهم، وأصبحوا لاجئين[53]، معظم هؤلاء اجتازوا حدود الدول العربية المجاورة وخاصة الأردن، ولبنان، وسوريا، ومصر، وبقوا فيها حتى يومنا هذا، وقسم آخر منهم انتهى به المطاف كلاجئين في مدن وقرى ومخيمات جديدة داخل فلسطين، سواء في الضفة الغربية التي أصبحت تخضع للحكم الأردني، وقطاع غزة الذي أصبح خاضعاً للإدارة العسكرية ثمَّ المدنية المصرية [54].

---

[50] - النكبة الفلسطينية (1947– 1948)، مركز التخطيط، مرجع سابق، ص22.

[51] - المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان "شاهد"، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان والعودة، بيروت، 2004، ص3.

[52] - ناهض الريس، اللاجئون الفلسطينيون تاريخ وحقائق وإحصاءات، مطبوعات حملة استحقاق العودة، فلسطين، 2000، ص5.

[53] - ديفيد جيلمور، المطرودون محنة فلسطين، ترجمة: شاكر إبراهيم، ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1980، ص19.

[54] - عادل يحيى، اللاجئون الفلسطينيون (1948 - 1998)، المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي، رام الله، 2005، ص8.

وكان مخطط تنفيذ المجازر المنظمة، هو أبرز الوسائل لاحتلال الأرض وإجبار أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين من الرحيل عن أراضيهم[55]، وكان انتشار الشائعات حول المذابح والقتل ضد الفلسطينيين، السبب الرئيس في خروج الفلسطينيين من قراهم ومدنهم، كما قال شفيق الحوت،" **مما أثار الفزع في قلوب الناس، يمكن ما كانت فيه ضحايا بقدر ما كان فيه فزع، حيث كانت مذبحة "دير ياسين" قد شجّعت الشعب الفلسطيني وساعدته على فكرة الهجرة؛ ويُضاف إلى ذلك الظن بأن ثمة تصور قد كان في ذهن الأهلين؛ بأن من هو قادم على الطريق لتحرير البلد، أي: الجيوش العربية السبعة** "[56].

إن العدد الدقيق للاجئين لم يتم تحديده بدقة، حيث كان تقرير بعثة "المسح" الاقتصادي التابعة للأمم المتحدة في عام 1949، قدّر العدد الإجمالي بـ 726,000 لاجئ[57]، وهذه ليست الأرقام الحقيقية لإعداد اللاجئين؛ لأن وكالة الغوث الدولية " الأنروا " أغفلت أكثر من 200 ألف لاجئ توزعوا في الدول العربية الأخرى، التي كانت خارج نطاق عملياتها الميدانية[58].

ويتراوح عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين نزحوا إلى لبنان عام 1948، ما بين 100 – 130 ألف لاجئ فلسطيني[59]، قدموا من مناطق: "الجليل، بيسان، الحولة، صفد، حيفا"، والسببان الرئيسان لتوجههم إلى لبنان هما:

1- قرب الحدود اللبنانية من قراهم ومناطق سكناهم.

2- حالة التزاوج والمصاهرة بين سكان شمال فلسطين ولبنان[60].

أولاً : الموقف اللبناني من اللاجئين:

1- الموقف الرسمي:

إن وضع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان مختلف عن وضعهم في سائر البلدان العربية المضيفة، فلبنان بلد متنوع في تركيبته السكانية والطائفية [61]؛ غير إن استقبال اللبنانيين للمهجرين الفلسطينيين

---

55 - رأفت فهد مرة، دليل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان الواقع الإنساني والقانوني تعرف بالمخيمات والمؤسسات الأهلية، مركز العودة الفلسطيني، لندن، 2006، ص16.

56 - شفيق الحوت، شاهد على العصر، قناة الجزيرة، تقديم: أحمد منصور، الحلقة الأولى، 5/ 1/ 2003.

57 - ديفيد، المطرودون، مرجع سابق، ص85.

58 - لبيب قدسية، حرب 1948، ونشوء قضية اللاجئين الفلسطينيين، المجلة البحثية للاجئين، السنة الثانية، العدد الرابع، شتاء 2007، ص21.

59 - دائرة شؤون اللاجئين، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان الإشكاليات الراهنة والأفاق المستقبلية، رام الله ، 1998، ص 17.

60 - نبيل السهلي، فلسطين أرض وشعب منذ مؤتمر بال حتى اليوم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص69.

61 - اللاجئون الفلسطينيون في لبنان الإشكاليات الراهنة والأفاق المستقبلية، مرجع سابق، ص7.

كان استقبالاً ينم عن عطفٍ وتضامن، بسبب علاقة الجوار بما تضمنته من دخول وخروج من لبنان إلى فلسطين والعكس[62].

وتعاملت الحكومة اللبنانية مع قضية اللاجئين الفلسطينيين بدءاً من العام 1950، بإنشاء اللجنة المركزية لشؤون اللاجئين في لبنان[63]؛ ومن نافلة القول ان الحكومة اللبنانية قدمت بين سنتي 1948، 1951، عوناً ماديا ومعنوياً لهؤلاء اللاجئين[64]، ولم تكن القيادة السياسية في لبنان قد اتخذت أي قرار يمنع الفلسطينيين من المجئ إلى لبنان؛ ربما لعدم تملكها القرار الجريء بهذا الخصوص[65].

ثانياً : الأمم المتحدة واللاجئين:

وفيما يتعلق برعاية اللاجئين في لبنان وباقي الدول العربية، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارين ينصان على حماية حقوق اللاجئ الفلسطيني ورعايته، فقد صدر **القرار الأول** في العام 1948، قرار 194 وصدر **القرار الثاني** في العام 1949، قرار 302[66]، حيث دعا الأول بالسماح للاجئ الفلسطيني بالعودة أو التعويض وبأسرع وقت ممكن، وعندما فشل تطبيق هذا القرار، تمَّ إصدار القرار الثاني وهو إنشاء الأونروا "منظمة إغاثة اللاجئين "[67].

وقد تعرضت الأونروا منذ إنشائها عام 1949 للانتقاد من جهة، والترحيب من جهةٍ أخري، فقد أثنى الفلسطينيون على الأونروا لتوفيرها الخدمات اللازمة لهم وبحاجة إليها، لكنهم اتهموا الأونروا بتصفية قضيتهم، من خلال توفير التعليم دون أن توفّر لهم فرص العمل، أي إنها تساهم في هجرة الشبان الموجودين في المناطق المحتلة للعمل خارجها[68].

ثالثاً : اتفاقية لوزان:

كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد عينت قبل توقيع اتفاقيات الهدنة بين العرب وإسرائيل، لجنة توفيق ثلاثية من ممثلي كلٍ من: الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وتركيا، ودعت هذه اللجنة ممثلي: إسرائيل والدول العربية الأربع المجاورة لفلسطين، لإجراء محادثات في مدينة لوزان؛ وقد تمَّ

---

[62] - سهيل الناطور، أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، دار التقدم العربي، بيروت، 1993، ص 23.
[63] - دائرة شؤون اللاجئين، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان الإشكاليات الراهنة والأفاق المستقبلية ، مرجع سابق، ص31.
[64] - إيليا زريق، اللاجئون الفلسطينيون والعملية السلمية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1997، ص45.
[65] - رأفت فهد مرة، دليل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان الواقع الإنساني والقانوني تعرف بالمخيمات والمؤسسات الأهلية، مرجع سابق، ص32.
[66] - هشام يعقوب، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، خلفيات، تداعيات، ووقائع، المنظمة الفلسطينية لحق العودة "ثابت" ، بيروت، 2008، ص10.
[67] - النكبة الفلسطينية (1947 – 1948)، مركز التخطيط، مرجع سابق، ص30.
[68] - إيليا زريق، اللاجئون الفلسطينيون والعملية السلمية، مرجع سابق، ص189.

الاتفاق بينهم على قبول قرار التقسيم بعد أن تعهدت إسرائيل بقبول عودة مائة ألف لاجئ فلسطيني إلى ديارهم[69]، وكانت تلك هي المرة الأولى التي يوافق فيها العرب على هذا القرار؛ وكان ذلك يعني أن العرب قبلوا التباحث مع إسرائيل حول الشؤون السياسية.

تركت إسرائيل الباب مفتوحاً أمام عودة محتملة للاجئين؛ بشرط أن تشكل هذه المسالة جزءاً من تسوية شاملة تؤدى إلى السلام [70]، ولم تكن هذه المبادرة في الحقيقة سوى محاولة لكسب الوقت، وكانت إسرائيل تحاول تعطيلها بشتى الوسائل والشروط التعجيزية[71]، بعد ذلك سلّم الإسرائيليون في 19 آذار (مارس) 1949، مذكرة تحوي خطة لتوطين الفلسطينيين في البلاد العربية المجاورة، أي "**توطين اللاجئين أينما كانوا، وليس عودتهم**" [72].

رابعاً : موقف لبنان من مؤتمر لوزان:

كان لبنان أولى الدول العربية التي دعيت إلى مؤتمر لوزان، وكان ممثل لبنان في المؤتمر "فؤاد عمون" مدير عام وزارة الخارجية، وممثل عموم فلسطين "رجائي الحسيني "[73]، وعند انعقاد المؤتمر كان الموقف العربي يصر على بحث القضايا كلها منها: الحدود، والقدس، واللاجئين، وكان موقف لبنان هو البحث في مسألة اللاجئين أولاً؛ إلى أن تمَّ تغير الموقف بعدم ممانعة لبنان من بحث القضية برمتها[74]؛ ويُذكر أن تعليمات جاءت إلى الوفد اللبناني من رياض الصلح رئيس الوزراء اللبناني بوجوب عدم التساهل؛ وأن لا سلماً نهائياً أو دائماً يربط لبنان أو أي بلد عربي بإسرائيل[75].

وفي الوقت نفسه كانت ثمة قوى طائفية لبنانية، تزعمها بعض البطاركة الموارنة، تسعي لإقامة دولة طائفية في لبنان تتعاون فيها مع الدولة الصهيونية في فلسطين[76].

خامساً : المخيمات الفلسطينية في لبنان:

يعتبر تعريف مصطلح مخيمات؛ بأنها أراضٍ شُيدت فيها منازل للفلسطينيين بالتعاون مع وكالة الغوث (الأونروا) وبالتوافق مع السلطات اللبنانية، وملكية هذه الأراضي هي إما عامة للدولة اللبنانية،

---

[69] - **إبراهيم شكيب، حرب فلسطين 1948 رؤية مصرية، مرجع سابق، ص 520.**
[70] - **ميخائيل بالومبو، كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام 1948، دار الحمراء، بيروت، 1990، ص166.**
[71] - **جان اولبي، لجنة الأمم المتحدة للتوفيق بشأن فلسطين حدود الرفض العربي، ترجمة: مروة ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1991، ص195.**
[72] - **إبراهيم شكيب، حرب فلسطين 1948 رؤية مصرية، مرجع سابق، ص 521.**
[73] - **حلاق، موقف لبنان، مرجع سابق، ص28.**
[74] - **المرجع السابق: ص287.**
[75] - **المرجع السابق: ص291.**
[76] - **حسان حلاق، التيارات السياسية في لبنان، الدار الجامعية، بيروت، 1988، ص502.**

وإما خاصة للعائلات والأفراد، وإما للوقف الديني(77)، وتمنع السلطات اللبنانية من الناحية القانونية التوسع في بناء المنازل داخل هذه المخيمات، وتعتبر المخيمات الرسمية في لبنان اثني عشر مخيماً وهي:

مخيمات مدينة صور وبيانها كالتالي:

1- الرشيدية:

تبلغ مساحة مخيم الرشيدية 267,200 متراً مربعاً، والمخيم قسمان: **القسم الأول القديم:** والذي تمَّ بناؤه للأرمن عام 1936، **والقسم الثاني:** الذي تمَّ بناؤه من قبل وكالة الغوث عام 1963، بالاتفاق مع الحكومة اللبنانية لإيواء اللاجئين الفلسطينيين(78).

2 – برج الشمالي: أُنشئ هذا المخيم عام 1955 على منحدر صخري وعر، مساحته 134,600 متراً مربعاً، ويعتبر من أفقر مخيمات اللاجئين في لبنان(79).

3- البص: يقع عند المدخل الشرقي لمدينة صور، ومعظم اللاجئين فيه ينحدرون من قرى: عكا، والناصرة، والحولة، وتأسس المخيم عام 1948 (80).

مخيمات مدينة صيدا وبيانها كالتالي:

1- عين الحلوة: يعتبر مخيم عين الحلوة من أكبر المخيمات الموجودة في لبنان، وبُني على أرض كانت قبل النكبة معسكراً للجيش البريطاني، وتبلغ مساحة المخيم 301,029 متراً مربعاً(81).

2- المية ومية: تبلغ مساحة المخيم 54040متراً مربعاً، وتمَّ تأسيسه عام 1952 على قطعة أرض مستأجرة، ويطل على تلة مشرفة على مخيم عين الحلوة وبعض القرى المحيطة(82).

مخيمات قرب مدينة بيروت وبيانها كالتالي:

1- برج البراجنة: ويقع على بعد 6 كيلو متر إلى الجنوب من العاصمة بيروت، وعلى مقربة من مطارها الدولي، وقد أُنشئ في العام 1968، بمبادرة من الصليب الأحمر الدولي، وبلغت مساحته عند الإنشاء 104,200 متراً مربعاً(83).

---

77 - رأفت فهد مرة، دليل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان الواقع الإنساني والقانوني تعرف بالمخيمات والمؤسسات الأهلية، مرجع سابق، ص53.

78 - صالح نعراني، الجرح الدامي صبرا وشاتيلا – عاصمة الفقراء، جمعية الأخوة الفلسطينية – اللبنانية، غزة، 2003، ص30.

79 - حسين على شعبان، المخيمات الفلسطينية من الضيافة إلى التمييز، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس، 2002، ص21.

80 - مها زراقط، المخيمات الفلسطينية في لبنان، مركز عصام فارس للشؤون اللبنانية، بيروت، 2008، ص17.

81 - المؤسسة العربية للدراسات والنشر: أحوال الفلسطينيين الصحية والاجتماعية في لبنان، بيروت، 1979، ص21.

82 - رأفت فهد مرة، دليل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان الواقع الإنساني والقانوني تعرف بالمخيمات والمؤسسات الأهلية، مرجع سابق، ص 58.

2- شاتيلا: أُنشئ المخيم عام 1949، في الحرش المعروف باسم شاتيلا على مساحة 39,567 متراً مربعاً، ويتكون سكان المخيم من قرى: مجد كروم، وشعب، ودير القاسي[84].

3- مار الياس: يعتبر هذا المخيم أصغر المخيمات في بيروت، وقد أنشئ عام 1952 فوق أرض تملكها طائفة الروم الأرثوذكس، واستوعب هذا المخيم اللاجئين الأرثوذكس القادمين من حيفا ويافا[85].

4-ضبية: يقع هذا المخيم على بعد 12 كيلو متر إلى الشمال من العاصمة بيروت، وتبلغ مساحته 83,576 متراً مربعاً، وتمَّ إنشاء هذا المخيم من قبل وكالة الغوث عام 1952 [86].

مخيمات قرب مدينة طرابلس وبيانها كالتالي:

1- البداوي: ويقع هذا المخيم على بعد 3 كيلو متر شمالي طرابلس، وتعود ملكية الأرض للأوقاف الإسلامية، وتبلغ مساحة أرضه 200,000 متراً مربعاً[87].

2- نهر البارد: ويقع هذا المخيم على مساحة 16 كيلو متر إلى الشمال من مدينة طرابلس، وكان هذا المخيم قد أسسته رابطة جمعيات الصليب الأحمر عام 1949، ويمتاز هذا المخيم بازدهاره الاقتصادي لوقوعه على البحر والطريق الدولية معاً[88].

وثمة مخيم قرب مدينة بعلبك، **هو مخيم الجليل "ويفل"**: وهو من أوائل المخيمات الفلسطينية التي أُنشئت في لبنان عام 1948م، ولا يزال هذا المخيم حتى يومنا هذا يعانى من صغر مساحته، التي تقدر بـ 42300 متراً مربعاً[89].

كما يقيم عدد من اللاجئين الفلسطينيين في تجمعات غير مسجلة لدى الأونروا، لا تتلقى أي خدمات وهى: الشبريحا، والقاسمية، والبرغلية، والواسطة، وجل البحر، والمعشوق، والداعوق، وسعيد غواش، بالإضافة إلى المخيمات والتجمعات يسكن عدد من الفلسطينيين في المدن والقرى اللبنانية[90].

---

83 - نصري حجاج ، اللاجئون الفلسطينيين في لبنان إلى متى، شمل- مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني، رام الله، 2000، ص13.

84 - نعراني، الجرح الدامي ، مرجع سابق، ص 27.

85 - زراقط، المخيمات الفلسطينية في لبنان، مرجع سابق، ص18.

86 - شعبان، المخيمات الفلسطينية، مرجع سابق، ص36.

87 - نعراني، الجرح الدامي، ، مرجع سابق، ص29.

88 - نصري حجاج، اللاجئون الفلسطينيين في لبنان إلى متى، مرجع سابق، ص 15.

89 - رأفت فهد مرة، دليل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان الواقع الإنساني والقانوني تعرف بالمخيمات والمؤسسات الأهلية، مرجع سابق، ص63.

90 - هشام يعقوب، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، خلفيات، تداعيات، ووقائع، مرجع سابق، ص 20. ولمعرفة المزيد عن موقع المخيمات الفلسطينية فى لبنان انظر ملحق رقم (1) ص 159 .

سادساً : أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان:

1- الوضع الاجتماعي:

بالرغم من الاقتلاع والتشتت، حافظ الفلسطينيون على نموذج بنية المجتمع الفلسطيني الأصلية، وفى المنفى ازداد الشعور بالتضامن المشترك لمواجهة المشاكل والمعاناة المشتركة؛ وأيقنوا على أن الحاضر والمستقبل واحد للجميع[91]، وحافظ الفلسطينيون على تماسكهم بسبب التركيبة الطائفية للمجتمع اللبناني، مما حال دون اندماجهم فيه[92].

2 – الوضع الاقتصادي:

لقد وضعت نكبة 1948، اللاجئين الفلسطينيين في ظروف شديدة التعقيد؛ بعد أن انتقلوا من حياة مدنية طبيعية إلى مخيمات تفتقر إلى أبسط شروط الحياة[93]؛ وفي لبنان تمت معاملة اللاجئين الفلسطينيين على أنهم أجانب، وعلى صعيد قوانين العمل لا يتمتعون بحرية التنقل والانتقال، والعامل الفلسطيني مُلزم بالحصول على ترخيص عمل يصدر عن وزارة العمل اللبنانية[94]؛ وبسبب شروط العمل القاسية فإنها أثّرت سلباً على نمو الاقتصاد الفلسطيني داخل المخيمات، ويؤثر أيضاً على تلبية متطلبات اللاجئين من غذاء ودواء ومستلزمات الحياة الطبيعية.

3- الوضع القانوني:

كان للفلسطينيين في المجتمعات الجديدة التي لجأوا إليها أوضاع معاملة بأشكال مختلفة، وفقاً لطبيعة كل نظام مضيف، وفى لبنان لم يتم التعامل مع الفلسطيني بنفس مستوى المواطن اللبناني، بل اعتبروه كلاجئ في لبنان[95]، ولقد طبقت الدولة اللبنانية القوانين الصارمة على الفلسطينيين في لبنان، ولم يكن يحق للفلسطينيين في المخيمات ممارسة الحريات المحددة مثل: حرية التجمع، وحرية السفر، وحرية التنظيم السياسي، وحرية الاتحاد النقابي[96].

سابعاً : موقف لبنان من التوطين:

لم يكن ثمة خلاف على رفض التوطين بين الأحزاب اللبنانية والقيادات السياسية؛ وذلك من منطلقات مختلفة، وقد تحول هذا الإجماع حول هذا الموضوع إلى نص دستوري، حيث ورد في مقدمة

---

91 ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر: أحوال الفلسطينيين الصحية والاجتماعية في لبنان، مرجع سابق، ص46.

92 ـ حسن شلون، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان وحق العودة، المنظمة الفلسطينية لحق العودة "ثابت"، بيروت، 2008، ص7 .

93 ـ محمد سمهون وآخرون، مؤثرات الوضع الاجتماعي والاقتصادي والصحي للاجئين الفلسطينيين في لبنان، المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان "شاهد"، بيروت، 2007 ، ص 9.

94 ـ منظمة التحرير الفلسطينية، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، دائرة شؤون اللاجئين، رام الله، 2004، ص43.

95 ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، أحوال الفلسطينيين الصحية والاجتماعية في لبنان، مرجع سابق، ص46.

96 ـ سهيل الناطور، الوضع القانوني للاجئين الفلسطينيين في لبنان وسبل التعايش معه، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات، دمشق، 2007، ص14.

الدستور بعض التعديلات عليه إثر اتفاق الطائف عام 1989، الذي انهي الحرب الأهلية في لبنان[97]، وقد نص الدستور على "**انه يمنع نهائياً أي احتمال للتوطين، وذلك بإضافة فقرة جديدة على المادة 79 من الدستور، تنص على أن الأكثرية المطلوبة لتعديل الفقرة (ط) من مقدمة الدستور لجهة تجزئة لبنان أو تقسيمه أو القبول بالتوطين، أو لتعديل المادة الثانية من الدستور هي إجماع أعضاء مجلس النواب عليها، وهو ما يحول دون حصول اى تعديل يسمح بتمرير التوطين أو التنازل عن أى قسم من الأراضي اللبنانية**"[98].

---

[97] ـ **منظمة التحرير الفلسطينية، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، مرجع سابق، ص11.**

[98] **-http://yabeyrouth.net/content/view/17016/23/**

المبحث الثالث

نشوء منظمة التحرير الفلسطينية وموقف لبنان منها

أولاً : الأوضاع السياسية اللبنانية قبل نشأة منظمة التحرير الفلسطينية:

قبل الحديث عن نشأة (م . ت . ف)، لا بد من الإشارة إلى المرحلة التاريخية الطويلة منذ بداية الوجود الفلسطيني في لبنان عام 1948، حتى قيام "م .ت .ف"، حيث شهد عام 1956، العدوان الثلاثي على مصر من قبل إسرائيل وفرنسا وبريطانيا؛ لأن الرئيس المصري جمال عبد الناصر أعلن تأميم قناة السويس في 26 تموز (يوليه) من العام نفسه، مما دعا إسرائيل لإعلان الحرب ضد مصر[99]، فقامت إسرائيل بارتكاب العديد من المجازر بحق الفلسطينيين في كفر قاسم وخان يونس، مما أدّى إلى تهجير جديد للفلسطينيين وخاصة إلى لبنان حيث قُدر عددهم بـ 5000 فلسطيني[100]، وقد لعبت لبنان دوراً في مساندة مصر خلال هذه الحرب، حيث دعا الرئيس اللبناني كميل شمعون إلى انعقاد اجتماع طارئ للدول العربية في بيروت، كما تمَّ قطع العلاقات بين لبنان وكلٍ من لندن وباريس المشتركتين في الحرب[101].

وفي تلك الأثناء أصدر الرئيس الأمريكي "أيزنهاور" في 5 يناير 1957 مشروعاً، ينص على التدخل العسكري الأمريكي إلى جانب أي دولة تطلب منها ذلك، خوفاً من الخطر السوفيتي في تلك الفترة، وقد قبل لبنان هذا المشروع على لسان الرئيس اللبناني كميل شمعون، مما أثَّر على التفاهم اللبناني – اللبناني، وقد تزامنت هذه الأحداث مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية في لبنان عام 1957، حيث قامت المعارضة اللبنانية بمظاهرات ضد تعديل كميل شمعون لقانون الانتخابات[102]، وقُتل فيها نسيب المثنى أحد أبرز الشخصيات المعارضة[103]، مما أدخل لبنان في حالةٍ من النزاع الداخلي؛ الأمر الذي دعا البعض لأن يُطلق عليها اسم الحرب الأهلية الأولى في لبنان، وفي 15 تموز (يوليه) 1958، وصل الأسطول الأمريكي إلى الشواطئ اللبنانية ، بناء على طلب من الرئيس

---

[99] ـ صادق الشرع، حروبنا مع إسرائيل (1947 – 1973)، دار الشروق، عمان، 1997، ص370.
[100] ـ أسمهان شريح، الفلسطينيون في لبنان ومشروع التوطين وفق الشروط الإسرائيلية، مجلة صامد الاقتصادي، العدد 106، السنة 8، ص11.
[101] ـ يوسف خوري، البيانات الوزارية اللبنانية ومناقشاتها في مجلس النواب ، مؤسسة الدراسات اللبنانية ، المجلد الأول ، بيروت ، 1986 ، ص460 .
[102] ـ صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1998، ص143.
[103] ـ هيلينا كوبان، ترجمة سمير عطا الله : لبنان 400 سنة من الطائفية ، منشورات هاى لايت ، لندن ، 1985 ، ص80 .

شمعون انتقاماً من الجمهورية العربية المتحدة[104]، التي كانت تدعم المعارضة اللبنانية في تلك الفترة[105]، ثمَّ أصبح فؤاد شهاب بعد ذلك رئيساً للبنان في 31 تموز (يوليه) 1958، بدلاً من كميل شمعون، ورفع شعار لا غالب ولا مغلوب، الأمر الذي أثار حنق الكتائب اللبنانية، فدخلت البلاد مرة أخري في دائرة العنف[106].

وقام الرئيس شهاب في بداية عهده بسن التشريعات والقوانين اللازمة والكفيلة بتنظيم وجود اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، كما فرض سيادة القانون، وتمَّ إصدار المرسوم الأول رقم 142 لإنشاء المديرية العامة لإدارة شؤون اللاجئين الفلسطينيين في لبنان[107]، وفي 2 آب (أغسطس) 1962، أصدر وزير الداخلية " كمال جنبلاط" القرار رقم 319، الذي اعتبر اللاجئين الفلسطينيين في لبنان من فئة خاصة ولهم الحق في الحصول على بطاقة هوية[108].

ثانياً : نشأة منظمة التحرير الفلسطينية:

جرت محاولات عديدة لتنظيم العمل الفلسطيني السياسي والعسكري الرامي إلى استعادة فلسطين المحتلة، غير أن جهود الفلسطينيين باءت بالفشل، لذلك اضطروا للجوء إلى الأنظمة العربية علّهم يحصلون على شيء، تعويضاً لهم عن حرمانهم من الوطن والكيان والمؤسسات؛ إلاَّ أن ذلك الأمر لم يشكل تعويضاً لهم عمَّا فقدوه[109].

وفي تلك المرحلة كانت كل العمليات الفدائية التي تنطلق باتجاه الأراضي المحتلة ، تتم بتنسيق ودعم من الأنظمة العربية التي كانت مصر بقيادة الرئيس عبد الناصر أبرزها[110]، وفي غضون ذلك عُرفت حركة القوميين العرب بزعامة جورج حبش، وأصبحت تتصدر الحركة القومية الفلسطينية، وتمَّ تكوين جهاز خاص عُرف باسم "إقليم فلسطين"، وكان لها امتداد في الضفة الغربية

---

104 - الجمهورية العربية المتحدة هو الاسم الرسمي لما يسمى بالوحدة المصرية - السورية (1958-1961)، التي كانت بداية لتوحيد الدول العربية التي كانت أحدى أحلام الرئيس جمال عبد الناصر، وأعلنت الوحدة في 22 شباط (فبراير) 1958، بتوقيع ميثاق الجمهورية المتحدة من قبل الرئيسين: السوري شكري القوتلي والمصري جمال عبد الناصر، واختير الأخير رئيساً والقاهرة عاصمة للجمهورية الجديدة، وفي عام 1960 تمَّ توحيد برلماني البلدين في مجلس الأمة بالقاهرة، وألغيت الوزارات الإقليمية لصالح وزارة موحدة في القاهرة أيضاً، أنهيت الوحدة بانقلاب عسكري في دمشق في 28 أيلول (سبتمبر) 1961، وأعلنت سوريا "الجمهورية العربية السورية"، بينما احتفظت مصر باسم "الجمهورية العربية المتحدة" حتى عام 1970، عندما سميت باسمها الحالي جمهورية مصر العربية، ألكيالي: الموسوعة السياسية، ج 2، ص92.

105 - العقاد، المشرق العربي، مرجع سابق، ص155.

106 - صلاح عبوشي، تاريخ لبنان الحديث من خلال 10 رؤساء حكومة، دار العلم للملايين، بيروت، 1989، ص182.

107 - غنيم أبو رخية، الوجود الفلسطيني في لبنان (1970 – 1982)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة، 2009، ص 69.

108 - المرجع السابق، نفس الصفحة.

109 - أسعد عبد الرحمن ، منظمة التحرير الفلسطينية جذورها تأسيسها مساراتها، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، قبرص، 1987، ص37.

110 - ناجى علوش، الحركة القومية العربية في مائة عام (1875 – 1982)، دار الشروق، عمان، 1997، ص444.

وقطاع غزة، وكان الرئيس جمال عبد الناصر الرمز والعنوان لتلك الحركة[111]، كما قامت حركة القوميين العرب بالوقوف إلى جانب المعارضة اللبنانية ضد فكرة كميل شمعون في الانضمام إلى حلف بغداد[112].

في تلك الأثناء كانت الأحوال العربية تشهد العديد من المتغيّرات، وكان أبرزها الانقلاب العسكري الذي قام به ضباط من الجيش السوري في 28 أيلول (سبتمبر) 1961، والذي أدّى إلى الانفصال بين سوريا ومصر، فاعتبر الانفصال نكبة جديدة بالنسبة إلى الفلسطينيين، فانخرط كثيرون منهم في الحركة التي سميت بالحركة الناصرية[113].

وفي غضون ذلك؛ كان "ياسر عرفات"مؤسس حركة فتح يهدف إلى بناء العمل الفدائي المستقل عن الوصية العربية كسبيلٍ لتحرير فلسطين، فتشكلت النواة الأولى لحركة فتح في قطاع غزة مطلع الستينات من القرن الفائت، من الوطنيين الفلسطينيين ذوي الاتجاهات الدينية، وسرعان ما انضمت إليها عناصر فلسطينية ذات اتجاه قومي وديني في دول الخليج العربي[114]، حيث ينتمي المؤسسون في حركة فتح إلى أفكار دينية، والقليل منهم في البداية إلى أفكار قومية، واتفقوا جميعاً على برنامج الحركة لتحرير فلسطين من الصهيونية بالكفاح المسلح[115]، وقامت فتح بإصدار مجلة "فلسطيننا" من تشرين أول (أكتوبر) 1959 إلى تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1964؛ وكانت تصدر شهرياً وتمثل الجانب الفكري لحركة فتح التي لم تكن قد أعلنت عن وجودها، والتي تأسست خلاياها السرية من نهاية الخمسينات وبداية الستينات في سوريا ولبنان والأردن ودول الخليج التي عمل فيها الفلسطينيون[116].

وكان الرئيس المصري جمال عبد الناصر قد دعا إلى عقد مؤتمر القمة العربية في القاهرة في الفترة من 13 إلى 17 كانون ثانٍ (يناير) 1964، وشاركت فيها 13 دولة عربية، وكان سبب انعقادها هو قيام إسرائيل بتحويل مجرى نهر الأردن، وقد دعت القمة إلى تنظيم قواعد الشعب الفلسطيني، وأمرت أحمد الشقيري مندوب فلسطين في الجامعة العربية، بتنظيم الشعب الفلسطيني، الذي استغل هذا الطلب ليعلن عن إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، وعقد أول مجلس وطني في القدس بتاريخ 28

---

111 - عيسى الشعيبى، الكيانية الفلسطينية والوعي الذاتي والتطور المؤسساتي(1947 -1977)، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت 1979 ، ص86 .

112 - نايف حواتمة ، برنامج حكاية ثورة ، الجزء الأول ، قناة الجزيرة الفضائية ، تاريخ البث ، 2008/10/10 .

113 - ناجى علوش ، مرجع سابق، ص455 .

114 - غازي حسين، الفكر السياسي الفلسطيني(1963 – 1988)، دار دانية للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1993 ، ص79

115 - المرجع السابق ، ص80 .

116 - عصام الدين فرج ، منظمة التحرير الفلسطينية (1964 – 1993)، مركز المحروسة للبحوث والنشر ، المعادى ، 1998 ، ص24 .

مايو 1964، بموافقة ومباركة الرئيس المصري عبد الناصر[117]، وتمّخض الإعلان في هذا المؤتمر عن تأسيس "م.ت.ف" وجيش التحرير الفلسطيني[118]، كما تمَّ إصدار "الميثاق القومي الفلسطيني"، والنظام الأساسي للمنظمة، معتبراً نفسه مجلساً وطنياً، وقد تحددت في ذلك الميثاق المبادئ الأساسية، التي تقوم عليها منظمة التحرير الفلسطينية والأهداف العامة للشعب الفلسطيني[119].

ثمَّ انعقدت القمة العربية الثانية في الإسكندرية في أيلول (سبتمبر) 1964، وفيها أقرت الدول العربية بوجود منظمة التحرير، وكانت تلك الخطوة من المكاسب الرئيسة المهمة للكيان الفلسطيني الجديد، وكان عبد الناصر يحاول استخدام الورقة الفلسطينية من أجل تدعيم الناصرية في الوطن العربي[120].

1- في غضون ذلك سعى" أحمد الشقيري"، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بعد هذه المرحلة من أجل تدعيم المنظمة الجديدة، عن طريق الحصول على اعتراف بها من جميع دول العالم، وذهب الشقيري إلى الصين واستقبل استقبال الرؤساء ، وحاول فتح مجالات التعاون معها ، وأن تكون الصين الداعم العسكري للمنظمة[121]، وأيضا الذهاب للعديد من الدول العربية من أجل تدعيم المواقف تجاه القضية الفلسطينية ، والدعم المالي لها[122]،

في هذه الفترة كانت حركة القومين العرب " مجموعة شباب الثأر" تقوم بعمليات ودوريات داخل الأرض المحتلة ، وكانت أولى العمليات في عام 1964، قبل انطلاقة الثورة الفلسطينية ، وقد استشهد احد أعضاء الحركة في هذه العملية[123].

في تاريخ 1 – 1 – 1965 أعلنت حركة التحرير الوطني الفلسطيني " فتح " عن نفسها، وكان الإعلان صادراً عن القيادة العامة لقوات العاصفة ، الجناح العسكري لحركة فتح ، وكان الهدف من تسمية كلمة العاصفة هو عدم استهداف حركة فتح ، وأصبحت الحركة تهدف إلى تحرير فلسطين عن طريق الثورة الشعبية المسلحة[124].

ويمكن أن نشير إلى أن الأنظمة العربية بشكل عام عارضت بل قاومت بالعنف في بعض الأحيان نشاط الفدائيين من حركة فتح ، حيث ذكر " صلاح خلف " أبو إياد ، أن دوائر الأمن المصرية في قطاع غزة نجحت في التسرب إلى داخل فريق الفدائيين ، الذي كان يتسرب إلى إسرائيل

---

117 - **عصام أرشيدات وآخرون، دراسات في القضية الفلسطينية ، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمّان، 1992، ص75.**

118 - **صلاح زكى، الثورة الفلسطينية التاريخ الواقع المستقبل، كراسات الثقافة الجديدة، القاهرة، 1977، ص43.**

119 - **ماهر الشريف ، البحث عن كيان، مركز الأبحاث والدارسات الاشتراكية في العالم العربي، نيقوسيا، 1995، ص103.**

120 - **الشعيبى، الكيانية، مرجع سابق، ص103.**

121 - **أحمد شاهين، منظمة التحرير الفلسطينية من الوصاية إلى الاستقلال(1964 – 1974)، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 143، 1985، ص57.**

122 - **عبد القادر ياسين ، أربعون عاماً في منظمة التحرير، المركز الفلسطيني للتوثيق، دمشق، 2006، ص57.**

123 - **صلاح صلاح ، حكاية ثورة ، مرجع سابق، ج1، تاريخ البث 2008/10/10.**

124 - **موفق ياسين ، الصمود الدامي ، المطبعة العربية الحديثة ، القدس ، د.ت، ص 104 .**

يوم انطلاقة الثورة وأوقفته قبل بدئه في العمل الفدائي، والعديد من الأمثلة في باقي الدول العربية المجاورة لفلسطين[125]. ولم تكن الملاحقة فقط لسبب انتماء قيادة الحركة من أصحاب الفكر الإخواني" الإخوان المسلمون " لا بل من اجل عدم توريط مصر في حرب جديدة مع إسرائيل. وكانت مصر وحركة القومين العرب يتهمون "فتح" ويسمونها بحركة التوريط للأنظمة العربية ، ولكن هناك أيضا" دعم عربي حيث بدأت تتوفر لقيادة "عرفات" في تلك الفترة إمكانيات هائلة لا سيما التسلح من سورية والجزائر والأموال الهائلة من دول الخليج[126]، وكان الهدف من موقف الدول العربية المعادية لفتح هو عدم إعطاء إسرائيل ذريعة مهاجمة الأقطار العربية ، حيث جاء في مذكرة بعث بها الفريق المصري " عامر " الذي كان يشغل منصب قائد القوات العربية الموحدة ، إلى الحكومات العربية دعا فيها إلى قمع نشاط الفدائيين بشدة، وقامت أيضا" مجلة " الأنوار " اللبنانية القريبة من الناصرية باتهام "فتح" بأنه صنيعة وكالة المخابرات الأمريكية " السي .اى.إيه "[127].

في تلك اللحظة قامت حركة القومين العرب بمساندة الشقيرى ضد حركة فتح وما تحمله من أفكار التنظيم الحزبي والعمل الفدائي، ودعمت منظمة التحرير الفلسطينية التي كان يتزعمها الشقيرى ويساندها عبد الناصر[128].

وفى عام 1965 طرح الرئيس التونسي " الحبيب بورقيبة " إثر زيارته إلى مصر ، مشروعا" لحل سياسي للقضية الفلسطينية يعتمد على قرار التقسيم الصادر عام 1947، وكان رد الفعل العربي على هذه المقترحات ، عنيفا" فقوبل بالتظاهرات الشعبية في معظم العواصم العربية ، ثم إحراق السفارة التونسية في سوريا ، ورفض عبد الناصر أيضا" على هذا المقترح[129].

بعد ذلك ازدادت العمليات ضد إسرائيل تحت مسمي " العاصفة " وكانت تستهدف البنية التحتية والجسور في جمع أنحاء الأراضي المحتلة ، فقامت إسرائيل بالرد على العمليات الفلسطينية ضدها ، حيث شنت في نوفمبر 1966، أكبر عملية إسرائيلية ضد المناطق العربية منذ حرب 1956، وكانت تستهدف منطقة السموع في الضفة الغربية[130].

في هذا الفترة كانت الخلافات بين الحكومة الأردنية و منظمة التحرير بقيادة الشقيرى مستمرة ، حيث بث صوت فلسطين الناطق باسم منظمة التحرير من القاهرة تصريحات ضد القيادة الأردنية[131]، وفى انعقاد القمة العربية الثالثة ، في الدار البيضاء في أيلول سبتمبر 1965م[132]، ذكر الشقيرى من

---

[125] - اميل توما ، منظمة التحرير الفلسطينية ، دار الاتحاد للطباعة والنشر ، (د . ن) ، 1986 ، ص145 .

[126] - غازي حسين، الفكر السياسي الفلسطيني (1963 – 1988)، مرجع سابق، ص 82 .

[127] - توما ، منظمة التحرير ، مرجع سابق، ص 146 .

[128] - ماهر الشريف ، البحث عن كيان، مرجع سابق، ص135.

[129] - أحمد شاهين، منظمة التحرير الفلسطينية من الوصاية إلى الاستقلال (1964 – 1974)، مرجع سابق، ص57.

[130] - الشعيبى، الكيانية، مرجع سابق، ص124.

[131] - عصام الدين فرج، منظمة التحرير الفلسطينية (1964 – 1993)، مرجع سابق، ص49.

[132] - عصام أرشيدات وآخرون، دراسات في القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص76.

إذاعة المنظمة انه يطالب الأردن بفتح باب التجنيد الإجباري للفلسطينيين في الأردن، حيث رفضت الأردن هذا الطلب واعتبرت ذلك انه محاولة بناء دولة برأسين داخل الأردن[133].

ثالثاً : موقف لبنان من نشأة منظمة التحرير الفلسطينية:

كانت حياة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان قبل نشأة "م.ت.ف" غاية في الصعوبة، حيث كانت تُفرض عليهم أنظمة أمنية صارمة تكبلهم تماماً من الناحية السياسية، وتشوه علاقاتهم بالمجتمع اللبناني المحيط بهم[134]؛ إذ قامت المخابرات اللبنانية بإنشاء ما يسمى بـ "المكتب الثاني" في عهد الرئيس شارل حلو، الذي أصبح يسيطر على جميع المخيمات الفلسطينية سيطرة كاملة، فأصبحت بين عامي: 1959 – 1969، فترة الحكم العرفي، وقيام الحكم البوليسي على المخيمات، وكانت تلك الأفعال تؤثر على حياة الفلسطينيين داخل المخيمات وخارجها أيضاً، حيث كانت تنص هذه القوانين على منع التنقل من مخيم إلى مخيم إلاَّ بتصريحٍ من قيادة الجيش، كما مُنِعَ السهر أكثر من العاشرة ليلاً[135].

أما بخصوص الموقف اللبناني من نشأة "م.ت.ف"، فقد أبدى لبنان موافقته على إعلان المنظمة ككيان سياسي؛ إلاَّ أنه لم يتقبل أن يتعدى دورها ذلك، لتمارس مهاماً عسكرية كتدريب الفلسطينيين في لبنان عسكرياً[136]، ولكنه تم الاحتفال بتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في 1964، حيث شهد لبنان أول نشاط ذي طابع فلسطيني صرف بتنظيم مهرجان في الملعب البلدي في بيروت. وتقدم الصفوف حينها القوميون العرب، وكان الخطيب السياسي في المهرجان أبو ماهر اليماني وهو " عضو في أول مجلس وطني فلسطيني سنة 1964 "، الذي ألبس ابنته العلم الفلسطيني، وقتها وقفت الحكومة اللبنانية من المهرجان موقف الحياد[137]، وفى تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1964، تمَّ اعتماد شفيق الحوت مديراًٍ لمكتب "م.ت.ف" في لبنان[138]، ولكن الاصطدام بين "م.ت.ف" والسلطات اللبنانية وقع بعد اغتيال الفدائي جلال كعوش التابع لقوات العاصفة، على أيدي السلطات اللبنانية في مطلع عام 1966، وهو الحادث الذي أثار الفلسطينيين داخل المخيمات الفلسطينية ضد الحكومة اللبنانية، الأمر الذي عجّل فيما بعد بتوتير العلاقات بين الحكومة اللبنانية و"م.ت.ف" تدريجياً، فقد كانت قوة النشاط الفلسطيني بتنظيماته المختلفة في حالة نمو مستمر[139].

---

133 - **عصام الدين فرج، منظمة التحرير الفلسطينية (1964 – 1993)، مرجع سابق، ص 49.**
134 - **محسن محمد صالح وآخرون، منظمة التحرير الفلسطينية تقيم التجربة وإعادة البناء، مركز الزيتونة للدراسات والنشر، بيروت، 2007، ص152.**
135 - **صلاح صلاح، حكاية ثورة، مرجع سابق، ج2، تاريخ البث 2008/10/17 .**
136 - **عصام الدين فرج، منظمة التحرير الفلسطينية(1964 – 1993)، مرجع سابق، ص42.**
137 - **http://www.alsbah.net/mynews/modules.php?name=News&file=print&sid=3592**
138 - **شفيق الحوت، عشرون عاماً في منظمة التحرير الفلسطينية (1964 – 1984)، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، 1986، ص.90.**
139 - **اسعد عبد الرحمن، منظمة التحرير الفلسطينية جذورها تأسيسها مساراتها، مرجع سابق، ص116.**

والجدير بالذكر أن الأحزاب والقوى اليمينية اللبنانية؛ رأت أن سيادة لبنان لا يمكن أن تكون موضوع مفاوضة، ويجب عدم المساس بها من قبل الفلسطينيين[140]؛ أما القوى الوطنية – التقدمية اللبنانية فقد رأت أن الواجب العربي والوطني والإنساني، يحتم على لبنان مساندة الفلسطينيين ومشاركتهم في كفاحهم، مما يستلزم التأكيد على المساندة الدائمة للعمل الفدائي مع التأكيد على حسن معاملة الفلسطينيين[141].

140 ـ عبد القادر ياسين، أربعون عاما" في منظمة التحرير، مرجع سابق، ص174.
141 ـ المرجع السابق، نفس الصفحة.

المبحث الرابع

حرب 1967 وأثرها على العلاقات الفلسطينية اللبنانية

قبل التطرق للحديث عن حرب العام 1967، لا بد من الوقوف على أسباب تلك الحرب ومقدماتها ومجرياتها ونتائجها العامة.

أولاً : أسباب الحرب :

1- **حرب 1956 :**

في أعقاب حرب السويس 1956، وخروج إسرائيل من هذا المعركة تحت الضغط الأمريكي،والانسحاب من سيناء ، جعل إسرائيل تنظر إلى مصر وخاصة سيناء على أنها الطريق الوحيد لحماية الحدود الجنوبية الغربية لدولة إسرائيل[142]، وإتمام فكرة بناء دولة إسرائيل على كامل فلسطين وأيضا" ضم سيناء واليهودة والسامرة أيضا" إليها[143].

2- **توتر العلاقة بين القاهرة وواشنطن :**

مع تزايد الانقسام العربي والخلافات الدائرة بين الدول ، أدى ذلك إلى زيادة التحيز الأمريكي لإسرائيل ، وتبرز أهم عوامل الخلافات بين واشنطن والقاهرة، وهو خوف أمريكا من المد الناصري إلى باقي الدول العربية ، وكانت قد تعرضت بعض القرى السعودية لبعض الغارات المصرية في حرب اليمن 1966، أدى إلى التدخل الأمريكي ، وإصدار الولايات المتحدة تصريحا" تعهدت فيه بحماية أمن بعض الدول العربية[144].

3- **تحويل مجرى نهر الأردن :**

لقد كانت تسعى إسرائيل إلى تحويل نهر الأردن إلى داخل منطقة النقب ، من أجل زيادة عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين ، وقد تم انعقاد العديد من القمم العربية من أجل الوقوف في وجه هذه السياسية الإسرائيلية ، وتم عقد أول قمة في القاهرة عام 1964 بخصوص هذا الموضوع

---

[142] - طه المجدوب ، هزيمة يونيو حقائق وأسرار ، دار الهلال ، القاهرة ، 1988 ، ص 25 .

[143] - محمود خطاب، أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1970 ، ص51 .

[144] - صلاح العقاد، مأساة يونيو 1967 حقائق وتحليل ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1975 ، ص147 .

، والثانية في الإسكندرية، وكان من أهم قرارات القمة الثانية في الإسكندرية هو المبادرة فورا" في تحويل روافد نهر الأردن ، باتجاه سوريا ولبنان ، ولكن قامت إسرائيل بضرب الآلات التي عملت في هذا المشروع وعطلته[145].

4- **بروز منظمة التحرير :**

لقد كان من أهم أسباب حرب يونيو 1967، هو بروز منظمة " العاصفة " التابعة لحركة فتح الفدائية،حيث عملت هذا المنظمة على ضرب المصالح الإسرائيلية في كل مكان داخل الأراضي الفلسطينية بدا من عام 1964 إلى قيام حرب 1967، رغم محاولات منظمة التحرير الاستقلال عن هيمنة الدول العربية [146].

5- **العلاقات السوفيتية مع مصر وسوريا :**

لقد كانت المساعدات السوفيتية إلى كل من مصر وسوريا مدعاة غضب أمريكي إسرائيلي ، حيث وصل مجمل المساعدات سنة 1966، إلى 986 مليون دولار عبارة عن ائتمانات وقروض طويلة الأجل لمصر ، وأيضا" الدعم العسكري إلى سوريا بكافة الأشكال،حيث كان الهدف السوفيتي هو زيادة المد الشيوعي في المنطقة العربية[147].

كل هذه الأسباب جعلت الأجواء في منطقة الشرق الأوسط على حافة الهاوية حيث العداء الإسرائيلي تجاه النظم العربية وأيضا" شعور العرب بمشكلة إسرائيل داخل الوطن العربي، وأيضا" تهديد إسرائيل لسوريا، أدى إلى طلب عبد الناصر بسحب القوات الدولية من سيناء ، حيث أوفد إلى رئيس الأركان المصري ، يطلب من القوات الدولية إلى انسحاب المراكز الميدانية على الحدود بين مصر وإسرائيل ، بعد ذلك قام الأمين العام للأمم المتحدة باستدعاء المندوب المصري الدائم في الأمم المتحدة، وأعلمه أن الانسحاب الجزئي غير مقبول إما انسحاب كامل أو أن تبقى القوات الدولية[148]، فعلا تم انسحاب القوات الدولية في 19 أيار (مايو) 1967[149]. وكانت قد أعلنت إسرائيل التعبئة الجزئية في 15 أيار(مايو)، وفي المقابل أعلنت مصر التعبئة العامة، وفي حادث خطير أجج فوهة الصراع الإسرائيلي المصري هو إعلان مصر إغلاق مضايق 'تيران" في 22

[145] - **صالح أبو بصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، (د. ن) ، القاهرة ، 1968 ، ص 52 .**
[146] - **المرجع السابق، ص527 .**
[147] - **العقاد ، المشرق العربي، مرجع سابق، ص122 .**
[148] - **وحيد أبى مرشد وآخرون ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1967 ، منشورات الدراسات الفلسطينية ،بيروت ، 1969 ، ص 1012- 1013 .**
[149] - **هيثم الأيوبي وآخرون ، الموسوعة العسكرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج 1 ، بيروت 1977 ،ص672 .**

أيار مايو 1967، وأعلن عبد الناصر انه إذا أرادت إسرائيل الحرب فلتتفضل[150]، وجن جنون إسرائيل بعد إغلاق هذا المضيق، وأعلنت أنه يعتبر عملا" عسكريا" ويجب الرد عليه. وكانت قد أصدرت أيضا" كلا" من أمريكا وبريطانيا أنه لا يحق لمصر إغلاق هذا المضيق لأنه شرط انسحاب إسرائيل من شرم الشيخ عام 1954 وهو حرية الملاحة في خليج العقبة[151].

في هذا اللحظة تم تسليم مصر تقرير سوفيتي يؤكد بوجود عدوان على سوريا، وعلى إثر ذلك، قامت مصر بإرسال وفد مصري إلى الجولان وتم دراسة المنطقة وعادت اللجنة وأكدت بأنه لا يوجد ما يؤكد صحة التقرير السوفيتي[152].

كانت الجماهير العربية تعول على مصر والقوات المصرية فيها[153]، وفى 30 أيار مايو قبل الحرب ببضعة أيام وصل الملك الأردني حسين إلى القاهرة ، وتم توقيع اتفاقية الدفاع المشترك. وكان هذا التوقيع قراراً مصيرياً بالنسبة للبلدين ، حيث كانت العلاقات بين البلدين صعبة للغاية وكانت التصريحات المتبادلة بخصوص منظمة التحرير، وقام الملك حسين باصطحاب "أحمد الشقيرى" معه على نفس الطائرة في رحلة العودة إلى عمان[154]، وفى نفس الوقت، وبتاريخ 5 حزيران يونيو أكد السفير العراقي في عمان للحكومة الأردنية أن معلومات

مؤكدةوصلت إلى الاستخبارات العراقية تؤكد أن إسرائيل ستشن هجوما" يوم 5 حزيران (يونيو) ولقد أبلغ الملك حسين ذلك للرئيس عبد الناصر في نفس اليوم[155].

ثانياً : مجريات حرب 1967 :

لقد كان يوم 5 – 6 حزيران (يونيو) يوم سرور في البداية لدى العرب، حيث جاءت المعركة المنتظرة التي كان يوعد بها جمال عبد الناصر إسرائيل بالزوال، وكانت وسائل الإعلام العربية في هذا الأيام تعلن انتصاراتها وإسقاطها مئات الطائرات للجيش الإسرائيلي، ولكن كانت الحقيقة كارثية وتحول ذلك السرور إلى حزن جديد ونكبة جديدة لجميع العرب[156].

150 - جمال على زهران، توازن القوى بين العرب وإسرائيل بين حربي(1967 – 1973)، مكتبة مدبولى، القاهرة ، 1988 ، ص672 .

151 - زكريا السنوار، العمل الفدائي في قطاع غزة 1967 – 1973 ، رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2003 ، ص63 .

152 - محمد حسنين هيكل، حرب الثلاثين سنة 1967 الانفجار ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1990 ، ص 1087 .

153 - احمد البرصان ، إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران يونيو 1967 ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتجية ، العدد 40 ، الإمارات العربية المتحدة ، 2000 ، ص10 .

154 - اليوميات الفلسطينية: المجلد الرابع والخامس ، من 1966/7/1 إلى 1967/6/30 ، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، 1967 ، ص514 .

155 - http://www.fustat.com/C_hist/1967war_1.shtml

156 - صالح أبو بصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، مرجع سابق ، ص 547 .

ثالثاً : موقف لبنان من الحرب :

وعلى الرغم من أن الدولة اللبنانية لم تشارك في مجريات حرب 1967[157]، وذلك بسبب عدم قدرة الجيش اللبناني على حماية حدوده، فقد رفض قائد الجيش اللبناني "إميل بستاني" أوامر رئيس الوزراء رشيد كرامي التي دعت إلى دخول لبنان الحرب، وكان الرفض قائماً على عدم قدرة الجيش في التصدي أو الهجوم على القوات الإسرائيلية [158]؛ومع ذلك فإنه منذ اليوم الأول للحرب، أعلن رشيد كرامي مساندته للأطراف العربية المحاربة والوقوف إلى جانبهم؛ وبأن الحرب هي حرب لبنان كما هي حرب العرب، وأعلنت قيادة الجيش اللبناني بلاغاً إلى الفلسطينيين المتواجدين في لبنان نصه: "**على جميع الفلسطينيين المقيمين في لبنان؛ والذين سبق لهم خلال الأيام الأخيرة أن سجّلوا أسماءهم متطوعين في مركز الجيش، عليهم الحضور فوراً إلى مخيماتهم لتلقى الأوامر من أجل تطويعهم في معركة التحرير**"[159].

وعقد مجلس النواب اللبناني جلسة مستعجلة، صدّق فيها بالإجماع قانوناً بمنح أعضاء الحكومة صلاحيات استثنائية لمدة شهرين، ويجيز القانون تنسيق العمليات العسكرية بين القوات اللبنانية والقوات العربية، بما في ذلك دخول قوات عربية إلى الأراضي اللبنانية [160]؛ إلاّ أنه تم تحويل الجنوب اللبناني إلى مسرحٍ لحركة الطيران لضرب سوريا، وتمَّ قصف بعض القرى اللبنانية على الحدود الشمالية لإسرائيل،كما قامت إسرائيل أيضاً بضم أجزاء من القرى اللبنانية مثل: أجزاء من قرية شبعا ووضع الأسلاك الشائكة حولها[161].

رابعاً : نتائج حرب 1967 على العلاقة ما بين الفلسطينيين واللبنانيين:

لقد ترتب على حرب 1967 عدة نتائج خطيرة، منها احتلال إسرائيل ما تبقّى من فلسطين وبعض الأراضي العربية الأخرى، كسيناء المصرية ومرتفعات الجولان السورية،وتقدر هذا المساحة ب89359 كم مربع، حيث تبلغ مساحة سيناء 61198 كم مربع، وغزة 363 كم مربع ، والضفة الغربية 5878 كم مربع، والجولان 1150 كم مربع، ولقد أدى احتلال تلك الأراضي إلى تحسين الوضع الجغرافي الاستراتيجي لإسرائيل فيما بعد[162].

كما أدت هذه الحرب إلى تشريد نحو 320 ألف فلسطيني من الضفة الغربية وقطاع غزة[163]، وكان من أهم دوافع هجرة الفلسطينيين ممارسات الاحتلال المختلفة ضدهم في الأراضي

---

157 - **محمود سويد، الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1998، ص5.**
158 - **فيصل سليمان وآخرون، الاعتداءات الإسرائيلية، المركز العربي للمعلومات، بيروت، 1986، ص36.**
159 - **المرجع السابق، ص37.**
160 - **اليوميات الفلسطينية، مرجع سابق، ص538.**
161 - **محمود سويد، مرجع سابق، ص6.**
162 - **الموسوعة العسكرية، مرجع سابق، ص694.**
163 - **ادوارد سعيد وآخرون، اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2003، ص122.**

المحتلـة[164]، وأدّى ذلك إلـى سيطرة إسـرائيل علـى منـابع مياه نـهر الأردن، وفتح مـضايق تيـران، وتدمير القوات العسكرية المصرية والأردنية والسورية، وانكشاف ضعف القوات العربية[165].

لقد تباينت التقديرات بشأن عدد الفلسطينيين النـازحين الذين وصلوا إلـى لبنـان؛ ولكن التقديرات تبـيّن أنهـم لا يتعـدون الثلاثـين ألفاً[166]، ولقـد بـات هـؤلاء النـازحون مـشكلة جديـدة تـهدد المجتمـع اللبنـاني، بسبب زيادة أعداد الفلسطينيين في لبنـان، وبسبب زيادة قدرة هؤلاء اللاجئين علـى حمايـة أنفسهم عن طريق امتلاكهم أسلحة، خاصـة بعد قيام منظمـة "العاصفة" التـي أسست علـى مبـادئ تحريـر فلـسطين وحمايـة المهجـرين الفلـسطينيين فـي لبنـان وبـاقي الـدول العربيـة، وكـان الموقـف الرسمي اللبنـاني تجاه النـازحين الفلسطينيين بعد حـرب 1967م، مقبـولاً وطيبـاً، حيث قدّمت ملجـأً للنـازحين فـي ظـل رعايـة الأونـروا؛ ولكـن بـرزت ثمـة مشكلة فـي أنـه لـم يتم تسجيل هـؤلاء النـازحين رسمياً لدى وكالة الغوث، لذلك أصبح وجودهم غير شرعي داخل الأراضي اللبنانية[167].

وفـى تلك الأثنـاء صـدر مشروع بريطـاني، وافق عليه مجلس الأمـن الـدولي بالإجمـاع فـي 22 تـشرين ثـانٍ (نـوفمبر)1967 وسـميه بقـرار 242، يـنص علـى عـدم جـواز اسـتيلاء إسـرائيل علـى الأراضـي العربيـة بـالقوة ويـدعو إلـى إقامـة سـلام عـادل وانـسحاب القـوات الإسـرائيلية مـن أراضٍ احتلتها في الحـرب الأخيرة وتحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين[168]. وأدّى عدم تطبيق قـرارات الأمـم المتحـدة مـن قبـل إسـرائيل وتجاهلـه وانتهـاك مبادئـه[169]، إلـى ازديـاد اتـساع رقعـة الثـورة الفلسطينية التـي تطالب بحل عادل للقضية الفلسطينية، أو المقاومة التي تعيد هذا الحق.

ولقد كانت هزيمـة حرب 1967، ضربة قويـة للحركـة القوميـة العربيـة بكل تياراتها، حيث أثبتت عدم قدرة تلك الحركة على حماية الوحدة العربية وحماية الأراضـي العربيـة ضد أي خطـر خـارجي، بـل كانـت منغمـسة فـي لعبـة الـصراع علـى الـسلطة بـدلاً مـن تقويـة نفسها، وهـذا مـا عـزز قـوة المنظمات الفدائية الفلسطينية بعد الحرب[170].

---

164 ـ نبيل السهلي، فلسطين أرض وشعب منذ مؤتمر بال وحتى 2002، مرجع سابق، ص50.

165 ـ محسن صالح ، فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، د . ن، ماليزيا، 2002، ص175.

166 ـ رأفت فهد مرة ، دليل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان الواقع الإنساني والقانوني تعرف بالمخيمات والمؤسسات الأهلية، مرجع سابق، ص20.

167 ـ محمود أبو هلال ، العلاقات اللبنانية الفلسطينية (1948- 1975)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، غزة، 2006، ص138.

168 ـ الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثاني، مرجع سابق، ص184 – 185.

169 ـ فاطمة شعبان، اللاجئون في المشاريع الإسرائيلية بعد عام 1967، مجلة صامد الاقتصادي، السنة 18، العدد 106، 1996، ص210.

170 ـ معن بشور، تأثير هزيمة الخامس من حزيران / يونيو في الحركة القومية العربية، مجلة المستقبل العربي، عدد 208، 6/ 2002، ص12.

وجاءت الهزيمة العربية لكي يتم فتح عهد جديد في الشرق الأوسط، وفصل جديد من فصول أزمتها المزمنة، وبروز عهد جديد في مسيرة العلاقات العربية – العربية، وخاصة الفلسطينية اللبنانية، حيث ستقوم مرحلة جديدة من هذه العلاقات، خاصة بعد زيادة قوة الفصائل الفلسطينية داخل المخيمات في لبنان وبعض الدول العربية(171).

---

171 - **فيصل حوراني، ملامح العلاقات العربية عشية حرب حزيران "يونيو" 1967، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 154، يناير 1986، ص66.**

الفصل الثالث

العلاقات الفلسطينية اللبنانية (1969 – 1975)

المبحث الأول: رفض الهزيمة وتطور المقاومة الفلسطينية.

المبحث الثاني: اتفاقية القاهرة عام 1969.

المبحث الثالث: أحوال الفلسطينيين في لبنان بعد اتفاق القاهرة .

المبحث الرابع: حادثة نيسان (أبريل) 1973 وأثرها على الأوضاع الداخلية في لبنان والموقف العربي من الطرفين.

المبحث الأول

رفض الهزيمة وتطور المقاومة الفلسطينية

وقعت هزيمة العرب في عام 1967، كوقع الصاعقة على رؤوسهم كافة، وفي الوقت نفسه أعطت العمل الفدائي الفلسطيني دفعة قوية[172]، ففي تلك اللحظة التاريخية التقى ياسر عرفات بالرئيس جمال عبد الناصر لقاءً تاريخياً بعد مؤتمر القمة العربية في الخرطوم، وعلى أثر هذا اللقاء دخل ياسر عرفات إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، ليشكّل الخلايا ويؤسس للعمل المسلح في الداخل[173]، وكان الهدف من وراء هذه التشكيلات إعادة الهيبة العربية بعد النكسة، ومحاولة استعادة الأراضي المحتلة، والعمل على توحيد صفوف حركات المقاومة التي بدأت في الظهور بعد هزيمة 1967 [174].

وفي 29 أب (أغسطس) 1967، انعقد مؤتمر الخرطوم، وقدّم الشقيري فيه مذكرة باسم منظمة التحرير تلاها على القادة العرب، أكّد فيها المبادئ التي تعبّر عن رأى المنظمة متضمنة أربعة لاءات ، هي: "لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف، ولا انفراد لدولة عربية بالحل"[175].

وفي أواخر عام 1967، أعلن أحمد الشقيرى عن تشكيل "مجلس قيادة الثورة لتحرير فلسطين"، مما ساعد على زيادة السخط والغضب ورد فعل عنيف من جانب حركة فتح، التي رفضت هذه التصريحات ودعت إلى تقديم مذكرة للشقيري تطالبه بالتنحي والاستقالة، وأعلنت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بياناً جاء فيه:" إنها ستعمل على تحقيق الوحدة الوطنية"، وبذلك تحققت الخطوة الأولى على طريق انتقال المنظمة إلى أيدي حركة فتح[176]. وأدى ذلك إلى تنحي الشقيرى في 24 كانون أول (ديسمبر) 1967، أثر خلافات حول أسلوب قيادته، وأصبح الشقيري أحد ضحايا هزيمة 1967، فتولى يحيي حمودة قيادة المنظمة مؤقتاً؛ وفسّر الشقيري استقالته بأنها ترجع إلى مشكلته مع الملوك والرؤساء العرب[177].

استنتجت المنظمات الفلسطينية أن السبيل الوحيد لتحرير الأراضي المحتلة هو خيار حركة فتح ، ومن ثمَّ أعلن جورج حبش عن تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي انبثقت عن عدة تنظيمات منها: أبطال العودة وشباب الثأر وجبهة تحرير فلسطين التابعة لأحمد جبريل[178].

---

172 - يزيد صايغ ، رفض الهزيمة بدايات العمل العسكري في الضفة الغربية والقطاع 1967، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 12، خريف 1992، ص164.

173 - أبو على شاهين ، برنامج العاصفة مرت من هنا، قناة فلسطين الفضائية، تاريخ البث 1 يناير 2010.

174 - جبهة التحرير العربية ، منظمة التحرير النشوء والتطور، منشورات الإعلام المركزي، بيروت 1985، ص17.

175 - عصام الدين فرج ، منظمة التحرير الفلسطينية (1964 – 1993)، مرجع سابق ، ص52.

176 - ماهر الشريف : البحث عن كيان، مرجع سابق ، ص147.

177 - فرج ، منظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سابق ،ص55.

178 - عبد القادر ياسين وأحمد صادق سعد ، الحركة الوطنية الفلسطينية (1948 – 1970)، مرجع سابق ، ص107.

أولاً : مرحلة القواعد المتحركة:

حصلت منظمة التحرير بعد ذلك على مساعدات تسليحية ومالية من الدول العربية، واستطاعت أيضاً جمع كميات من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة التي تركتها الجيوش العربية على مسرح الأحداث في الجولان وسيناء، وانضمام العديد من المقاتلين إلى صفوف المقاومة الشعبية وجيش التحرير، بالإضافة إلى مناضلين من الضفة الغربية وقطاع غزة، وأصبح بعد ذلك بوسع الثورة العمل بين جماهير مؤيدة لها، واستقطاب مناضلين عرب قرروا دعم الثورة والعمل بين صفوفها[179]. وتمَّ انتشار هذه القواعد في البداية على طول الضفة الشرقية لغور الأردن، ثمَّ ظهرت في سوريا ولبنان وحصلت في كثيرٍ من الحالات على شرعية كاملة أو شبه كاملة من الأنظمة العربية المجاورة، وأدّى بناء هذه القواعد إلى **نتيجتين هما:**

1- تزايد فاعلية الثورة.

2- تصاعد العمل الإسرائيلي المضاد[180].

وفي تلك الفترة برزت وجهتا نظر إحداهما طرحتها "فتح"، وكانت تدعو إلى تنفيذ عمل عسكري في الداخل وبشكل فوري، أما وجهة النظر الأخرى، فتقدمت بها المنظمات التي شكلت لاحقاً، كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وكانت تدعو إلى التريّث وتأمين المستلزمات الضرورية للبدء بالعمل العسكري[181].

ثانياً : معركة الكرامة:

تمكّنت حركة فتح من تنفيذ عمليات عسكرية انطلاقاً من الحدود العربية، وخاصة عبر الحدود الأردنية،بالتسلسل إلى داخل الأراضي المحتلة والقيام بعمليات عسكرية ضد القوات الإسرائيلية، وعلى أثر ذلك بدأت تلك القوات باتخاذ بعض الإجراءات الاحترازية للحد من التسلل عبر الحدود الأردنية – الفلسطينية، وكان لتلك العمليات أثرها البالغ، حيث شكلت الرد المقاوم على الهزيمة؛ كما برزت قلعة أسمها "الكرامة" على أنها قاعدة ارتكاز لقوات الثورة في الأردن[182].

وفي 18 آذار (مارس) 1968، قامت مجموعة من قوات العاصفة بزرع ألغام على طريق إيلات – بئر السبع، وأدى ذلك إلى انفجار لغم في سيارة باص، مما أدّى إلى قتل وجرح ثلاثين من ركابها، وكان من بين القتلى عالم من علماء الذرة الإسرائيليين، بينما أُعلن في تل أبيب عن مقتل

179 - الهيثم الأيوبي ، "عشرة أعوام من عمر الكفاح المسلح الفلسطيني"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 41 -42، كانون ثانٍ - شباط 1975، ص243.

180 - الهيثم الأيوبي ، "مسيرة الكفاح الفلسطيني خلال 15 عاماً، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 98، كانون ثانٍ (يناير)، 1980، ص 37.

181 - خالد عبد الرحمن ، "الكفاح المسلح الفلسطيني: التجربة والمحددات"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 244 – 245، تموز (يوليه)، 1993، ص99.

182 - المرجع السابق ، ص100 – 101.

جنديين في اشتباك بين دورية إسرائيلية ومجموعة من رجال المقاومة[183]. وفي 19 من الشهر نفسه أبلغت إسرائيل مجلس الأمن؛ أنها ترى بأحقيتها في اتخاذ جميع الوسائل الكفيلة للدفاع عن نفسها من الهجمات التي يشنها الفدائيون ضدها، واتهمت الأردن والعراق معاً بمشاركة الفدائيين الأعمال الفدائية ضد إسرائيل[184].

وعلى أثر ذلك قامت القوات الإسرائيلية بشن هجومها في يوم الخميس 21 آذار (مارس) على بلدة الكرامة، والذي لم يكن مفاجئاً بالنسبة للجميع، حيث شنّت إسرائيل الهجوم بقوة قوامها 15 ألف جندي، واستمر العدوان 15 ساعة وكان البدء بالتقدم إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن، حيث تمَّ التصدي لها من قبل قوات العاصفة[185]. وكان لاشتراك المدفعية الأردنية بالرمي والتصدي للعدوان الإسرائيلي رغم الأوامر الحكومية المعاكسة، الدور الفاعل في هزيمة الجيش الإسرائيلي كما قال ممدوح نوفل: للتاريخ يجب الاعتراف بأن الجيش الأردني والمدفعية الأردنية لعبت دوراً حاسما" في تشتيت القوات الإسرائيلية، وتدمير عدد من آلياتهم وإرباك الهجوم الإسرائيلي[186].

وعلى أثر تلك الأحداث قام الملك حسين بإرسال برقية إلى الملوك والرؤساء العرب في نفس يوم العدوان، وضّح فيها أحداث الكرامة وسيرها، ودعا إلى وحدة الصف العربي في سبيل الصمود في وجه الهجمة الصهيونية، والدعوة إلى عقد مؤتمر قمة عربي عاجل[187]. وفي خضم المعركة طلبت إسرائيل وأمام خسائرها الهائلة، ولأول مرة في تاريخ الصراع العربي –الإسرائيلي من الجنرال "أودبول" oddbull كبير المراقبين الدوليين وقف إطلاق النار؛ إلاَّ أن الحكومة الأردنية رفضت ذلك الطلب، إلاَّ بعد انسحاب لخر جندي إسرائيلي من الأراضي الأردنية، وتمَّ الانسحاب بالفعل في الساعة الثامنة والنصف مساءً[188].

ثالثاً : موقف لبنان من معركة الكرامة :

في معرض تعليق فؤاد بطرس وزير الخارجية اللبناني على العدوان الإسرائيلي على الكرامة قال: "**إنه حلقة جديدة من سلسلة الاعتداءات التي يشنها العدو على الأراضي والدول العربية، وأكد ضرورة تجميع الجهود بين الدول العربية من أجل الوقوف صفاً واحداً أمام التطورات ومجابهة الأحداث المتتالية**"[189].

---

183 - **مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، اليوميات الفلسطينية، المجلد السابع، من 1968/1/1 إلى 1968/6/30، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت 1968، ص134.**

184 - **مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1967، بيروت، 1971، ص148.**

185 - **توفيق أبو بكر ، معركة الكرامة الخالدة، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، الإعلام المركزي، غزة 1998، ص18.**

186 - **ممدوح نوفل ، حكاية ثورة، ج2. قناة الجزيرة ، قطر ، تاريخ البث 2008/10/17 ، مرجع سابق .**

187 - **نوال مكداشي وآخرون ، الوثائق العربية لعام 1968، مكتبة يانث التذكارية، الجامعة الأميركية في بيروت، وثيقة رقم 100, ص139.**

188 - **اليوميات الفلسطينية ، المجلد السابع، مرجع سابق ، ص19.**

189 - **مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968، مرجع سابق ، ص209.**

وكان من أهم نتائج معركة الكرامة، فشل الغارة الإسرائيلية في تحقيق أهدافها، وإصابة المغيرين بخسائر فادحة، واضطرارهم إلى ترك عدد من قتلاهم ومعداتهم على أرض المعركة رغم ضخامة القوة المعادية، وعلى أثر ذلك أخذ صمود الثورة أمام قوة العدو المعتادة حيث أعطى تلك الثورة حجماً معنوياً هائلاً؛ وأثبتت الثورة أنها تجاوزت مرحلة الولادة وأصبحت قادرة على الوقوف على قدميها والاشتباك في القتال في معركة غير متكافئة، وخلق هذا النصر مرحلة جديدة من مراحل العمل الثوري[190].

وفى 15 نيسان (أبريل) 1968، أعلنت الصحافة العربية بياناً عن تعيين ياسر عرفات ناطقاً باسم حركة فتح؛ وأعلن البيان بأن عرفات هو الشخص الوحيد الذي يحق له الكلام باسم الحركة[191].

وعليه يرى الباحث بأن معركة الكرامة قد شكّلت منحنياً مهماً في تاريخ القضية الفلسطينية عامة، والثورة والمقاومة الفلسطينية خاصة، حيث أصبح للمقاومة الفلسطينية سلطة شعبية وجماهيرية في كافة أرجاء الوطن العربي والعالم الإسلامي، استطاعت من خلاله طرح برنامجها ورؤيتها على الأنظمة العربية.

وبعد تنحى الشقيري تمَّ عقد العديد من الاتصالات، من أجل تشكيل مجلس وطني جديد يأتي بقيادة جديدة للشعب الفلسطيني، وتواصلت الاتصالات بين فتح والمنظمات الأخرى والقوميين العرب والبعثيين الذين يحكمون في سوريا. وانتهت تلك الاتصالات إلى الاتفاق على تشكيل مجلس وطني جديد مكون من 100 عضو، كان لفتح النصيب الأكبر فيه. ودُعي المجلس إلى عقد دورته الرابعة في القاهرة ما بين 10-17 تموز 1968[192].وتمخضت عن هذه الدورة إصدار العديد من القرارات، كان **من أهمها:** تشكيل مجلس عسكري للمنظمات المجتمعة، وتوحيد الأجنحة العسكرية التابعة لهذه المنظمات[193].

وكانت فتح قد اشترطت أثناء التحضير لعمل المجلس؛ أن يتم تعديل الميثاق القومي، وتعديل النظام الأساسي للمنظمة، بما ينسجم مع أطروحات حركة فتح، التي تؤكد على استقلالية النضال الفلسطيني ومؤسساته، وتحرير إرادة جيش التحرير من التبعية العربية[194]؛ وبهذا تمَّ تعديل الميثاق وتغيير اسمه من الميثاق القومي إلى الميثاق الوطني، وتولت قيادة عرفات النضال الفلسطيني السياسي والدبلوماسي والعسكري، بالتعاون مع الصاعقة والتنظيمات الأخرى تحت شعار "**الكفاح المسلح الطريق الوحيد للتحرير**"، وبهذا نجحت فتح بتغيير الميثاق بشكل يتلاءم مع توجهاتها

---

190 - الهيثم الأيوبي ، مسيرة الكفاح الفلسطيني خلال 15 عاما"، مرجع سابق ، ص246.

191 - صلاح خلاف ، فلسطيني بلا هوية، لقاءات مع الكاتب الفرنسي أريك رولو، ترجمة: نصير مروة،(د.ط)،(د.ت) ص107.

192 - فيصل حوراني ، الفكر السياسي الفلسطيني، مرجع سابق، ص134.

193 - أسعد عبد الرحمن ، منظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سابق ، ص101.

194 - حوراني ، الفكر السياسي الفلسطيني ، مرجع سابق، ص135.

المستقبلية نحو أي تسوية سياسية، ونجحت أيضاً في توثيق علاقتها مع سوريا التي يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي، ومع منظمته طلائع حرب التحرير الشعبية "قوات الصاعقة"[195].

سارت الأمور في لبنان بشكل مختلف، مما أدّى إلى انتقال مركز ثقل الثورة من سوريا، إلى لبنان وبالتالي أدّى إلى "أردنة" الجنوب اللبناني، وانتشار مؤسسات الثورة على مختلف الأراضي اللبنانية، وخاصة تمركزها في منطقة "العرقوب" التي سميت لاحقاً باسم "فتح لأند"[196]، وعلى أثر ذلك كانت عمليات المقاومة الفلسطينية المنطلقة من جنوب لبنان تتزايد بشكل كبير، وعلى أثر ذلك تعرّضت الحكومة اللبنانية إلى حملة إسرائيلية في 4 أيار (مايو) 1968، حيث شككت حكومة إسرائيل في موقف الحكومة اللبنانية، واتهام فتح وفصائل المقاومة الفلسطينية، باستخدام الحدود اللبنانية منطلقاً لعملياتها ضد إسرائيل؛ وأعلنت فتح أن عملياتها تنطلق من داخل الأراضي المحتلة؛ وأن اتهام إسرائيل ينطوي على محاولة العدوان على لبنان[197]، وتعرضت بيروت كذلك إلى ضغوط أمريكية، من أجل إبعاد الوجود الفلسطيني العسكري عن مستوطنات الجليل[198]، ونجم عن ذلك تصعيد العمليات الانتقامية في الجنوب اللبناني، كما حدث في 11 آيار (مايو) 1968، حيث تمَّ الاعتداء على قرية "الحلولة"، وقامت القوات الإسرائيلية بقصف هذه القرية، فردّت القوات اللبنانية بالمثل، وعلى أثر ذلك أعلن عبد الله اليافي رئيس الوزراء اللبناني؛ أن شكوى لبنان لمجلس الأمن بعد الاعتداءات الإسرائيلية على قرية الحلولة قيد الإعداد[199]؛ فتقدّم لبنان بشكوى ضد إسرائيل لمجلس الأمن. وعلى أثر ذلك الهجوم الإسرائيلي على قرية الحلولة، دعت مجموعة من الهيئات والشخصيات الدينية اللبنانية في 13 آيار (مايو)، إلى تنظيم مظاهرة شعبية للمطالبة بالتجنيد للبنانيين وتسليح قرى الحدود[200].

وفي تلك الأثناء انضم العديد من اللبنانيين إلى صفوف الثورة الفلسطينية وخاصة اليساريين في الجنوب؛ اعتقاداً منهم أن الثورة العربية ستمتد من الجنوب اللبناني لتشعل كل أرجاء الوطن العربي[201]، وعلى أثر ذلك تأسس برنامج مواجهة وطنية مشتركة ضد الاحتلال الإسرائيلي، واستشهد العديد من اللبنانيين في عمليات فدائية، وكان من بينهم "عز الدين الجمل[202]، في معركة تل الأربعين في الأردن في 15 نيسان (أبريل) 1968، حيث خرج 100 ألف شخص في مسيرة تشيعه، وقد شارك المفتي خالد الحسن ورئيس الوزراء آنذاك "عبد الله اليافي[203]" وكان استشهاده الشرارة التي

---

195 - غازي حسين ، الفكر السياسي الفلسطيني، مرجع سابق ، ص131.

196 - محمود سويد ، الجنوب اللبناني في مواجهة، مرجع سابق ، ص6.

197 - مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968، مرجع سابق ، ص210.

198 - الهيثم الأيوبي ، مسيرة الكفاح الفلسطيني خلال 15 عاما"، مرجع سابق ، ص39.

199 - فيصل سليمان وآخرون ، لبنان (1949 -1985)، الاعتداءات الإسرائيلية ، مرجع سابق ، ص17.

200 - المرجع السابق، ونفس الصفحة.

201 - محمود سويد ، الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مرجع سابق، ص6.

202 - خليل عز الدين الجمل هو شاب لبناني أول من استشهد من اللبنانيين في سبيل القضية الفلسطينية، والذي سقط في الأردن في نيسان (أبريل) 1968 فيما عرف بمعركة تل الأربعين.

203 - مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968، مرجع سابق ، ص210.

شجّعت شباب عرب غير فلسطينيين على المشاركة في الكفاح إلى جانب الفلسطينيين. وفي 27 نيسان (أبريل) 1968، منحت الحكومة اللبنانية وسام الاستحقاق اللبناني لشهيد حركة فتح عز الدين الجمل اللبناني الجنسية[204].

---

[204] - **فيصل سليمان وآخرون ، لبنان (1949 – 1985)، مرجع سابق ، ص37.**

المبحث الثاني

اتفاقية القاهرة 1969

بدأ لبنان بدفع ضريبة العمليات الفدائية الفلسطينية المنطلقة من أراضيه أو حتى العمليات الخارجية، حيث قامت قوة من الكوماندوز الإسرائيلي محمولة بالطوافات الحربية بغارة على مطار بيروت في 28 كانون أول (ديسمبر) 1968، وتمَّ نسف 13 طائرة مدنية على أرض المطار[205]، وكان المبرر الإسرائيلي لهذه العملية هو خروج الفدائيين الفلسطينيين من لبنان، لتنفيذ عملية ضد طائرة إسرائيلية تابعة لشركة العال في مطار أثينا في 26 كانون أول (ديسمبر) من العام نفسه[206]، وعلى إثر هذه العملية تمَّ عقد جلسة وزارية، تمَّ خلالها التقدم بشكوى إلى مجلس الأمن الدولي[207]، الذي عقد جلسة لبحث الشكوى اللبنانية،وتمَّ إصدار قرار لأول مرة يدين إسرائيل مباشرة في عملية مطار بيروت[208].

لقد كانت ردة الفعل الإسرائيلية على مطار بيروت عاملاً قوياً في زيادة معارضة العمليات الفدائية الفلسطينية والوجود الفلسطيني المسلح في لبنان، وأدت هذه العملية كذلك إلى استقالة حكومة "عبد الله اليافي"، وكلّف الرئيس شارل الحلو، رشيد كرامي بتشكيل الحكومة[209]. وفي تلك الأثناء اختلفت مواقف الأحزاب والفئات اللبنانية تجاه العمل الفدائي الفلسطيني المنطلق من لبنان، وكانت مواقف الأحزاب التقدمية في لبنان تدعم الوجود الفلسطيني؛ حيث ذكرت أن معركة الشعب الفلسطيني هي معركة الوطن للشعب اللبناني، وهى معركة مشتركة ضد عدو مشترك يتمثّل بالصهيونية والرجعية والاستعمار، لذلك من حق الفدائيين استخدام الأراضي العربية ومن ضمنها الأراضي اللبنانية في نضالهم ضد الوجود الصهيوني[210].

وقد اختلف الموقف الماروني وفق ما جاء على لسان "بير الجميل" رئيس حزب الكتائب اللبناني، بقوله: " **لماذا لم يتم منع العمل الفدائي من حدود سوريا والعراق والجمهورية العربية المتحدة، ومحاولة فرض هذا العمل فقط على لبنان**"[211].

وفى مقابل ذلك قيّدت سوريا حرية العمل الفدائي، وأصدرت في 4 آيار (مايو) 1969 قراراً، يحدد المنظمات الفدائية التي يُسمح لها بالوجود على الأراضي السورية، كما فرضت التنسيق مع هيئة

---

205 - فيصل سليمان، لبنان (1949 -1985)، مرجع سابق ، ص40.
206 - جبهة التحرير العربية ، العمل الفدائي وتديات الوضع اللبناني، منشورات الثائر العربي ، بيروت،(د. ت) ، ص17.
207 - فيصل سليمان ، مرجع سابق، ص40.
208 - فؤاد بطرس ، برنامج حرب لبنان، الجزء الثاني، تقديم : عمر العيساوي، قناة الجزيرة ، قطر ، 2001 .
209 - سليمان تقي الدين ، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية، دار ابن خلدون، بيروت 1977، ص114.
210 - الوثائق العربية لعام 1969 ، مرجع سابق، وثيقة رقم 188 ، ص361.
211 - المرجع السابق، ص372.

أركان الجيش السوري، قبل القيام بأي عملية ضد إسرائيل من داخل الأراضي السورية[212]. وفي تلك الأثناء وفي 3 شباط (فبراير) من العام نفسه، انتخب المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الخامسة ياسر عرفات لرئاسة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وذلك في اجتماعه بالقاهرة بحضور الرئيس جمال عبد الناصر[213].

وبناءً على ما سبق؛ يتبيّن أن المقاومة الفلسطينية والوجود الفلسطيني بدأ يطرح جدلية وجوده على الساحة اللبنانية، ومدى شرعية هذا الوجود وهو ما أحدث انقساماً في الساحة الفلسطينية سيتطور لاحقاً إلى صدامات عسكرية مسلحة وحرب أهلية دامية.

أولاً : أزمة نيسان (أبريل) 1969:

شعر الفلسطينيون في لبنان أن فترة تحكّم "المكتب الثاني" بهم[214]، وزيادة الضغط عليهم وحرمانهم من الحياة الطبيعية داخل لبنان، ومحاولة التصدي أيضاً للفدائيين في عملياتهم ضد الاحتلال؛ يجب أن تنتهي وعليهم التحرر من هذا الإجراءات. وبدأ الفلسطينيون يشعرون أن هناك محاولات سيطرة ووصاية عليهم من قبل المكتب الثاني؛ الذي حاول أن يفرض بعض القيود على حركة الفدائيين والعمل العسكري، وكذلك على الوجود الفلسطيني من خلال بعض الإجراءات، وهو ما أثار حفيظة القيادة والفصائل الفلسطينية التي بدأت تبحث عن حلول لهذه الإجراءات.

ومن هنا شنت السلطة اللبنانية في مطلع شهر نيسان (أبريل) حملة من الاعتقالات ضد الفلسطينيين والحركة الوطنية اللبنانية، وعلى أثر ذلك وفي 3 نيسان (أبريل) قامت مظاهرات في مخيم عين الحلوة، دعماً وتأييداً للعمل الفدائي، حيث قامت القوات اللبنانية بقتل 4 متظاهرين، وتمَّ فرض حظر التجوال في الجنوب اللبناني، الأمر الذي ساعد على انتشار التظاهرات في مختلف الأراضي اللبنانية، حيث قُتل عدة أشخاص من بيروت وغيرها من المناطق اللبنانية[215]. وعلى أثر تلك الأحداث قدّم رشيد كرامي استقالته من رئاسة الحكومة اللبنانية، وأعرب عن تأييده للعمل الفدائي كحق مشروع أقرّته الشرائع والقوانين الدولية[216].

212- أحمد شاهين ، منظمة التحرير الفلسطينية من الوصاية إلى الاستقلال، مرجع سابق، ص60.

213- أحمد الرفاعي ، ياسر عرفات سيد فلسطين والشهيد الخالد تأريخ سياسي لحياته، منصور للطباعة والنشر، غزة 2005، ص33.

214 - المكتب الثاني : هو مكتب تابع لجهاز الاستخبارات العسكرية اللبنانية تم تأسيسه عام 1945، وقد تعاقب على رئاسة هذا المكتب كلاً من (انطون سعد و غابي لحود و جول البستاني وجوني عبده، ورغم أن مهام هذا المكتب هو توفير المعلومات للأمن اللبناني، إلى أن هذه المكتب قد عمل على التدخل في شؤون اللاجئين الفلسطينيين في لبنان والتدخل ايضاً في وضع المخيمات، وأصبح يراقب جميع تحركات الفلسطينيين وفرض عليهم قوانين تحد من تحركاتهم وعملياتهم ضد إسرائيل .

215 - اليوميات الفلسطينية ، المجلد التاسع، مرجع سابق ، ص322.

216 - رزق رزق ، رشيد كرامي السياسي ورجل الدولة، شركة الطباعة والنشر اللبنانية، بيروت،(د.ت)، ص106.

كما طالب "كمال جنبلاط" زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان إلى معاقبة الآمرين بإطلاق النار على المتظاهرين ومحاكمتهم والتعويض لعائلات الضحايا، وعدم التعرّض للعمل الفدائي لا بخيرٍ ولا بشر[217].

ومع تفاعلات أحداث نيسان (أبريل) المتراكمة، عاد الوضع ليتفجر مجدداً في 4 آيار (مايو)؛ بعدما أصدر ناطق عسكري لبناني بأن قوات "الصاعقة"، قامت بالتعرّض لوحدات الجيش اللبناني في منطقة حاصبيا؛ غير إن قيادة قوات العاصفة نفت ذلك الاتهام[218].

ومن هنا يتبيّن مدى التدهور في الأوضاع الأمنية والعسكرية على الساحة اللبنانية، ومدى المخاطر التي أصبحت تحيط بالوجود الفلسطيني من قبل بعض القوى الانعزالية اللبنانية، كحزب الكتائب وبعض المتحالفين معه.

ثانياً : أزمة تشرين أول (أكتوبر) 1969:

تكمن جذور هذه الأزمة إلى الأحداث التي سبقت تلك الفترة حيث تواصلت المواجهات، إضافة إلى عدم وضع حل لأزمة نيسان (أبريل) وعدم الوصول إلى اتفاق؛ ففي 28 آب (أغسطس)، قامت قوات من الدرك اللبنانية بتدمير مكتب للفدائيين في مخيم نهر البارد في شمال لبنان، الأمر الذي تسبب باندلاع اشتباكات مع اللاجئين الغاضبين الذين أحرقوا مخفر الشرطة وسيطروا على المخيم[219].

كل هذه الأحداث أدّت إلى انعكاس الوضع اللبناني المتأزم على الساحة العربية، فأوفد الرئيس جمال عبد الناصر الدكتور" حسن صبري الخولي " الممثل الشخصي للرئيس عبد الناصر، إلى لبنان كمبعوث شخصي له للتوسّط بين السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية؛ إلاَّ أنه لم يتم التواصل إلى أي اتفاق، وهذا ما عزز قوة المواجهة في الأحداث الأخيرة[220].

وبدأت المرحلة التي سبقت الاتفاق، عندما أعلن في 20 تشرين أول (أكتوبر) عبر إذاعة صوت العاصفة من القاهرة؛ أن الاشتباكات بين القوات اللبنانية والفدائيين في مجدل سلم بجنوب لبنان لا تزال مستمرة؛ وأن عدداً من القتلى والجرحى قد سقط من الطرفين[221]. وقد أعلن ياسر عرفات في 21 تشرين أول (أكتوبر)؛ أن قوات العاصفة أرسلت تعزيزات إلى مناطق القتال؛ وأكد أن العاصفة لا تنوي التخلي عن مواقعها في جنوب لبنان[222].

---

217 ـ نبيل هادى ، كمال جنبلاط التحدي الكبير، دار الفارابي، بيروت، 1977، ص321.

218 ـ أسعد عبد الرحمن ، منظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سابق ، ص193.

219 ـ يزيد صايغ ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة ـ الحركة الوطنية الفلسطينية (1949 – 1993)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ،2002، ص292.

220 ـ أسعد عبد الرحمن ، مرجع سابق، ص193.

221 ـ اليوميات الفلسطينية ، المجلد العاشر، مرجع سابق ، ص365.

222 ـ المرجع السابق، ص368.

وعلى أثر ذلك أرسل الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ 22 تشرين أول (أكتوبر) رسالة إلى الرئيس اللبناني شارل الحلو حول وقف الصدام مع المنظمات الفلسطينية، ودعا إلى التدخل فوراً ومحاولة وقف الاشتباكات بين الجيش اللبناني والفلسطينيين[223].

أما سوريا من جانبها؛ فقد أعلنت عن إغلاق حدودها مع لبنان تأييداً للمقاومة، وسحبت ليبيا سفيرها من بيروت[224]، وشددت الولايات المتحدة على أنها ستقدم للسلطات اللبنانية دعماً دبلوماسياً فقط، بينما حذر الاتحاد السوفيتي من أي تدخّل خارجي داعماً للحكومة اللبنانية، وأعلنت إسرائيل عدم التدخّل في الشؤون الداخلية اللبنانية، وعلى أثر ذلك شعر الرئيس اللبناني شارل حلو بعزلة تامة، ووجه نداءً إلى عبد الناصر للتدخّل، وأرسل في 28 تشرين أول (أكتوبر) قائد الجيش اللبناني إميل البستاني إلى القاهرة، للتفاوض في شأن وقف إطلاق النار[225].

وبذلك يرى الباحث أن الوضع الفلسطيني اللبناني أصبح معقداً؛ وأن هناك قوى إقليمية ودولية تدخّلت في الحالة وأخذت تعبث في أمن واستقرار لبنان، التي أصبح الحاضن الوحيد للثورة الفلسطينية، مستغلة انعزالية ورجعية بعض القوى اللبنانية اليمنية.

ثالثاً : اتفاق القاهرة 1969:

وأمام كل تلك الضغوط العربية على الرئيس شارل حلو، من أجل وقف نزيف الدم والاشتباكات الدائرة في لبنان، وكذلك الضغوط الداخلية المتمثلة في مساندة العديد من الأحزاب اللبنانية للمقاومة الفلسطينية، والخوف من نشوب حرب أهلية تكون فيها الغلبة للفدائيين، لِما يتمتّعون به من دعم، وخاصة بعد معركة الكرامة التي كانت تجسّد أول مواجهة عربية إسرائيلية ينتصر بها العرب ولو بشئ بسيط؛ فما كان أمام الرئيس الحلو سوى أن يطوّق هذه الأحداث؛ حتى وإن كان على حساب الدولة اللبنانية وسيادتها. فتمَّ إرسال قائد الجيش إلى القاهرة، وفى تلك الأثناء ذكر جوني عبده أحد قادة الجيش اللبناني؛ أن أبا عمار تأخّر عن حضور الاجتماع أول وثاني يوم؛ لأن الجيش اللبناني كان يحقق انتصارات على المقاومة الفلسطينية في الجنوب اللبناني، وعندما نجحت قوات الثورة الفلسطينية في إسقاط مروحية لبنانية، قدِم أبو عمار على الفور إلى القاهرة حتى يكون في موضع تفاوضي أفضل[226].

وفى يوم 3 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1969، اجتمع في القاهرة الوفد اللبناني برئاسة العماد إميل البستاني، ووفد منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات رئيس المنظمة، وحضره من الجمهورية

---

223 - **الوثائق العربية لعام 1969 ، مرجع سابق ، وثيقة رقم 402 ، ص673.**
224 - **غازي حسين ، الفكر السياسي الفلسطيني، مرجع سابق ، ص170.**
225 - **يزيد صايغ ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق ، ص293.**
226 - **جوني عبده ، برنامج حرب لبنان، الحلقة الثانية. جذور الصراع، إنتاج قناة الجزيرة .**

العربية المتحدة محمود رياض وزير الخارجية، والفريق أول محمد فوزي وزير الحربية، وتمَّ التوقيع على الاتفاق الذي نص في الأساس على عدة بنود، **وكان من أهمها:**

- تم الاتفاق على تنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان عن طريق العديد من الترتيبات، وكان من أهمها حق العمل والإقامة والتنقل للفلسطينيين المقيمين في لبنان.
- كما تم الاتفاق على تحديد وجود نقاط الكفاح الفلسطيني المسلح داخل المخيمات، والتعاون مع اللجان المحلية لتأمين حسن العلاقات مع السلطة اللبنانية، وتتولي هذه النقاط موضوع تنظيم وجود الأسلحة وتحديدها في المخيمات، وذلك ضمن نطاق الأمن اللبناني ومصلحة الثورة الفلسطينية .
- كما تم الاتفاق على السماح للفلسطينيين المقيمين في لبنان بالمشاركة في الثورة الفلسطينية من خلال الكفاح المسلح ضمن مبادئ سيادة لبنان وسلامته .
- **وبالنسبة للعمل الفدائي** تمَّ الاتفاق على تسهيل العمل الفدائي عن طريق تسهيل المرور للفدائيين وتأمين الطريق إلى منطقة العرقوب، والعديد من الترتيبات والإجراءات كتعين ممثلين عن فصائل الكفاح المسلح في الأركان اللبنانية ويشاركون بحل جميع الأمور الطارئة، وتنظيم دخول وخروج وتجول عناصر الكفاح المسلح**[227]**.

وقد أوضح رئيس الوزراء كرامي أن الاتفاق سري، ولم يطلع عليه غير أشخاص معدودين**[228]**، وفي المقابل أعلن مكتب منظمة التحرير في بيروت بياناً في أواخر عام 1969، لضمان مساعي لجان المتابعة المسئولة عن تنفيذ "اتفاقية القاهرة"، ودعا البيان الفدائيين لعدم التجوال بالسلاح والألبسة العسكرية في المناطق المدنية**[229]**.

وبهذا الاتفاق تكون محاور القوة في لبنان قد تغيّرت، وتبدل الوضع بوضع جديد تظهر فيه منظمة التحرير، كقوة تحمي اللاجئين الفلسطينيين في لبنان؛ فهذا الاتفاق شرّع حرية تصرف منظمة التحرير داخل المخيمات وإدارتها، كما أعطى الفلسطينيين القدرة على شن الهجمات الفدائية ولو بشئ بسيط عمَّا قبل ضد الاحتلال الإسرائيلي، ولقد كان لموقف مصر وخاصة الرئيس عبد الناصر وبعض الدول العربية إلى جانب ياسر عرفات، الأثر في تغيير سياسية الجيش اللبناني تجاه الفلسطينيين في لبنان.

ومهما يكن من أمر؛ فإن عدم وجود قوة مسيحية فعّالة قبل عام 1969، أي قبل قيام حزب الكتائب اللبناني بتجنيد العناصر المسيحية وتسليحها، ألزم جميع المعارضين للوجود الفلسطيني في لبنان، بالقبول مرغمين بهذا الاتفاق رغم التحفّظ على بنوده، لمِا كان يحظى به الفلسطينيون من دعمٍ

---

227 - الوثائق العربية لعام 1969 ، مرجع سابق، وثيقة رقم 421، ص700. وللمزيد من التفاصيل عن نصوص الاتفاق،انظر ملحق رقم (2)، ص 160.

228 - رزق ، رشيد كرامي السياسي ورجل الدولة، مرجع سابق، ص117.

229 - أسعد عبد الرحمن، منظمة التحرير الفلسطينية ، مرجع سابق، ص195.

داخلي لبناني وخارجي عربي وإقليمي، ضد من يحاول وقف الثائر الفلسطيني العربي ضد الاحتلال بعد الهزائم العربية المتلاحقة.

وعلى الرغم أيضاً من إعطاء الفلسطينيين حق التسلح ومهاجمة إسرائيل من الحدود اللبنانية؛ فأن حالة من التوتر ظلت السمة الرئيسية في العلاقة بين الطرفين، ولم تنتهِ إلى هذا الحد، بل تكررت المعارك والصدامات وسقط العشرات من شهداء الثورة الفلسطينية، تارةً على يد القوات الإسرائيلية المعتدية، وأحياناً أخرى على يد السلطات اللبنانية[230].

وبالرغم من اتفاق القاهرة وتدخّل بعض الزعماء العرب، والاتفاق بين منظمة التحرير والحكومة اللبنانية؛ فأن كل المؤشرات كانت تؤكد بأن هناك مخططاً لتدمير الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان، ولا بد من استكمال فصوله وبنوده، وهو ما اضطلعت به القوى اللبنانية الانعزالية وعلى رأسها حزب الكتائب اللبناني.

رابعاً : المواقف اللبنانية تجاه اتفاق القاهرة:

1- موقف الحكومة اللبنانية:

وافق المجلس النيابي اللبناني على اتفاق القاهرة، وتمَّ إقراره لاحقاً باستثناء العميد ريمون أده الذي كان من أبرز معارضي الاتفاق[231]، وعلى أثر هذا الاتفاق استطاع رشيد كرامي بعد الأزمة السياسية من المواجهة مع الفلسطينيين، والأزمة الوزارية في لبنان؛ أن يشكّل حكومة جديدة ضمّت مختلف الأطراف والقوى اللبنانية، فتشكّلت حكومة "عمل وطني"، وقدّم في 4 كانون أول (ديسمبر) 1969 بيان حكومته إلى المجلس النيابي ونال به الثقة[232].

2- المواقف غير الرسمية:

موقف القوة المارونية:

رفضت أهم الأحزاب اللبنانية اليمينية هذا الاتفاق ممثلة في حزب الكتلة الوطنية، وحزب الأحرار الوطنيين، وحزب الكتائب اللبناني الذي جاء رفضه لهذا الاتفاق على لسان رئيس الحزب بيار الجميل، الذي قال فيه " **يجب أن يكون مفهوماً؛ بأن موقفنا من اتفاق القاهرة لم يكن يوماً منذ حصوله حتى ألان، لم يكن موافقاً عليه بالمعنى القانوني للكلمة، بل تساهلنا وسلّمنا به كواقع، وأملاً بأن يكون أداة لوقف الاقتتال الداخلي وتجنباً لحرب أهلية**"[233].

---

230 - كريم مروة ، "عن العلاقات اللبنانية – الفلسطينية"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 23، يوليه 1973، ص12.

231 - ملحم قربان ، تاريخ لبنان السياسي الحديث، ج3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1979،ص121.

232 - رزق ، رشيد كرامي السياسي ورجل الدولة ، مرجع سابق، ص117.

233 - مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، الجامعة اللبنانية ، بيروت،(د.ت) ،وثيقة رقم 193، ص227.

وقد دعا الحلف الثلاثي المشكّل من ريمون أده وبيار الجميل وكميل شمعون، إلى الإضراب العام في 30 كانون أول (ديسمبر) من العام نفسه، رداً على هذا الاتفاق[234]؛ كما أشار البطريرك بولس المعوش بأن اتفاق القاهرة هو تنازل، وليس من صلاحيات الرئيس شارل الحلو القبول به[235].

ويرى الباحث إلى أن الأحزاب اليمينية التي عارضت هذه الاتفاق، كانت تعلم إلى أن هذه الاتفاق سوف يدعم الفلسطينيين عسكرياً في لبنان، ويؤثر على توازن القوة فيه، لذا كانت تهدف هذه الأحزاب إلى إفشال تلك الاتفاقية من اجل إبقاء التوازن العسكري في لبنان على حاله قبل عام 1969.

3- موقف الحركة الوطنية :

لقد كانت الحركات الوطنية اللبنانية ممثلة في حزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب التقدمي الاشتراكي، والقوة الناصرية، وبعض المنظمات اليسارية، على الدوام داعماً رئيساً للوجود الفلسطيني في لبنان، وكانت من أهم عناصر المساندة لذلك التواجد عن طريق الخروج بمسيرات دعم للعمل الفدائي، والوقوف في وجه قوات الجيش اللبناني الذي كان يحاول معارضة العمل الفدائي، ومعاقبته للاجئين الفلسطينيين، ولهذا كان لا بد من تأييد تلك الحركات والأحزاب الوطنية لاتفاق القاهرة[236].

ويرى الباحث أن القوة الوطنية اللبنانية كان لازماً عليها دعم الفصائل الفلسطينية في هذا الاتفاق لما سيساعد على زيادة قوة الحركات الوطنية أمام الأحزاب اليمنية، وهو ما سوف يؤدى إلى تغير ميزان القوة لصالح تلك الأحزاب عند مساندة الفلسطينيين لهم في حالة تطبيق الاتفاق وإعطاء الفلسطينيين حق الكفاح المسلح للفلسطينيين في لبنان .

ومما سبق يتبين؛ تباين المواقف اللبنانية من اتفاق القاهرة المبرم بين الحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ وهو ما يؤكد ما ذهبنا إليه من أن هناك مؤامرة ضد الوجود الفلسطيني تستهدف القضاء على هذا الوجود وتصفيته من لبنان وأصبح الوجود الفلسطيني يشكل خطراً على التوازن الديمغرافي اللبناني، التي أصبحت تشكل خطراً عسكرياً على الجبهة الشمالية الإسرائيلية بفعل المقاومة الفلسطينية والوطنية اللبنانية؛ وأن هذه المؤامرة ستستكمل لاحقاً ويتبين أطرافها.

---

234 - تقي الدين ، التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية، مرجع سابق ص117.
235 - المرجع السابق، ونفس الصفحة.
236 - مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، ،وثيقة رقم 510، ص 476 .

المبحث الثالث

أحوال الشعب الفلسطيني بعد اتفاق القاهرة

أثناء توقيع اتفاق القاهرة عام 1969، كان عدد عناصر الفصائل الفلسطينية قد جاوز الأربعة ألاف مقاتل في الجنوب اللبناني، وهو عدد مماثل تقريباً لعدد القوى العسكرية والأمنية اللبنانية في تلك المنطقة[237]. وبعد الاتفاق أقامت المقاومة الفلسطينية بكافة فصائلها قواعد لها، وبات لها وجود في معظم المخيمات الفلسطينية، وبدأ تدريب المقاتلين فيها. وفي ظل ذلك الوضع استقطبت حركة فتح عدداً من الأعضاء الجدد؛ وقالت إن لديها 5 آلاف مسلح، واستعانت الجبهة الشعبية أيضاً بالوجود القديم لحركة القوميين العرب في المخيمات، كما استندت منظمة الصاعقة إلى أقسام حزب البعث المحلية[238]. فأصبحت فصائل الثورة الفلسطينية بعد اتفاق القاهرة، أكثر قوة من ذي قبل، ولم يكن بمقدور الجيش اللبناني شن هجمات وملاحقة الفدائيين الفلسطينيين، كما كان بوسعه قبل توقيع الاتفاق.

أولاً : أوضاع الفلسطينيين في لبنان:

ومهما يكن من أمر؛ كانت العلاقات الفلسطينية – اللبنانية بعد اتفاق القاهرة قد اتسمت بالاستقرار والهدوء، وكانت تصريحات الجانبين تؤكد حرصها على التعايش وتذليل العقبات، فقد صرّح ياسر عرفات لإحدى الصحف البرازيلية؛ بأنه ليس هنالك مشاكل بين الفلسطينيين واللبنانيين لأن المصير واحد والعدو أيضاً واحد[239]. كما أصدر وزير الداخلية اللبناني كمال جنبلاط في 7 كانون ثانٍ (يناير) 1970، مجموعة من القرارات التي تسهّل تنقّل الفلسطينيين بين سوريا ولبنان، كما أصبح باستطاعتهم الحصول على وثائق السفر[240].

وعلى مستوى أخر؛ عقد العماد جان نجيم قائد الجيش اللبناني، اجتماعاً في 2 نيسان (أبريل) مع ممثلي منظمات المقاومة الفلسطينية، لبحث العلاقات بينهم وبين السلطات اللبنانية، وتمَّ الاتفاق على تشكيل لجان فرعية لتنفيذ التوجّهات العامة التي اتفق عليها الطرفان[241].

---

237 ـ عصام عدوان ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح (1969- 1983)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 2006، ص110.
238 ـ صايغ ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق ، ص294.
239 ـ أسعد عبد الرحمن ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مرجع سابق، ص228.
240 ـ المرجع السابق ، ونفس الصفحة.
241 ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1970، مرجع سابق، ص169.

كما عقد أيضاً وزير الداخلية كمال جنبلاط في اليوم نفسه اجتماعاً مع ممثلي الجبهة الشعبة لتحرير فلسطين، عرض فيه جنبلاط مشروعاً لإنشاء لجنة إدارية مشتركة تتولى معاً الإشراف على شؤون المخيمات الفلسطينية في لبنان[242]. واستطاع جنبلاط في تلك الفترة تحقيق شبه معجزة أمنية بالتعاون ما بين المقاومة الفلسطينية والسلطة اللبنانية، وساهم في ذلك الثقة المتبادلة ما بين جنبلاط والمقاومة الفلسطينية[243].

كما اجتمع عدد من ضباط الأركان اللبنانيين بأعضاء من منظمة التحرير، ومنحوهم عدداً من الامتيازات التي تمَّ إثباتها في ثلاث وثائق مؤرخة في 28 كانون ثانٍ (يناير) و7 و8 نيسان (أبريل) 1970[244]. ونصّت الوثيقة الأولى على منح المقاومة الفلسطينية استعمال عشرين طريقاً نحو الحدود الإسرائيلية، أما الوثيقة الثانية فسمحت للفدائيين بنقل المؤن والسلاح والذخيرة من سوريا، وتضمنت الوثيقة الثالثة وجود أربعة فلسطينيين في كل حاجز من الحواجز التي يقيمها الجيش اللبناني في مختلف مناطق البقاع والجنوب.

هذا على الصعيد العسكري، أما على الصعيد الاجتماعي فقد اتفقت المنظمات على تشكيل ما أسموه "اللجنة السياسية العليا للفلسطينيين في لبنان" من أعضاء يمثلون جميع المنظمات، ومنحوا هذه اللجنة كل الصلاحيات، والذي كان نوعاً من مجلس وصاية، وقد لعبت اللجنة السياسية العليا دوراً فاعلاً سواء في العلاقة مع الحكومة اللبنانية وهيئاتها الرسمية، أو مع الأونروا، وكذلك الأمر مع الأحزاب والقوى اللبنانية أيضاً، وذلك لخصوصية إنشائها هيئات فرعية لها في التجمعات الفلسطينية هي اللجان الشعبية[245].

وفي هذه المرحلة تحسَّنت الأوضاع المعيشية للفلسطينيين، فأُنشئت المؤسسات الاجتماعية وانخرط عدد كبير من الشباب في المنظمات الفلسطينية المختلفة، مما وفَّر للأسر الفلسطينية مورد العيش المتوسط؛ حتى إن كثيراً من اللبنانيين الفقراء ومتوسطي الحال استفادوا من حالة النمو الاقتصادي النسبية التي عاشتها المخيمات آنذاك[246].

وفي تلك الأثناء شهد عام 1970، أحداثاً مهمة على الصعيد الفلسطيني واللبناني وعلى الصعيد الإقليمي أيضاً، **كان من أهمها:**

- إصدار الولايات المتحدة مبادرة روجرز 1970 .

---

242 - المرجع السابق ، ونفس الصفحة.

243 - أمين حافظ وآخرون ، ندوة بعنوان "مستقبل العلاقات الفلسطينية – اللبنانية"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 47، تموز (يوليه) 1975، ص24.

244 - غنيم ابورخية ، الوجود الفلسطيني في لبنان، مرجع سابق ، ص 87 .

245 - سهيل الناطور ودلال ياسين ، الوضع القانوني للاجئين الفلسطينيين، مرجع سابق، ص23.

246 - سعيد سلامة ، "أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان"، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون اللاجئين ،ورشة عمل بعنوان اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، رام الله 2004، ص12.

- هزيمة الفلسطينيين في أحداث أيلول الأسود وخروجهم من الأردن عام 1970.
- رعاية جمال عبد الناصر لمصالحة بين الفلسطينيين والأردنيين، ثمَّ وفاته بعد ساعات منها.
- الانقلاب في سوريا من قبل حافظ الأسد وزير الدفاع، ونور الدين الأتاسي ضد صلاح جديد فيما سُمي الحركة التصحيحية.
- انتخاب سليمان فرنجية رئيساً للبنان.

1- مبادرة روجرز 1970 :

مبادرة روجرز هي مبادرة قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في آب (أغسطس) 1970[247]، واقترحت هذه المبادرة وقف الفدائيين الفلسطينيين المتمركزين في غور الأردن لعملياتهم المسلحة الموجهة ضد إسرائيل، وكذلك وقف إطلاق النار بين مصر والأردن من جهة وإسرائيل من جهةٍ أخرى، للتوصل إلى اتفاق حول إقامة السلام العادل والدائم، المستند إلى الإقرار بسيادة وسلامة الأراضي والاستقلال السياسي والانسحاب الإسرائيلي من أراضي محتلة عام 1967، طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم 242[248].

ومع موافقة عبد الناصر والأردن على المبادرة في 23 تموز (يوليه) 1970، قرر المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الاستثنائية في مخيم الوحدات في عمّان في 27 آب (أغسطس)، رفضه للقرار 242 ومعارضته لمبادرة روجرز؛ ورأى المجلس أن المقترحات الأميركية تتضمّن التنازل عن جزء من الأرض الفلسطينية والاعتراف بشرعية العدو المحتل، وتصفية القضية الفلسطينية[249].

من هنا اتضح أن مبادرة روجرز، هدفت إلى تحقيق تسوية أردنية تتجاهل المقاومة الفلسطينية؛ وما يؤكد ذلك أنه جرت محاولة أردنية شرسة لقمع الفلسطينيين، واستئصال شأفة الفصائل الفلسطينية تماماً من الأردن؛ خاصة بعد أن أصبحوا يشكّلون خطراً على النظام الحاكم، وقد تبيّن ذلك من خلال الأحداث التي دارت في أيلول (سبتمبر) 1970.

2- أحداث أيلول 1970:

كانت الأزمة بين الأردنيين والفلسطينيين قد ظهرت منذ تهجير وطرد الفلسطينيين إلى الأردن بعد النكبة عام 1948 وحرب 1967، وقد استخدمت السلطات الأردنية منذ عام 1967 ثلاث وسائل رئيسية للسيطرة على النفوذ الفلسطيني، وهى الاستيعاب والحوافز المادية والقمع[250].

---

247 - Yehuda Lukacs ، Documents On The Israeli – Palestinian Conflicl (1967- 1983)، Great – Britain، Israel ، 1984 ، p 18 .

248 - فرج ، منظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سابق ، ص192.

249 - غازي حسين ، الفكر السياسي الفلسطيني، مرجع سابق ، ص147.

250 - يزيد صايغ ، الأردن والفلسطينيون ، رياض الريس للكتب والنشر ، لبنان ، 1987 ، ص 40 .

ولكن ظلت تلك التناقضات بين الأردن والفلسطينيين تتعمّق وتزداد توتراً خلال العام 1969، بسبب استمرار نمو حركة المقاومة، التي امتدت منظماتها وخدماتها إلى غالبية مناطق المملكة الأردنية، وظهرت كصاحبة القرار في المراكز السكانية الفلسطينية، كما ظهرت قدرة الفدائيين على فرض شروطهم على الحكومة الأردنية، وازدادت القوة العسكرية والسياسية على الصعيد الداخلي في الأردن، مما أدّى إلى زيادة المخاوف الأردنية[251].

وفي 16 أيلول (سبتمبر) 1970، أعلن الملك حسين عن تشكيل حكومة عسكرية، وفرض الأحكام العرفية، وعلى أثر ذلك ردّت اللجنة المركزية للفصائل الفدائية بتعيين ياسر عرفات قائداً عاماً لها، ودعت لإضراب عام في 17 أيلول (سبتمبر)، وطالبت بالعمل على إسقاط الحكومة العسكرية[252].

وهنا بدأت شرارة المعارك بين فصائل منظمة التحرير والجيش الأردني، التي انتهت حسب التقديرات الأردنية بمقتل أربعة آلاف فلسطيني؛ في حين أعلن عرفات أن الجيش الأردني العربي قتل نحو عشرين ألف فلسطيني، بعدما هاجمت دباباته ومدفعيته مخيمات اللاجئين الفلسطينيين[253].

ثمَّ توقّف القتال بين الطرفين على أثر تدخل القمة العربية في أيلول (سبتمبر) 1970، وتوقيع اتفاق ينص على خروج قوات المقاومة الفلسطينية من عمّان وغيرها من المدن الأردنية إلى موقع جديدة في أحراش جرش، لكن القوات الأردنية قامت بمهاجمة هذه القواعد في 13 – 20 تموز (يوليه) 1971، وتمكّنت من إخراج الفدائيين من الأردن نهائياً [254]. وقضت الهزيمة التي لحقت بالمنظمة في الأردن على الثقة التي اكتسبها الفلسطينيون من الحركة الفدائية، فمن الناحية العسكرية كانت تمثّل خسارة جسيمة لحركة المقاومة، ولم يعد الفدائيون يأملون كثيراً في العودة من خلال العمل الفدائي، وأعلن ياسر عرفات رأيه النهائي "**نعم لقد عانينا من هزيمة شديدة في الأردن، ولكن العملية لم تكن أردنية خالصة، لقد كانت مؤامرة عربية**"[255].

وبذلك نستنتج أن أحداث الأردن 1970، مثّلت ضربة كبيرة للفعل الفلسطيني المقاوم، ولفصائل المقاومة الفلسطينية التي كانت محل التفاف جماهيري وشعبي عربي، مما أثّر على الجانب المعنوي لتلك الفصائل والقوات في عملية مقاومتها ومهاجمتها لإسرائيل؛ بما أن الجبهة الأردنية تعد من أكبر جبهات المواجهة مع إسرائيل، وهو ما ألقى بظلاله على مسيرة الثورة الفلسطينية في التمسّك بمبادئها ونهجها العسكري.

---

251 ـ المرجع السابق ، ص41 .
252 غازي حسين ، الفكر السياسي الفلسطيني ، مرجع سابق ، ص150 .
253 ـ رايفيد كيمحي ، الخيار الأخير (1967 – 1991) ، مكتبة بيسان ، بيروت ، 1992 ، ص 303 .
254 ـ عصام الدين فرج : منظمة التحرير الفلسطينية (1964 – 1993)، مرجع سابق ، ص196 .
255 ـ ساندرا مكي ، عرض عادل عبد الصبور ، الملفات السرية للحكام العرب ، الدار العالمية للكتب والنشر ، القاهرة ، (د. ت)، ص199 .

3- وفاة الرئيس جمال عبد الناصر:

كانت آخر أعمال عبد الناصر، الوساطة لإيقاف أحداث أيلول الأسود في قمة عقدها بين الملك حسين وياسر عرفات من 26 إلى 28 أيلول (سبتمبر) 1970، ثمَّ عاد من مطار القاهرة بعد أن ودّع صباح السالم الصباح أمير الكويت، عندما داهمته نوبة قلبية، وأُعلن عن وفاته في 28 أيلول (سبتمبر)، عن عمرٍ يناهز 52 عاماً بعد 18 عاماً قضاها في رئاسة مصر، ليتولى الحكم من بعده نائبه محمد أنور السادات[256].

وقد شكّلت وفاة الزعيم المصري عبد الناصر، صدمة أخرى للمقاومة الفلسطينية وللفصائل الوطنية التي كانت ترى به الزعيم العربي القومي، الذي يساند الثورة الفلسطينية ويقف معها.

4- الانقلاب في سوريا:

بدأت الخلافات بالظهور بين حافظ الأسد و"صلاح جديد" الرجل القوي في سوريا، ومساعد الأمين العام لحزب البعث، بعد الهزيمة في حرب 1967، بعدما انتقد جديد أداء وزارة الدفاع السورية خلال الحرب، وخاصة القرار بسحب الجيش وإعلان سقوط القنيطرة بيد الجيش ألإسرائيلي، وعلى أثر تلك الخلافات استطاع حافظ الأسد الانقلاب في 16 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1970، فيما يُعرف بالحركة التصحيحية على صلاح جديد ورئيس الجمهورية نور الدين الأتاسي وسجنهما مع العديد من رفاقه[257].

5- انتخاب سليمان فرنجية رئيساً للبنان:

اُنتخب سليمان فرنجية رئيساً للبنان عام 1970 بفارق صوتٍ واحد (50 ضد 49) أمام منافسه إلياس سركيس، وذلك خلفاً للرئيس شارل حلو، وكان كمال جنبلاط هو صاحب هذا الصوت بسبب قرب سليمان فرنجية للنظام السوري؛ وقد تميّز عصر سليمان فرنجية بأنه عمد إلى إغلاق مكتب مخابرات الجيش اللبناني "المكتب الثاني"، واتهمه بالتدخل في السياسة والتسلط على القرار في البلاد، وقدّم عدداً من ضباطه للمحكمة[258]؛ وعلى أثر ذلك اتهمه خصومه بأنه ساعد على ضعف الدولة فيما بعد، وزاد من نفوذ المجموعات والحركات السياسية اللبنانية وتسليحها الكثيف، وقد استغلت المنظمات الفلسطينية هذه الفرصة،ونجحت في استقطاب عدد كبيرمن المنظمات والمجموعات المسلحة إليها[259].

---

256 - عادل حموده ، عبد الناصر أسرار المرض والاغتيال، الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1988 ، ص 175 – 192 .

257 - محمود صادق ، حوار حول سورية، (د.ن)،(د.ط)، 1993، ص25 – 27.

258 - ألبير منصور، موت جمهورية، دار الجديد، بيروت ،1994، ص71.

259 - تيودور هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب من انهيار دولة إلى انبعاث أمة، مركز الدراسات العربي الأوروبي،باريس،1993، ص167.

ثانياً : انتقال الفلسطينيين إلى لبنان بعد أحداث أيلول الأسود:

أدّى خروج الفدائيين الفلسطينيين من الأردن في أواخر تموز (يوليه) 1971، وانتقالهم إلى الأراضي اللبنانية، البلد والساحة الرئيسية لوجود المقاومة الفلسطينية، مما ضاعف من رفض القوى اللبنانية المعادية للوجود الفلسطيني في لبنان، ولقد أبدي الطرفان، اللبناني الرسمي والفلسطيني، حرصاً شديداً على تجنّب تأزيم العلاقات وتفادي أي صدام، وفى أواخر عام 1971، كانت المقاومة الفلسطينية قد دخلت كعنصر أساسي في الوضع اللبناني على الصعيد الداخلي والعربي والدولي[260].

ومنذ بداية عام 1972، واستقرار منظمة التحرير في الجنوب اللبناني، ازداد حجم عمليات المقاومة ضد إسرائيل من أجل رد الاعتبار للمنظمة، ومن أجل إكمال مسيرة الكفاح الفلسطيني لتحرير الأرض المحتلة، ومع تلك التطورات كانت المواقف السياسية الإسرائيلية قد ضخّمت من ذلك النشاط، لتجد مبرراً لتهديداتها ولتهيئة أجواء الحرب التي تريد فرضها على المنظمة انسجاماً مع موقف التشدد الأمريكي؛ ففي الفترة المذكورة قام الفدائيون وحسب ما نُشر في الصحف العربية، بستة عشر هجوماً واشتباكاً مسلحاً ضد المواقع الإسرائيلية[261].

ثمَّ سعت إسرائيل إلى اتهام الحكومة اللبنانية بأنها المسئولة عن هجمات منظمة التحرير ضد إسرائيل؛ وأرادت إسرائيل من وراء ذلك إشعار الشعب اللبناني بخطورة قواعد المنظمة العسكرية على أراضيهم، والتي تجلب لهم الموت والدمار. ومن هنا قامت إسرائيل بهجومها البرى الذي امتد من 25 –29 شباط (فبراير) 1972؛ في الجنوب اللبناني بعد أن مهّدت له بقصف شديد من الطيران، وامتد الهجوم على جبهة الجنوب، وتركّز على عشر قرى في القطاعين: الأوسط والشرقي من الجنوب اللبناني[262]. وفور انسحاب القوات الإسرائيلية من تلك المناطق، دخل الجيش اللبناني إليها قاطعاً الطريق على عودة المقاتلين الفلسطينيين، وبالتالي أخذت الصحف اللبنانية اليمينية في التركيز على أن الجيش اللبناني عاد إلى منطقة العرقوب ليدافع عن تراب الوطن[263].

وكانت هذه العملية قد مهدت الطريق أمام الأحزاب المناهضة للوجود الفلسطيني، بالمطالبة بوقف العلميات الفلسطينية من جنوب لبنان، وهذا ما كانت تسعى إليه إسرائيل من وراء هذه العمليات من اجل ضرب المقاومة الفلسطينية عسكريا ومعنويا عن طريق الرفض الشعبي لهم، وكانت إسرائيل تهدف من وراء هذا الهجوم أيضا، هو إيجاد صدام بين النظام اللبناني والمقاومة الفلسطينية، عن طريق دفع النظام أمام مأزق يتمثل في احتلال أراضيه، مما يدفعه لمواجهة العمل الفدائي بنفسه كما حدث في الأردن .

---

260 ـ **أسعد عبد الرحمن ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مرجع سابق، ص228.**
261 ـ **بلال الحسن ، "شهريات المقاومة الفلسطينية"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 7، مارس 1972، ص232.**
262 ـ **فيصل سليمان وآخرون ، لبنان (1949 -1985)، مرجع سابق ، ص66.**
263 ـ **بلال الحسن ، "شهريات المقاومة الفلسطينية"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 12، أغسطس 1972، ص240.**

وفى أعقاب عملية ميونيخ الفدائية في أيلول (سبتمبر) 1972، شنّت إسرائيل هجوماً واسع النطاق على عدة نقاط في لبنان وسورية[264]؛ ومع أن العدوان وُصف بأنه الأعنف منذ عام 1967، فقد واجهت القوات الإسرائيلية هذه المرة مقاومة من الجيش اللبناني الذي قاتل ببسالة، وأدّى الهجوم فيما بعد إلى زيادة التوتّر بين السلطات اللبنانية والمنظمة؛ رغم تأكيد الأخيرة على أنها غير مسئولة عن نشاطات منظمة أيلول الأسود التي قامت بالعملية الفدائية[265]، وتمَّ فرض حالة الطوارئ من قبل الحكومة اللبنانية[266].

ولم يتوقف العدوان الإسرائيلي عند هذا الحد، بل عمدت إلى إرسال العبوات المتفجرة إلى الشخصيات الفلسطينية البارزة في لبنان لتصفيتهم، فاستشهد المتحدث الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين غسّان كنفاني، جرّاء زرع عبوّة ناسفة في سيارته في 8 تموز (يوليه) 1972، بينما أصيب بجروح كل من: مدير مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير "أنيس صايغ" في 19 من الشهر نفسه، ورئيس تحرير جريدة الهدف بسّام أبو شريف بعد ذلك بستة أيام[267].

ومع اشتداد حالة التوتر والاحتقان بين الفلسطينيين والإسرائيليين، خشيت الأنظمة العربية من اندلاع القتال بين الطرفين، ولكن تحت تأثير الضغط العربي تمَّ تفادي الانفجار، والتوصّل إلى اتفاق يعمل على تجميد العمل الفدائي في الجنوب اللبناني[268].

وفي تلك الأثناء وقعت اشتباكات بين قوات منظمة التحرير والسلطات اللبنانية في القطاع الشرقي من جنوب لبنان يومي 8 و9 كانون أول (ديسمبر) 1972، الأمر الذي دعا صائب سلاّم رئيس الحكومة اللبنانية؛ إلى اعتبار أن هذا الاشتباك هو حادث عرضي وسيعمل لبنان على معالجته[269].

وفي خضم تلك الأحداث والاشتباكات مع القوات اللبنانية، والعمليات الإسرائيلية ضد منظمة التحرير والجنوب اللبناني، بدأت المنظمة تشعر بمدى الخطر الذي يحيق بها، مما جعلها تستعد للأسوأ عن طريق زيادة قوتها العسكرية والسياسية[270].

---

264 - محمود سويد ، الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مرجع سابق ، ص8.

265 - أيلول الأسود: هي منظمة فدائية فلسطينية سرية ظهرت بعد مجازر أيلول (سبتمبر) 1970 في الأردن ومنها اتخذت اسمها، وبرز اسمها بشكل خاص بعد عملية اغتيال وصفى التل رئيس الوزراء الأردني في القاهرة في 8 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1971، التي قام بها أربعة من أعضائها، ومن أشهر عملياتها أيضاً عملية ميونيخ في صيف 1972. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، مرجع سابق ، ص455.

266 - بلال الحسن ، شهريات المقاومة الفلسطينية، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 12، أغسطس 1972، ص174.

267 - صايغ ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق ، ص452.

268 - أسعد عبد الرحمن ، "البعد الفلسطيني – اللبناني في حرب الاستنزاف الداخلية العربية"، مجلة شؤون فلسطينية ،عدد 46 ، حزيران 1975، ص18.

269 - اليوميات الفلسطينية ، المجلد السادس عشر من 1972/7/1 إلى 1972/12/13، مرجع سابق ، ص463.

270 - مجلة شؤون فلسطينية ، شهريات المقاومة الفلسطينية ، العدد 8 ، ابريل 1972، ص 233 .

ونستنتج مما سبق؛ أن الأحزاب اللبنانية المسيحية قد رفضت الوجود الفلسطيني في الجنوب اللبناني، بدواعي تعريض الأمن اللبناني للخطر؛ في حين أن الحقيقة قد اتضحت من تسلسل الأحداث والنوايا التي عبّرت عنها تلك الأحزاب؛ بأن هناك مؤامرة إقليمية ودولية متعددة الأطراف استخدمت تلك الأحزاب للقضاء على الوجود الفلسطيني المسلح، والذي كان يعتبر آخر قلاع المقاومة الفلسطينية على الحدود الفلسطينية – الإسرائيلية.

المبحث الرابع

حادثة نيسان (أبريل) 1973 وأثرها على الأوضاع الداخلية في لبنان والموقف العربي من الطرفين

في ظل التطورات التي حصلت من مواجهات بين السلطات اللبنانية وفصائل منظمة التحرير، كان لا بد من انفجار الموقف لعدم التوصل إلى اتفاق؛ يمكن أن يهدئ الأوضاع المشتعلة بين الطرفين، وفى الوقت التي تسعى فيه منظمة التحرير في تحمّل أعباء المواجهة مع العدو الإسرائيلي، وتحاول أيضاً حماية قواعدها في داخل لبنان، وفى موازاة ذلك سعت الأحزاب اللبنانية المعارضة للوجود الفلسطيني إلى تقوية نفسها عن طريق تسليح العناصر فيها، فأسس بشير الجميل فرقة عسكرية يطلق عليها اسم "أصدقاء الكتائب"، وهى عبارة عن سرايا عسكرية مهمتها مساندة الأحزاب اليمينية ضد الفلسطينيين[(271)].

أولاً : حادثة نيسان 1973:

ففي صباح 10 نيسان (أبريل) 1973، قامت قوات كوماندوز وقوات مظليين إسرائيلية، بشن اعتداء على بعض مراكز الفدائيين في بيروت وصيدا، وقد أدى هذا الهجوم إلى استشهاد ثلاثة من كبار قادة المقاومة الفلسطينية، هم: كمال عدوان مسئول العمليات لحركة فتح في إسرائيل، ورئيس شعبة العمليات الخاصة لمنظمة فتح، وكمال ناصر الناطق باسم ياسر عرفات، ومحمد يوسف النجار قائد جماعة أيلول الأسود، والذي استشهدت زوجه أيضاً وهى تدافع عنه[(272)]، وفي الوقت نفسه كان هناك هجوم على منطقة الفكهاني، حيث يوجد مكتب أبو عمار المسمى بالـ (17)، ومبنى الجبهة الديمقراطية الذي فجروه أيضاً، وقد خرج أبو عمار من مكتبه وهو يسمع الجنود الإسرائيليين يتحدثون بالعبرية[(273)]، وسميت تلك العملية بعملية "فردان" نسبةً لاسم الشارع الذي حدثت فيه العملية.

وكان "موشيه ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي وقتها، قد خطط لتوسيع العملية بحيث تصبح أكبر عملية يتم تنفيذها في لبنان؛ وكان ديان على قناعة بأن رئيسة الحكومة الإسرائيلية جولدا مائير،

---

[271] ـ دار الأبجدية للصحافة والطباعة والنشر ، بشير الجميل القضية اللبنانية ، مركز الإعلام والتوثيق ، بيروت 1982 ،ص 17 .

[272] ـ اليوميات الفلسطينية ، المجلد السابع عشر من 1973/1/1 إلى 1973/6/31، مرجع سابق، ص302.

[273] ـ بسام أبو الشريف ، برنامج حرب لبنان، الجزء الثاني. مرجع سابق .

ستصادق على أي عملية هدفها تصفية المسئولين عن عملية مقتل الرياضيين الإسرائيليين في ميونيخ، ولم يكن ديان مخطئاً في اعتقاده؛ فما كادت" جولدا مائير" تسمع بأن أحد أهداف العملية هو أبو يوسف النجار، أحد كبار المخططين لعملية ميونيخ، حتى وافقت على الفور بالشروع في التخطيط للعملية وتنفيذها[274].

وعلى أثر تلك الحادثة طلب صائب سلام، باستقالة قائد الجيش اللبناني الماروني اسكندر غانم، بسبب رفضه إطاعة أوامره بالتصدي للإسرائيليين، ولكن الرئيس فرنجية رفض ذلك الطلب، فقدّم صائب سلام استقالته في 10 نيسان (أبريل) إلى رئيس الجمهورية قائلاً:" **إن من واجبي الوطني في هذه اللحظة يدعوني لتقديم هذه الاستقالة**"[275].

ويتضح من عدم رغبة الرئيس سليمان فرنجية استقالة قائد الجيش، هو عدم تحمل السلطات اللبنانية مسؤولية هذا الحادث بل تحميلها للجانب الفلسطيني

وفي 13 نيسان (أبريل)، جرى تشيع جثمان القادة الثلاثة في أضخم مسيرة جماهيرية اشترك فيها نحو ربع مليون مواطن، بينهم وزراء لبنانيون، ونواب وقادة أحزاب[276]. أما على صعيد نتائج العدوان الإسرائيلي فصرّح ياسر عرفات من بيروت؛ بأن السفارة الأميركية قامت بالاشتراك في العدوان الإسرائيلي الأخير؛ وأردف قائلاً بأن" أرمن ماير" arme meyer السفير الأميركي السابق في بيروت؛ هو الذي وضع خطة الاعتداء على بيروت[277]. وقد اتهم أيضاً الفلسطينيون وحلفاؤهم اللبنانيون قوى الأمن اللبنانية، بالتواطؤ مع الإسرائيليين في الإعداد لتلك الغارة، فمنطقة فردان لم تكن تحت السيطرة الفلسطينية حسب اتفاقية القاهرة؛ وإنما تتبع الجيش اللبناني[278].

وعلى أثر تلك الأحداث قامت مجموعات مجهولة بنسف خزانات النفط في منطقة الزهراني، مما دعا عرفات لنفي أي علاقة للمقاومة الفلسطينية في هذا الحادث، وذلك في حضور صائب سلام لدى زيارته له؛ كما أكّد له بأن هذا العمل قد نُفذ من أجل الوقيعة بين السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية[279].

ثانيا : موقف الأحزاب اللبنانية من الحادثة:

استنكرت الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان في بيانٍ لها في 10 نيسان (أبريل) الاعتداء الإسرائيلي على بيروت؛ وقالت بأن هذا الاعتداء تمَّ بتخطيط مشترك مع الاستخبارات الأمريكية، واستكمالاً لمخطط التصفية الذي بدأ في 16 أيلول (سبتمبر) 1972[280].

---

274 ـ بن كسبيت و ايلان كفير ، أيهود بارك – الجندي الأول، ترجمة: بدر العقيلي ونور البواطلة، دار الجليل للنشر،عمان 1999، ص107.

275 ـ الوثائق العربية لعام 1973، مرجع سابق ، وثيقة رقم 101، ص272.

276 ـ اليوميات الفلسطينية ، المجلد السابع عشر من 1973/1/1 إلى 1973/6/31، مرجع سابق ، ص318.

277 ـ المرجع السابق، ص319.

278 ـ خالد الحسن ، الأزمة اللبنانية محاولات للفهم، منشورات دار الكرمل ـ صامد، عمان ،1986، ص36.

279 ـ هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب، مرجع سابق، ص218.

280 ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1973،مرجع سابق، ص226.

أما موقف حزب الكتائب فقد جاء على لسان بيير الجميل رئيس الحزب، بتاريخ 28 نيسان (ابريل)، بقوله: "**إن الوجود الفلسطيني على أرض لبنان، وعلاقة لبنان بالمقاومة الفلسطينية هي المشكلة الراهنة ألكبري**"، ثمَّ حمّل الفلسطينيين مسئولية الرد الإسرائيلي؛ وطالب بأن يكون العمل الفدائي سراً، وقصر نشاطه على الأرض المحتلة فقط[281]. وعلى صعيدٍ أخر فقد قال كريم بقرادوني: "**شعرنا كلنا أن الوضع اللبناني يتهاوى في لحظة من اللحظات، يعني ثاني يوم الاغتيال؛ كان شعور بأن لبنان جد على شفير هاوية، أو كأنه سيارة بدون سائق تتجه إلى الهاوية**"[282].

فلقد كان اغتيال القادة الثلاثة، بداية مرحلة جديدة في حملة التصفية الشرسة التي قامت بها إسرائيل ضد الثورة الفلسطينية، حيث جاء هذا التصعيد المتوقع بعد فشل كل حملات الإبادة التي قامت بها قواتها، وكان الهدف أيضاً من وراء هذه العلمية، هو خلق فوضى سياسية وأمنية، وتوتير العلاقات بين الجيش والمقاومة، من أجل إضعاف الوجود العسكري الفلسطيني في لبنان، مع استغلال هذه الأفعال من قبل القوى الانعزالية اللبنانية، لضرب الوجود الفدائي غير إنها فشلت في تحقيق ذلك.

بناءً على ما سبق؛ يتبين أن إسرائيل والقوى اللبنانية المعادية للمقاومة الفلسطينية، قد مارست شتى السبل للقضاء على الوجود الفلسطيني في الجنوب اللبناني؛ لكي يتسنى تحقيق ما ذهبنا إليه سابقاً بأن الهدف الأساسي، هو القضاء على التهديد الفلسطيني للحدود الإسرائيلية الشمالية، وكذلك تشتيت قوات المقاومة الفلسطينية التي كانت في أوج قوتها وبنائها في تلك المرحلة الهامة من مراحل النضال الفلسطيني.

ثالثاً : أحداث أيار (مايو) 1973 :

في 30 نيسان (أبريل)، اعتقلت دورية للجيش اللبناني ثلاثة أعضاء من الجبهة الشعبية في بيروت، فردّت الجبهة الشعبية على ذلك بخطف جنديين لبنانيين، وقد طلبت قيادة الجيش اللبناني إطلاق الجنديين بحلول الساعة 11 صباحاً، ولمَّا انتهت المهلة المحددة أمرت قواتها بفتح النيران على المخيمات الفلسطينية، وحاول أمين حافظ الذي خلف صائب سلام في رئاسة الوزراء، التوسّط لوقف إطلاق النار؛ إلاَّ أن سليمان فرنجية رفض هذا الطلب[283]؛وكانت منظمة التحرير تعلم أن السلطات اللبنانية، قد استغلّت حادثة الخطف ذريعة لشن هجوم معد مسبقاً.

وفى 2 آيار(مايو) 1973، عمّت الاشتباكات المسلحة بين قوات الثورة الفلسطينية والجيش اللبناني مختلف مناطق التجمّعات السكانية الفلسطينية في بيروت[284]، وقد استخدم الجيش اللبناني

---

281 - المرجع السابق ، ونفس الصفحة.

282 - كريم بقرادوني ، برنامج حرب لبنان، الجزء الثاني. مرجع سابق .

283 - صايغ ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق ، ص457.

284 - مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1973، مرجع سابق ، ص27.

جميع أسلحته ضد الفلسطينيين بما فيه سلاح الطيران، ليس ضد الفلسطينيين فقط بل ضد اللبنانيين الذين تحالفوا معهم أيضاً[285].

ورغم أن هذا الاشتباك لم تكن الثورة قد هيأت نفسها له، فقد أصيبت آليات الجيش اللبناني وقواته التي تسللت بين البيوت بخسائر فادحة؛ فأعاد الكرّة في اليوم التالي فمُني بخسائر فادحة أيضاً، فاضطرت الثورة لاستنفار قواها، وأعطاها الهدوء الذي ساد فرصة لحشد القوى، ولكن الجيش أكمل حشوداته أيضاً ليقوم بعمليات القصف المدفعي والجوى وعمليات القنص الواسعة؛ إلاَّ أن عملياته التي جابهتها الثورة بالدفاع السلبي في بيروت والدفاع الايجابي في الجنوب لم تؤدِ إلى أي نجاح يُذكر[286]؛ ولم يستطع الجيش أن يكسب معركة واحدة؛ أو أن يُضعف موقع الثورة أو يهز معنوياتها.

ومهما يكن من أمر؛ فإن عجز الجيش اللبناني عسكرياً عن تنفيذ المهمة الموكولة إليه، في تصفية الوجود العسكري الفلسطيني في لبنان، يعود أساساً إلى طبيعة التوازن اللبناني، فتوازن الغلبة لا يحتاج إلى جيش قوى وحديث لفرض سلطته، فهو معادلة وليس هيمنة، لذلك فشل الجيش اللبناني فيما نجح فيه الجيش الأردني؛ وكان لصمود الجماهير الفلسطينية التي تعلمت من تجربة عمان أيضاً أن لا تلقى السلاح، وتقاتل ولا تتراجع، وهو سبب زيادة القوى العسكرية الفلسطينية في مقابل زيادة الخوف من قبل القوى المعارضة للوجود في لبنان.

رابعاً : التدخل العربي:

زاد تفاقم الوضع وتزايدت الخسائر البشرية والمادية، مما أدّى إلى تدخل الدول العربية من أجل التوسط بين طرفي النزاع، وكانت سوريا من أكثر الدول العربية مساندة للفلسطينيين في تلك الأحداث، حيث عبرت وحدات من منظمة الصاعقة ومن جيش التحرير الفلسطيني، الحدود اللبنانية – السورية واحتلت قسماً من جنوب البقاع؛ كما أن الحكومة السورية اتهمت لبنان بالمشاركة في مؤامرة دولية هدفها تصفية المقاومة الفلسطينية، فأغلقت حدودها أمام مرور المسافرين ونقل البضائع، لتمارس بذلك ضغطاً اقتصادياً على فرنجية لإيقاف الهجوم[287].

بسبب الأحداث وصل إلى بيروت محمود رياض الأمين العام للجامعة العربية، وحسن صبري الخولي الممثل الشخصي للرئيس المصري في 5 آيار (مايو)، كما وصل أيضاً عبد الحليم خدام المبعوث السوري، لوضع حد للاشتباكات كونها تخدم العدو المشترك، ونجحت الوساطة العربية وتمَّ التوصّل إلى اتفاق؛ ولكن ما إن عاد المبعوث السوري إلى دمشق ليعلن نجاح الوساطة؛ إلاَّ وبدأت الاشتباكات، حيث أعلن الجيش اللبناني حالة الطوارئ وفرض منع التجوال، فاستقالت حكومة أمين

---

[285] ـ **أسعد عبد الرحمن ، منظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سابق ، ص229.**
[286] ـ **ناجي علوش ، حول الحرب الأهلية في لبنان، سلسلة الثقافة الشعبية – 3، بيروت ، 1976، ص30.**
[287] ـ **هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب، مرجع سابق، ص219.**

حافظ[288]، وعاد الوفد العربي مرة أخرى لوضع حد حاسم للعمليات ضد الفلسطينيين، فاضطر الرئيس فرنجية إلى طلب عقد اجتماع برئيس حزب الأحرار كميل شمعون ورئيس حزب الكتائب بيار الجميل في 13 آيار (مايو) 1973، وقال لهما: "**أنا مضطر تحت الضغوط العربية أن أوقف الجيش اللبناني؛ وأنا اعرف نتيجة هذا القرار. بعد اليوم ليس هناك من جيش لبناني تعتمدون عليه، اعتمدوا على أنفسكم**"[289].

وتمَّ بالفعل عقد اجتماعات من 15 إلى 17 من الشهر نفسه بين الجانبين: الفلسطيني واللبناني في فندق ملكارت، وسمي الاتفاق على اسم الفندق، وكان ينوب عن الجانب الفلسطيني صلاح خلف (أبو إياد)، وعن الجانب اللبناني العقيد ركن أحمد الحاج، وتمَّ التوقيع في 17 آيار (مايو)، وتمَّ الاتفاق على تنظيم أوضاع الفلسطينيين من الناحية العسكرية والمدنية، وتطبيق اتفاق القاهرة، وتنفيذ جميع الاتفاقيات السابقة أيضاً[290].

صحيح أن السلطات اللبنانية حققت بعض المكاسب من خلال هذا الاتفاق بفرض قيود على المقاومة، ولكن الهدف الأصلي لم يحقق أهدافه، المتمثّل بالتصفية الجسدية للفلسطينيين مثلما حدث في الأردن.

ثمَّ بعد ذلك قامت السلطات اللبنانية بإلغاء حالة الطوارئ في البلاد، ولكن التوتر استمر لبعض الوقت نتيجة الإجراءات التي كانت تتخذها السلطة اللبنانية من حينٍ إلى آخر، كإقامة الحواجز على مختلف الطرقات، وتوقيف واعتقال عدد من قيادات وعناصر الثورة الفلسطينية[291].

وفى موازاة ذلك؛ بدأت السلطات اللبنانية بالاشتراك مع الأحزاب المعارضة للوجود الفلسطيني في لبنان استعدادها لجولة قادمة من الصراع. وقد تحمّل حزب الكتائب المسؤولية الأولى في تعبئة الشباب للتدريب العسكري، باعتباره أكثر الأحزاب اللبنانية قدرة على ذلك بحكم بنيانه التنظيمي الفاشي، وتولى جيش لبنان مسئولية شراء السلاح وتحويله للميليشيات التابعة للكتائب والأحرار وحراس الأرز[292]، وبعد ذلك تمَّ الاتفاق مع رئيس الجمهورية على تكليف ضباط الجيش من الموارنة على وجه خاص

---

288 - غازي حسين ، الفكر السياسي الفلسطيني، مرجع سابق ،ص174.
289 - بقرادوني ، برنامج حرب لبنان، ج2، مرجع سابق .
290 - عماد يونس ، سلسلة الوثائق الأساسية للازمة اللبنانية 1973، ج1، بيروت ، 1985، ص33. وللمزيد حول اتفاق ملكات انظر سلسلة الوثائق الأساسية للازمة اللبنانية 1973 ص 33 .
291 - أسعد عبد الرحمن ، منظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سابق ، ص231.

292 - حراس الأرز : حزب قومي لبناني أسسه إتيان صقر، ويعتبر الشاعر سعيد عقل أباه الروحي، وأُعلن عن انطلاقته مع بدايته الحرب الأهلية اللبنانية عام 1975، وخاضت ميليشياته التي كانت قوامها حوالي 1000 عنصر، عدة معارك ضد الفلسطينيين وميليشيات الحركة الوطنية اللبنانية. أطلق خلال الحرب عدة شعارات متطرفة مثل "لن يبقى فلسطيني واحد على أرض لبنان"، أو "على كل لبناني أن يقتل فلسطينياً". وعارض بشدة التدخل العسكري السوري في حزيران (يونيه) 1976، كما انتقد بشدة دعاة التقسيم؛ ورحّب عام 1982 بالاجتياح الإسرائيلي، وانتقد موقف باقي القادة اليمينيين الذين تفادوا التعامل علناً مع الجيش الإسرائيلي، وساند الحزب حركة العماد ميشال عون، ثمَّ ساهمت عناصره في ميليشيا جيش لبنان الجنوبي حتى حلها عام 2000، ولديه حالياً حضور متواضع في لبنان.
http://www.bintjbeil.com/A/news/010825_hurras.html

بتدريب المليشيات، وذلك عن طريق الإجازة أو الإعارة، بل أكثر من ذلك استخدم الجيش اللبناني الدعم العربي المالي العسكري الذي تقرر له في مجلس الدفاع العربي في 5 تموز (يوليه) 1974، لصالح الميليشيات، وقد تمَّ إعداد دورات تدريب لميلشيات الكتائب في ألمانيا وإسرائيل والأردن[293].

لقد كان العام 1974 استمراراً للعام الذي سبقه، من حيث التوتر بين السلطات اللبنانية والمقاومة الفلسطينية؛ وإن كان هذا العام أقل حدة مما كان عليه في العام السابق؛ إلاَّ أن هذا العام شهد مبايعة الدول العربية في قمة الرباط في 26تشرين ثاني(نوفمبر)1974م منظمة التحرير الفلسطينية، بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وياسر عرفات بوصفه زعيمها السياسي[294]، وبعد شهر صعد ياسر عرفات وهو يرتدي الزى العسكري الذي يرتديه الفدائيون منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، ليقول: "**لقد جئت اليوم وأنا أحمل في يدي غصن الزيتون وسلاح المقاتل من أجل الحرية، فلا تدعوا غصن الزيتون يسقط من يدي**"، ثمَّ أصدرت الأمم المتحدة، وهى المنظمة التي قامت بتقسيم فلسطين، قراراً يعترف بالشعب الفلسطيني، كطرفٍ أساسي في إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط[295]، ولم يعد الفلسطينيون لاجئين يعيشون على إحسان الدول العربية المضيفة، ففي ظل منظمة التحرير الفلسطينية، أصبحوا كياناً سياسياً معترفاً به دولياً، ومؤهلين بتمثيل مصالحهم الذاتية.

---

[293] - سامي منصور ، مذبحة لبنان الكبرى، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، 1981، ص29.
[294] - فيصل حوراني ، الفكر السياسي الفلسطيني، مرجع سابق ،ص217.
[295] - ساندرا مكي ، الملفات السرية للحكام العرب، مرجع سابق ، ص200.

الفصل الرابع

العلاقات الفلسطينية اللبنانية (1975 – 1981)

المبحث الأول: حادثة عين الرمانة 1975 ونتائجها.

المبحث الثاني: الدور السوري في الأزمة اللبنانية.

المبحث الثالث: عملية السلام المصرية الإسرائيلية وتأثيرها على مستقبل م.ت.ف في لبنان.

المبحث الرابع: رد الفعل الإسرائيلي تجاه العمليات الفدائية من جنوب لبنان "عملية الليطاني 1978".

المبحث الأول

حادثة عين الرمانة 1975 ونتائجها

أولاً : جذور الأزمة:

بدأت جذور الأزمة بين الحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية تزداد بعد عملية نيسان (أبريل) 1973؛ عندما كان الجيش اللبناني يعتقد أنه سيقضى على الوجود الفلسطيني في لبنان من خلال عملياته، وجاء التدخل العربي والإقليمي لوقف هذه المحاولة، وعلى أثر ذلك أخذت الأحزاب اللبنانية المعارضة للوجود الفلسطيني، وخاصة حزب الكتائب وحزب الأحرار في زيادة التسليح وتدريب عنصرها من أجل الوقوف في وجه المقاومة الفلسطينية والتحضير لجولة جديدة، حيث بدأ بشير الجميل منذ ذلك التاريخ الإعداد للمعركة القادمة بفتح أبواب ثكنات التدريب التابعة للكتائب[296]، كما زار بيار الجميل العديد من الدول من أجل شراء السلاح. وقدّر "أنتوني ساميسون" Anthony samieson في كتابه (سوق السلاح)، الذي صدر منتصف عام 1977، كمية السلاح التي اشتراها حزبي: الكتائب والأحرار بأنها تتراوح ما بين 200 إلى 600 مليون دولار؛ وقال أن هذا الأموال جاءت من البنوك المنهوبة ووكالة المخابرات المركزية وإسرائيل وألمانيا الغربية والفاتيكان و" شاه إيران"[297].

وفى نفس الوقت كانت الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية، تستمر في التسليح والتجهيز كما ذكر العميد عزيز الأحدب القائد في الجيش اللبناني، في تقريره إلى الرئيس سليمان فرنجية بتاريخ 26 أيلول (سبتمبر) 1973؛ أن التسليح الفلسطيني الكبير في لبنان يوجه خطراً على وحدة لبنان وتوازن القوة فيها[298].

كما يمكن إرجاع مقدمات الحرب الأهلية إلى معركة (كفار شوبا) في كانون ثانٍ (يناير) 1975، حيث شنت إسرائيل سلسلة من الهجمات استمرت 8 أيام ضد القرى اللبنانية في العرقوب، ودارت معارك طاحنة بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل بمساندة أهالي من الجنوب اللبناني[299]، وكانت إسرائيل تهدف من وراء تلك المرحلة تحميل الفلسطينيين مسئولية ما حدث من هجرة في الجنوب، وعلى أثر الحادثة اجتمع الرئيس فرنجية مع ياسر عرفات في 16 كانون ثانٍ (يناير) لمناقشة

---

[296] ـ دار الأبجدية للصحافة والطباعة والنشر ، بشير الجميل القضية اللبنانية، مرجع سابق ، ص21.
[297] ـ سامي منصور ، مذبحة لبنان الكبرى، مرجع سابق، ص31.
[298] ـ عماد يونس ، سلسلة الوثائق الأساسية للازمة اللبنانية 1973، مرجع سابق ، ص15.
[299] ـ محمود سويد ، الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مرجع سابق ، ص9.

الوضع في الجنوب[300]. وعلى أثر ذلك بقيت الأجواء الداخلية في لبنان متوترة بشدة، تنتظر حادث أو هجوم من أي طرف ليشعل فتيل الحرب الأهلية التي تنتظرها إسرائيل وحلفاؤها في لبنان وخارجها.

ثانياً : أحداث صيدا:

وفى نهاية شباط (فبراير) وفى ظل المناخ المتوتر، ظهرت سلسلة جديدة من التطورات، حيث عبّرت الأحزاب والقوى اليسارية عن قلقها البالغ إزاء تأسيس شركة مساهمة، هي شركة "بروتين" وهى مسئولة عن صيد الأسماك في مياه السيادة اللبنانية، وكان يرأس الشركة الرئيس اللبناني الأسبق كميل شمعون[301].

وعبّر صيادو الأسماك عن رفضهم لهذا الإجراء؛ وأكدوا أنه يضر بمصلحتهم، ونظموا حملات واسعة النطاق من أجل إقناع الحكومة بسحب رخصة العمل التي منحتها للشركة الجديدة[302]. وفى 26 شباط (فبراير)، نظّم صيادو الأسماك ومؤيدوهم مسيرة سلمية قادها نائب محلي ناصري الانتماء هو معروف سعد، وعندما وصل المشاركون في المسيرة إلى مقربة من رجال الجيش، أطلق مجهول النار على معروف سعد، مما أدى إلى مقتله فيما بعد[303].

وقد أدى مقتل سعد أدى إلى انفجار الوضع الذي كان بطبيعته قابلاً للانفجار، وخلال الأيام التي تلت تلك الحادثة، انتشرت الإضرابات والمظاهرات مما أدى إلى اشتباك مسلح بالقرب من إحدى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين على أطراف صيدا في 29 شباط (فبراير)، وأدى إلى مقتل خمسة جنود و11 مدنياً[304].

ثالثاً : حادثة عين الرمانة:

كان وزير الإعلام اللبناني قد ذكر في بيان رسمي في 13 نيسان (أبريل) 1975؛ أنه حصل خلاف بين فدائي فلسطيني وأحد سكان منطقة عين الرمانة، أدى إلى جرح الفدائي المذكور ونقله إلى المستشفى[305].

وفي هذا الوقت كان بيار الجميل يستعد لتدشين كنيسة سيدة الخلاص في منطقة عين الرمانة، ورداً على جرح الفدائي قامت سيارة مسرعة بإطلاق النار على جمع من الأشخاص في هذا

---

[300] - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1975 ، مرجع سابق ، ص209.
[301] - عماد يونس ، سلسلة الوثائق الأساسية للازمة اللبنانية 1973، مرجع سابق، ص72.
[302] - خالد الحسن ، الأزمة اللبنانية محاولات للفهم، مرجع سابق، ص72.
[303] - أسعد عبد الرحمن ، منظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سابق، ص113.
[304] - المرجع السابق ، ص 114.
[305] - عصام سخنيني ، "المذبحة في نيسان"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 45، آيار (مايو) 1975، ص285.

الاحتفال، مما أدى إلى مقتل وجرح عدد منهم[306]؛ وعُرف لاحقاً بعد التحقيق بأن مطلقي النار كانوا عناصر من الجبهة الديمقراطية[307]. وفي نفس الوقت كذلك كانت الجبهة الشعبية تحتفل بمرور الذكري الأولى لعملية الخالصة التي نُفذت ضد الاحتلال الإسرائيلي[308]، وعند خروج جموع الفلسطينيين من المهرجان إلى أماكن سكناهم، تحركت حافلة يستقلها فلسطينيون إلى تل الزعتر، وعندما كانت الحافلة تمر بمنطقة عين الرمانة، قامت مجموعة بإطلاق النار عليهم، مما أدى إلى مقتل 23 شخصاً على الفور[309]، وقام مطلقو النار بالإجهاز على من تبقى منهم على قيد الحياة[310]؛ وقد أكدت الكتائب أنه وُجد في جيب أحد الضحايا الفلسطينيين، خريطة مع أمر مهمة، مؤداه قيام هذا الفريق باقتحام عين الرمانة من ثلاثة محاور في حال حدث أي صدام متوقع[311].

وقد أثارت تلك الجريمة غضباً عميقاً في الأوساط الفلسطينية واللبنانية والعربية عموماً، وأدت إلى اشتباكات في بيروت والضواحي لمدة 4 أيام، استخدم فيها جميع أنواع الأسلحة والمدافع الثقيلة بين المواقع التي توجد فيها المقاومة الفلسطينية وحزب الكتائب، وأدت إلى مقتل وجرح العديد من الطرفين[312]. وقد أدى عدم اتخاذ السلطة إجراءات حازمة بحق الفاعلين إلى توتر الأوضاع؛ حيث أن حزب الكتائب رفض تسليم الفاعلين في البداية، ثمَّ عاد وسلّم اثنين، ليس لهم شأن في هذه الحادثة[313].

رابعاً : ردود الفعل على الحادثة:

1- الموقف الفلسطيني :

اتهم صلاح خلف (أبو إياد) المكتب الثاني في الجيش اللبناني؛ بأنه كان وراء التخطيط لهذا الحادث[314]؛ كما اتهم "ياسر عرفات" الكتائب اللبنانية بأنها وراء هذه العملية؛ وأنها تعمل لصالح إسرائيل[315]، ووجه عرفات رسالة إلى الملوك والرؤساء العرب دعا فيها إلى كشف هذه المؤامرة، التي تحاول خلق فتنة وضرب روابط الإخوة الفلسطينية – اللبنانية، ودعاهم إلى التدخل لإحباط هذه المؤامرة[316].

---

306 - **يونس ، سلسلة الوثائق الأساسية للازمة اللبنانية 1973، مرجع سابق ، ص81.**
307 - **هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب، مرجع سابق ، ص207.**
308 - **ليلي عيتاني ، حرب لبنان – صور – وثائق- أحداث، دار المسيرة للصحافة والنشر، بيروت ،1977، ص17.**
309 - **سخنيني ، "المذبحة في نيسان"، مجلة شؤون فلسطينية، ص285.**
310 - **سائق الأتوبيس ، برنامج حرب لبنان، ج3، مرجع سابق .**
311 - **يونس ، مرجع سابق، ص81 .**
312 - **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية 1975 ، مرجع سابق ، ص217.**
313 - **علوش ، حول الحرب الأهلية في لبنان، مرجع سابق، ص41. ولمعرفة المزيد عن موقع الاشتباكات انظر ملحق رقم (3) ص 163.**
314 - **هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب، مرجع سابق، ص258.**
315 - **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية 1975، مرجع سابق، ص218.**
316 - **عبد الرحمن ، منظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سابق، ص284.**

2- موقف اليمين اللبناني:

اتهم بشير الجميل الفلسطينيين وأعوانهم اليساريين باستغلال الوضع في لبنان، لمصلحتهم[317]، كما اتهم بيار الجميل العناصر غير المنضبطة والمتطرفة من المقاومة الفلسطينية وحملّهم المسؤولية، وفي مقابل ذلك استنكر ريمون اده الجريمة هو وبعض الأوساط المسيحية المعتدلة[318].

3- موقف الأحزاب والقوي الوطنية اللبنانية:

أعلنت الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية، بياناً في 14 نيسان (أبريل)؛ أصدرت فيه أن هذه المجزرة هي جزء من المخطط الاستعماري الصهيوني المتعدد الجوانب، الذي قام حزب الكتائب بتنفيذ بعض أقسامه ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية[319]. ودعت إلى حل حزب الكتائب وطرد وزراءهم من الوزارة، وحملّت حزب الكتائب مسئولية هذا الحادث[320]، كما طرح جورج حاوي الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني، شعار عزل الكتائب عن الحكومة والساحة السياسية[321].

وقد صدر تقرير أمريكي بعد حادث عين الرمانة يؤكد فيه رئيس الاستخبارات الأمريكية في بيروت؛ أن سقوط الحكم في لبنان سيتم في اليوم الثامن بعد الحادث؛ وأنه سيتم سقوط العاصمة بيروت في أيدي الفلسطينيين[322]،وهدا يؤكد أن الاستخبارات الأمريكية كانت تخطط لتلك العملية وتحاول إشعال الأزمة بين الطرفيين.

4- الموقف العربي:

أوفد العرب في 14 نيسان (أبريل) الأمين العام لجامعة الدول العربية محمود رياض، محاولاً وضع حد للحوادث قبل توسعها، فاجتمع مع كل من وزير الخارجية اللبناني، ورئيس الحكومة، ثمَّ التقى قادة المقاومة الفلسطينية[323]. وعلى أثر هذه الاجتماعات تمَّ التوصّل في 16 من الشهر نفسه إلى اتفاق وقف إطلاق النار، وأعلن رئيس الحكومة ذلك مؤكداً ضرورة سحب المسلحين وإزالة جميع المتاريس من الأحياء والضواحي، كما أعلنت المقاومة الفلسطينية وحزب الكتائب موافقتها على قرار وقف إطلاق النار؛ إلاَّ أن القصف والخطف على الهوية استمر في مناطق عديدة من بيروت. وعلى أثر هذا الاتفاق هدأت الأحوال نسبياً وتوقفت حدة الاشتباكات، ولكن أزمة جديدة بدأت في لبنان هي أزمة الوزارات وبدأ الحديث عن حكومة إنقاذ وطني[324].

---

317 - دار الأبجدية للصحافة والطباعة والنشر ، بشير الجميل القضية اللبنانية، مرجع سابق ،ص35 .
318 - هانف ، مرجع سابق، ص258.
319 - الوثائق العربية لعام 1975 ، مرجع سابق، وثيقة رقم 131، ص258.
320 - علوش ، حول الحرب الأهلية في لبنان ، مرجع سابق، ص41.
321 - جورج حاوي ، برنامج حرب لبنان، ج3.
322 - يونس ، سلسلة الوثائق الأساسية للازمة اللبنانية 1973 ، مرجع سابق، ج1، ص82.
323 - ناجي علوش ، حول الحرب الأهلية في لبنان ، مرجع سابق ،ص 42 .
324 - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية 1975 ، مرجع سابق ، ص 218 .

ومن خلال الأحداث السابقة نستنتج وجود مخطط ومؤامرة التي كانت تستهدف الوجود الفلسطيني في لبنان، والذي عبّرت عنه بعض القوى الانعزالية المسيحية التي كانت تعمل لصالح أجندة إسرائيلية.

خامساً : الأزمة الحكومية:

طلب بيار الجميل من رئيس الحكومة بإنزال الجيش لإنهاء القتال، ولكن عندما رفض رئيس الحكومة "رشيد الصلح" القريب جداً من الأحزاب اليسارية هذا الطلب، استقال من الحكومة الوزراء المقربون من حزب الكتائب، وتبعهم أربعة وزراء مسيحيين آخرين[(325)]، فاضطر رشيد الصلح إلى تقديم استقالة حكومته في جلسة 15 آيار (مايو) 1975[(326)]، وعلى أثر ذلك أعلن الرئيس سليمان فرنجية تشكيل حكومة عسكرية برئاسة العماد " نور الدين الرفاعي"[(327)]. ورفضت دار الفتوى تعين فرنجية لحكومة عسكرية برئاسة الرفاعي، وعلى أثر ذلك قام فرنجية بتكليف رشيد كرامي بتشكيل الحكومة الجديدة، وفي أول تصريح له بعد تكليفه تشكيل الحكومة؛ صرح كرامي في 29 من الشهر نفسه أن المطلب الأساسي هو عودة الأمن والاستقرار بسرعة إلى البلاد، وناشد جميع الفرقاء إلى التعاون للخروج من الأزمة الراهنة[(328)]. وفي الوقت نفسه؛ صرح كمال جنبلاط أن المعارك العسكرية قد اشتدت؛ وأن سائر المناطق تحت السيطرة الفلسطينية تعاني أسوأ ظروف الحصار المزدوج؛ وأن الهجمات على تل الزعتر مستمرة[(329)].

وفي غضون تلك الأحداث وصل إلى لبنان في 26 آيار (مايو) الوفد العربي السوري برئاسة عبد الحليم خدام، واجتمع مع رشيد كرامي وصائب سلام ومفتي الجمهورية اللبنانية الإمام موسى الصدر[(330)]، وفي مبادرة مصرية أعلن الرئيس المصري محمد أنور السادات؛ أنه مستعد أن يصل إلى لبنان فوراً؛ وأن يجمع فرنجية وياسر عرفات؛ وكان الهدف من هذا العرض هو سحب المبادرة من يد سورية[(331)]. وعلى أثر ذلك تمَّ الاتفاق على وقف إطلاق النار مرة أخرى في 30 حزيران (يونيه) 1975، وفي غضون ذلك قام تحالف بين القوى الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية[(332)]، وأعلنت الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية برنامجها المرحلي في 18 آب (أغسطس) والذي ينص على

---

[325] - تيودور هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب من انهيار دولة إلى انبعاث امة ، مرجع سابق ، ص 258 .
[326] - ليلي عيتاني ، حرب لبنان –صور –وثائق- أحداث ، مرجع سابق ،ص 23 .
[327] - ماجد أبي يونس ، المؤثرات العربية في الحرب اللبنانية ، المنشورات الشعبية ، بيروت ، 1976 ، ص 78 .
[328] - رزق ، رشيد كرامي السياسي ورجل الدولة، مرجع سابق ، ص134.
[329] - هادي ، كمال جنبلاط التحدي الكبير، مرجع سابق، ص115.
[330] - وثيقة حرب لبنان ج 1 ، دار العياد ، بيروت ، 1977 ، ص 34 .
[331] - ماجد أبي يونس ، المؤثرات العربية في الحرب اللبنانية، مرجع سابق ، ص 81.
[332] - عبد الرحمن ، منظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سابق ، ص285.

الإصــلاح المرحلــي للنظــام الــسياسي اللبنــاني، وأســس الحــل الــسياسي المركــزي للأحــزاب الوطنيــة والتقدمية[333].

وخـلال الهدنـة استعد كـلا الفريقين للمعركـة المقبلـة التـي كانـت محتّمـة، فجنـدت المنظمـات الفلسطينية حلفاءها اللبنانيين أكثر فأكثر، ودربت المليشيات المسيحية بسرعة قصوى مقاتلين جدداً، كما تدرب عدد كبير منهم في إسرائيل[334].

وكثفت الجهود الدولية والعربية محاولاتها من أجل استمرار هذا الهدوء النسبي، فاجتمع كل من ياسر عرفات وكميل شمعون في 16 أيلول (سبتمبر)، من أجل حل الأزمة والتوصل إلى اتفاق[335]، كما اجتمع الوفد السوري الذي يضم وزير الخارجية عبد الحليم خدام ووزير الدفاع حكمت الشهابي مع كمـال جنـبلاط وأبـو عمـار وهـاني الحـسن فـي 22 مـن الـشهر نفسه[336]. إلاّ أنـه حـدث هنـاك تغييـر للوضـع، عندما قامت مصر بتوقيع اتفاقية فك الارتباط (سيناء 2) في أيلول (سبتمبر) 1975، فاندلع القتال فجأة وبصورة عاجلة في زحلة وطرابلس وبيروت، ووقعت بعض المجازر الطائفية هنا وهناك، ورفض رشيد كرامي إنزال الجيش[337].

ومـن وجهـة نظـر الباحـث بـأن القـوة الانعزاليـة كانـت تهـدف مـن وراء افتعـال تلـك الأحـداث الأخيـرة، إرغـام المقاومـة الفلـسطينية علـى الرضـوخ لـلشروط اليمينيـة؛ لأن الحليـف المـصري بالنـسبة للفلسطينيين قد أُنهى صراعه العسكري مع إسرائيل في توقيع هذا الاتفاق؛ وأنـه لم يبقَ سوى منظمة التحرير في ساحة الصراع مع إسرائيل وأصبحت وحيدة بلا داعم.

وشـهدت هـذا الفتـرة انعقـاد مـؤتمر وزراء الخارجيـة العـرب فـي منتـصف تـشرين أول (أكتـوبر)، والـذي لـم يـؤدِ إلـى أي نتـائج ايجابيـة بالنـسبة للوضــع اللبنـاني– الفلـسطيني[338]. كمـا زار المبعـوث الفرنسي لبنان في 23 تشرين ثانٍ (نوفمبر) محـاولاً حل الأزمـة، وقد حققت الوسـاطة الفرنسية نجاحـاً محدوداً في الوصول إلـى اتفاق في مجلس الوزراء في 29 من الشهر نفسه، يقضى بتهدئة الوضـع، وباركـت سورية هـذا الاتفـاق[339]. ولكـن الموقف انفجـر مـن جديـد فـي 6 كـانون أول (ديـسمبر)، فيمـا عـرف بالـسبت الأسـود بعـدما قامـت مجموعـات كتائبيـة بارتكـاب أكبـر مجـزرة طائفيـة خـلال الأزمـة اللبنانية، وسار لبنان بعد تلك الحادثة بطريق اللا عودة واللا اتفاق[340].

---

[333] - هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب، مرجع سابق، ص260.
[334] - منصور ، موت جمهورية، مرجع سابق، ص78.
[335] - صايغ ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص529.
[336] - مركز التوثيق والبحوث اللبناني ، العلاقات اللبنانية السورية (1943 – 1985)، ج1، بيروت، 1986، ص228.
[337] - ماجد أبي يونس ، المؤثرات العربية في الحرب اللبنانية، مرجع سابق، ص82.
[338] - المرجع السابق ، ص90.
[339] - الأفواج العربية ، معركة السنتين في الحرب اللبنانية ، مكتبة الأفواج العربية ، ص 52 .
[340] - منصور ، موت جمهورية ، مرجع سابق، ص78.

لقد كانت الأزمة في لبنان تمثل التقاء في المصالح بين الولايات المتحدة وإسرائيل والأردن والجناح اليميني اللبناني، والسوريين   والأنظمة العربية الاخري التي وجدت هذا الكابوس اللبناني انه نقطة النتائج لصالح تلك الدول[341].

ويرى الباحث أن الأزمة في لبنان لا يمكن السيطرة عليها، أمام كل هذه المصالح العربية وغير العربية في داخلها، وكتب على لبنان أن تكون الساحة الكبيرة للعب على أوتار التوازنات الدولية فيها، وخاصة زعامة الشرق الأوسط، ولذا أخذ الوضع في لبنان بالتدهور إلى أن يتم تغير معادلة صعبة من هذه المعادلات القائمة على مصالحها في لبنان .

[341]- Fouad Mouyhrabi And Andnaseer Aruri ، Lebanon Crisis And Challenge In The Arb Worlo ، Arab – American University ، Baroit ، 1977 ، p 9 .

المبحث الثاني

الدور السوري في الأزمة اللبنانية

أولاً : جذور التدخل السوري في لبنان:

كان لبنان على الدوام في العصور والحضارات القديمة جزءاً من بلاد الشام، وكانت سورية تحافظ على بقاء لبنان دوماً تحت لواء بلاد الشام، خوفاً من الوصاية الأجنبية عليه، لِما يتميّز به لبنان من تنوع طائفي. وعند إعلان "رياض الصلح" تخلى الموارنة والمسيحيين عموماً عن الحماية الفرنسية؛ ومقابل أن يكون لبنان بوجهٍ عربي على الأقل، اعترفت سوريا صراحة وبصورة رسمية، باستقلال لبنان من خلال توقيعها على ميثاق جامعة الدول العربية، أو من خلال الرسائل والمذكرات المتبادلة بين حكومات البلدين[342].

وكان واقع العلاقة المميزة بين لبنان وسوريا متجسّداً منذ القدم في أمور عدة منها الوحدة الاقتصادية، والحدود الجغرافية المشتركة، إضافة إلى ذلك فتشكل سوريا المصدر الأول لكثير من السلع التي يستوردها لبنان وبالعكس، هذا فضلاً عن أصول القربى والمصاهرة ذات الجذور التاريخية العميقة بين الشعبين اللبناني والسوري[343].

وعلى صعيد التدخل السوري السياسي ابتداءً من أزمة عام 1958، فوقتئذ كانت سورية ومصر الساند الرئيس للمعارضة اللبنانية ضد الرئيس كميل شمعون، وكان لحرب1967، الأثر الأكبر في زيادة حرص سوريا على ضم لبنان إلى حلف المواجهة مع إسرائيل، وهنا كان التدخل السوري في أحداث عام 1969، لجانب المقاومة الفلسطينية ضد الأطراف اللبنانية التي كانت ترفض الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان. وفى عام 1970، عندما سيطر" حافظ الأسد" تماماً على السلطة في سوريا، تحددت سياسة سورية تجاه منظمة التحرير في لبنان[344]، فكان الأسد يعتبر الفدائيين مجموعة من الأفراد غير النظاميين الذين لا يستطيعون تغيير الميزان العسكري مع إسرائيل، ولكنهم قادرون على إثارة غضب إسرائيل[345].

---

[342] - **جوزيف أبو خليل ، لبنان وسوريا، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، بيروت 1991، ص77.**

[343] - **صلاح عبوشي ، تاريخ لبنان الحديث من خلال 10 رؤساء حكومة، دار العلم للملايين، بيروت 1989، ص218.**

[344]- **Fouad Mouyhrabi And Andnaseer Aruri ، Lebanon Crisis And Challenge In The Arb Worlo . p73 .**

[345] - **ساندرا مكي ، الملفات السرية للحكام العرب، عرض: عادل عبد الصبور،(د . ن)،(د . ط) ،(د. ت) ، ص201.**

وفي أحداث نيسان (أبريل) 1973، قامت سوريا بتهديد الحكومة اللبنانية بقطع العلاقات الاقتصادية إذا استمر الجيش اللبناني في ضرب المقاومة في لبنان، وكان لهذا التدخل السوري المدعوم عربياً الفضل في توقف الهجوم وزيادة قوة المقاومة الفلسطينية سياسياً وعسكرياً، واستمر هذه الدعم والتدخل في الشؤون اللبنانية إلى بداية الحرب الأهلية عام 1975، ولكن مع بداية عام 1976، تغيّر الموقف السوري من دعم الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية، إلى طرف جديد في الأزمة اللبنانية.

ثانياً: الأهداف السورية للتدخل في لبنان:

الأهداف المعلنة:

1- إيقاف الحرب وإحلال السلام في لبنان:

في خضم المعارك الدائرة في لبنان كانت الوساطة السورية مستمرة لحل الأزمة، عن طريق إرسال الوفود السورية باستمرار إلى لبنان، بقيادة عبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري وزيارة القيادات اللبنانية أيضاً لسوريا، ولكن استمرت أعمال القتل والخطف والاغتيالات في الساحة اللبنانية وخاصة بعد 19 كانون ثانٍ (يناير) 1976، عندما قامت قوات من الكتائب والنمور الأحرار بعملية ضد منطقة الكرنتينا – المسلخ، وقامت بالعديد من المجازر ضد الفلسطينيين واللبنانيين فيها[346]. وحتى هذا التاريخ كان ياسر عرفات يحاول إبقاء فدائيي حركة فتح خارج القتال الدائر، لكن عندما حاصر مقاتلو الكتائب مخيمي الكرنتينا وتل الزعتر؛ لم يعد في استطاعة منظمة التحرير أن تظل خارج الحرب، فسمح عرفات لرجاله بالاشتراك مع اليسار اللبناني في الهجوم على بلدة الدمور معقل "سليمان فرنجية"[347].

وأمام كل هذه التطورات على الساحة اللبنانية؛ رأت القيادة السورية بأن الأمور تتطور نحو الأسوأ، مما يستدعي التحرك إعلامياً ومحلياً لحل الأزمة، فصرّح عبد الحليم خدام؛ بأن سورية لن تسمح بتقسيم لبنان، فلبنان كان جزءاً من سوريا ولسوف نعيده عند أي محاولة فعلية للتقسيم. وأشار إلى احتمال ترتيب لقاء بين الرئيسين اللبناني سليمان فرنجية والسوري حافظ الأسد، بهدف وضع حد للاشتباكات التي امتدت إلى باقي أنحاء لبنان[348]. وكان خدام قد قصد بهذا التصريح، محاولات تعريب القضية اللبنانية من قبل الرئيس المصري أنور السادات، عن طريق إيجاد حل للأزمة اللبنانية في إطار جامعة الدول العربية، وهذا ما كانت ترفضه سورية، كون الأزمة اللبنانية حسب الرأي السوري، أزمة داخلية بين الطوائف اللبنانية لا يمكن تدويلها عربياً.

---

[346] - **اليوميات الفلسطينية ، المجلد الثالث والعشرين، من 1976/1/1 إلى 1976/6/30، ص51.**

[347] - **روبرت فيسك ، ويلات وطن، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط17، بيروت 2005، ص112.**

[348] - **مركز التوثيق والبحوث اللبناني ، العلاقات اللبنانية السورية، مرجع سابق ، ص330.**

ونستنتج مما سبق ذكره؛ إنه إذا كانت سوريا ترفض بالفعل تعريب القضية اللبنانية من قبل أي طرف عربي كان، فما شأن سوريا ذاتها في فرض تدخلاتها المتكررة في الشأن اللبناني سياسياً منذ البداية، ثمَّ تطوره إلى عسكري لاحقاً، هل لكون سوريا إحدى جيران لبنان ويحق لها التدخل؟ أم لكون سوريا أنها تعتبر بالفعل لبنان جزءاً منها إلى اليوم، وهذا ما نميل إليه.

2- عدم التدخل الإسرائيلي في الأزمة اللبنانية:

لقد كان المبرر السوري للتدخل في الشأن اللبناني، وخاصة التدخل العسكري ومحاولة وقف التقدم الفلسطيني واليسار اللبناني ضد أحزاب اليمين اللبناني، هو عدم اتجاه اليمين اللبناني إلى الطلب من إسرائيل التدخل لحماية المسيحيين في لبنان، وكذلك عدم تدخل أي طرف أجنبي من أجل دعم المسيحيين، فما كان من القيادة السورية إلاَّ أن تتدخل عسكرياً ومساندة اليمين اللبناني ضد الحليف السوري الاستراتيجي من الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في جميع مراحل النزاع على الساحة اللبنانية[349].

وإذا كانت سوريا بالفعل حاولت في عدم إدخال إسرائيل كطرف في المعادلة ولكي لا تدعم اليمين، ففي هذا الوقت اجتمع رئيس الوزراء الإسرائيلي "إسحاق رابين" بالرئيس اللبناني السابق "كميل شمعون" على متن سفينة إسرائيلية قبالة الشاطئ اللبناني، وقد وضعا أسس تحالف جديد قائم على تعهد إسرائيل بتزويد المسيحيين بأسلحة مجانية وتدريب ميليشياتهم، ورفضت إسرائيل التدخل المباشر في الحرب تدخلاً مباشراً[350].

وعلى أثر ذلك تغيّر الموقف المسيحي وأصبح في وضع أقوى، لما تمتع به من مساعدات عسكرية إسرائيلية، مدعومة بحماية سورية ضد الطرف الفلسطيني وحليفه اللبناني.

الأهداف غير المعلنة:

1- ضبط المنظمات الفلسطينية وتسييرها وفق مصالحها:

كان حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا، قد أنشأ منظمة الصاعقة رداً على قرار حركة فتح باستقلالية قرارها بعيداً عن أي ضغط عربي، ومن هنا بدأت الأزمة بين النظام الرسمي السوري ومنظمة التحرير، فقد اتجهت سوريا إلى العمل على ضبط الفصائل الفلسطينية وخاصة بعد عملية الكرتينا ، ومحاولات الحركة الوطنية والفصائل الفلسطينية حسم الصراع الدائر عسكرياً مع اليمين

349 - زهير دبب ، كاتب ومحلل سوري ، برنامج حرب لبنان، ج5.
350 - ديفيد كيمحي ، الخيار الأخير (1967 – 1991)، مرجع سابق، ص176.

اللبناني بدعم وموافقة سورية، بعدما أعلن ذلك كمال جنبلاط في زيارة له إلى سوريا في 27 آذار (مارس) 1976، لكن الرئيس حافظ الأسد رفض هذا المقترح، مما أدى إلى تأزم الخلاف بين سوريا ومنظمة التحرير من جهة، ومع الحركة الوطنية من جهة أخري[351].

ومن هنا كانت محاولات النظام الرسمي السوري في إخضاع واحتواء المقاومة الفلسطينية؛ غير أن الفصائل الفلسطينية حاولت قدر الإمكان إقامة توازن بين علاقتها مع سوريا، ومع حلفائها من الحركة الوطنية اللبنانية؛ إلا أنها اقتربت أكثر فأكثر نحو الحركة الوطنية، وابتعدت شيئاً فشيئاً عن سوريا.

2- ضبط الوضع اللبناني وتحويله إلى ورقة ضغط سورية:

بعد اتفاقية فك الارتباط (سيناء 2)؛ شعرت سوريا بأن مصر أصبحت خارج نطاق المواجهة مع إسرائيل، وكان لا بد من وجود بديل منطقي للجبهة المصرية، فكان التدخل السوري في لبنان لتعويض سورية عمّا خسرته من خروج مصر من حلبة الصراع العربي- الإسرائيلي، فعند تدخل سوريا في لبنان وضبطه والتدخل أيضاً في شأن القضية الفلسطينية، تصبح سورية قوية في أي تسوية مستقبلية؛ لأن سورية ستكون الفاعل الرئيس في المنطقة خاصة لما تمثله من قرب جغرافي لإسرائيل، وساحة الصراع لبنان .

ثالثاً : تطور الأزمة في لبنان:

مع ازدياد الضغط على اليمين اللبناني من قبل فصائل المقاومة الفلسطينية وحليفها الحركة الوطنية، وخاصة بعد سقوط فندق "الهوليدي إن"، في أيدي القوات المشتركة فيما عُرف بحرب الفنادق[352]، واتجاه القوات المشتركة إلى الدخول في معركة الجبل، وقد كان محاصرة المخيمات الفلسطينية في شرقي العاصمة بيروت،وسقوط مخيم "ضبيه" الفلسطيني في أيدي القوات المسيحية، قد دفع حركة فتح، وفصائل المنظمة إلى الدخول مباشرة في المواجهة العسكرية في الجبل ضد مناطق اليمين المسيحي الماروني[353]. رغم رفض عرفات اندلاع معركة الجبل وحاول تفادى الصدام مع القوي المسيحية هناك، ولكن مع محاصرة المخيمات وتحت ضغط الفصائل الفلسطينية اليسارية والحركة الوطنية المساندة للقوة الفلسطينية ، دخلت قوات المنظمة في تلك المعركة[354]. وقد أدت

---

351 - مركز التوثيق والبحوث اللبناني ، العلاقات اللبنانية السورية (1943 – 1985)، مرجع سابق ، ص 338.
352 - ليلي عيتاني ، حرب لبنان –صور –وثائق- أحداث ، مرجع سابق ، ص 110 .
353 - أحمد الرفاعي ، ياسر عرفات سيد فلسطين، مرجع سابق ، ص41.
354 - المرجع السابق ، ص42.

هذه الأحداث إلى تقديم رشيد كرامي رئيس الحكومة اللبنانية بيان استقالته في 18 كانون ثانٍ (يناير) 1976، بسبب تدهور الوضع الأمني في لبنان[355].

وفي 31 من الشهر نفسه اجتمع سبعة من زعماء الموارنة من أجل تأسيس جبهة مشتركة عُرفت فيما بعد باسم "الجبهة اللبنانية"، وضمت كل من: الكتائب والأحرار وجبهة زغرتا[356]. وفي المقابل قامت موجة جديدة من الانشقاقات داخل الجيش اللبناني، وقد تزعّم أحدها الضابط السني أحمد الخطيب، الذي أطلق على تنظيمه اسم "جيش لبنان العربي"؛ واتُهم هذا الانشقاق بأنه مدعوم من قبل الفلسطينيين[357].

وعلى ضوء تلك الأحداث والتطورات، قامت سوريا بالاتصال بكافة الأطراف من أجل وقف القتال وتحقيق تسوية وإجراء انتخابات وحكومة وحدة وطنية، فقام الرئيس اللبناني سليمان فرنجية بزيارة إلى سورية في 7 شباط (فبراير) من أجل حل الأزمة[358]. وأعلن فرنجية في 14 شباط (فبراير) بعد عودته من دمشق، الوثيقة الدستورية التي اتفق عليها مع الرئيس السوري حافظ الأسد، ووقعت عليها جميع الأطراف اللبنانية، وعالجت الحل السياسي للوضع في لبنان، ومراحل التنفيذ والمصالحة الوطنية وتشكيل حكومة تكرّس المصالحة الوطنية، وتناولت العلاقات اللبنانية – الفلسطينية والوجود الفلسطيني في لبنان[359]. وبينما كانت الأحداث تتفاعل على الساحة اللبنانية، أعلن العميد عزيز الأحدب البلاغ رقم(1)، الذي أعلن فيه الانقلاب على السلطة في لبنان؛ إلاَّ أنه لم ينجح فيما ذهب إليه[360].

وتكريساً لمبدأ التدخل السوري في الشأن اللبناني، قامت سوريا بمحاولة تعديل الدستور اللبناني عن طريق حلفائها من المسيحيين، وتمَّ بالفعل تعديل الدستور في 10 نيسان (أبريل)[361]، حيث دعا التعديل إلى انتخابات رئاسية جديدة في لبنان ولكن قبل موعد إنهاء ولاية فرنجية[362]، وكان هدف سورية من وراء تلك الخطوة تأمين رئيساً مارونياً في وقت واحد، وهما سليمان فرنجية واليأس سركيس، ومرشح الرئاسة الياس سركيس، وقامت سوريا بدعم الياس سركيس أمام المرشح ريمون اده[363] في انتخابات عام 1976، وتمَّ بالفعل انتخاب سركيس في 8 آيار (مايو) من نفس العام، تحت حماية الجيش السوري الذي بدأ بدخول لبنان في 8 نيسان (أبريل) وتحت القصف المتبادل[364].

---

355 - يونس ، سلسلة الوثائق الأساسية للأزمة اللبنانية، ج1، ص191.
356 - هيلينا كوبان ، لبنان 400 سنة من الطائفية، مرجع سابق ، ص127.
357 - المرجع السابق ، ص128.
358 - مركز التوثيق والبحوث اللبناني ، العلاقات اللبنانية السورية، مرجع سابق ، ص334.
359 - غازي حسين ، الفكر السياسي الفلسطيني (1963 – 1988)، مرجع سابق ، ص183.
360 - مركز التوثيق والبحوث اللبناني ، مرجع سابق، ص197.
361 - عيتاني ، حرب لبنان –صور –وثائق- أحداث ، مرجع سابق، ص186.
362 - كريم بقرادوني ، السلام المفقود عهد الياس سركيس (1976 – 1982)، الشرق للمنشورات، بيروت، 1986، ص32.
363 - مركز التوثيق والبحوث اللبناني ، العلاقات اللبنانية السورية، مرجع سابق ، ص32.
364 - عيتاني ، حرب لبنان –صور –وثائق- أحداث ، مرجع سابق، ص145.

رابعاً : التدخل العسكري المباشر:

دخلت القوات السورية الحدود اللبنانية من منطقة المصنع في 9 نيسان (أبريل) 1976، بدعوة من الرئيس اللبناني سليمان فرنجية[365]، واستهدف التدخل إعادة التوازن الداخلي في لبنان؛بعد أن اختل بشكل جذري لصالح الحركة الوطنية وحليفتها الثورة الفلسطينية. ومع بداية حزيران (يونيه) اندفعت قوات سورية إلى مناطق سيطرة الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية، وقد تصدت لها القوات المشتركة وحصلت مواجهات، مما أتاح الفرصة للقوى اليمينية بمعاودة الهجوم على المناطق الفلسطينية وتشديد الحصار على المخيمات[366].

وفي غضون ذلك قامت سوريا بإعطاء أوامر إلى قوات الصاعقة الموالية لها، بمحاولة إضعاف قوات عرفات، وبالفعل قامت تلك القوات بمهاجمة فتح، ولكن الأخيرة استطاعت حسم المعركة والسيطرة على مناطق النفوذ، التي تتبع الحركة الوطنية وفصائل المنظمة[367].

وفي هذا الوقت لم تستطع القوات السورية التقدم إلى لبنان بدون موافقة أمريكية إسرائيلية، وقد أوضح ذلك السفير الأميركي في دمشق: "**أن هناك خطوطاً حمراً للتدخل السوري؛بحيث أن القوات السورية لن تنتشر أبعد من عشرة كيلو مترات جنوب طريق بيروت – دمشق**"[368].

ويرى الباحث هنا؛ أن الأهداف اليمينية المسيحية، والأهداف الأميركية الإسرائيلية السورية، قد تلاقت كلها في ضرب المقاومة الفلسطينية في لبنان، وإنقاذ اليمين اللبناني الذي ارتكب المجازر في تل الزعتر والمخيمات الفلسطينية .

هذا الأمر دعا منظمة التحرير إلى إرسال طلب إلى جامعة الدول العربية، لبحث تلك الأزمة، فاجتمع وزراء الخارجية العرب، من أجل بحث الأزمة في تدخل سوريا في لبنان ومحاولاتها ضرب الوجود الفلسطيني[369].

خامساً : مجزرة تل الزعتر:

مع ازدياد الحصار على مخيم تل الزعتر من قبل فريق الجبهة اللبنانية، سقط المخيم في 14 آب (أغسطس) 1976، بعد حصار دام ما يقارب الشهرين[370]، قُطع خلالها الماء والغذاء والسلاح عن المخيم، وقد قدر عدد القذائف بـ 60 ألف قذيفة سقطت عليه، وقُدِّر عدد القتلى بـ 2000 قتيل فلسطيني، وأُرتكبت مذابح ومجازر ضد الأطفال والنساء والشيوخ[371].

---

365 ـ مركز التوثيق والبحوث اللبناني ، مرجع سابق، ص340.
366 ـ عبد الرحمن ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مرجع سابق، ص285.
367 ـ فيسك ، ويلات وطن ، مرجع سابق، ص113.
368 ـ ريتشارد مورفي ، السفير الأميركي الأسبق في سوريا، برنامج حرب لبنان، ج5.
369 ـ اليوميات الفلسطينية ، المجلد 23، ص544.
370 ـ رحاب كنعان ، تل الزعتر مملكة التنك وجمهورية الثوار، المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة 2001، ص44.
371 ـ المرجع السابق ، ص46.

ويُعد صمود تل الزعتر من أعظم مراحل الصمود في تاريخ الثورة الفلسطينية إلى تلك الفترة، لِما قدمه هذا المخيم من قصص البطولة والفداء في سبيل الوجود الفلسطيني، ولم تتوانَ القيادة الفلسطينية بجميع فصائلها عن محاولة فك الحصار عنه، حيث قامت بالعديد من الاجتياحات المعاكسة على جميع مناطق الهيمنة الكتائبية الشمعونية التي تتبع ل " كميل شمعون"، في منطقة الجيّة والدمور والسعديات والجبل من أجل فك الحصار.

سادساً : الدور السوري في تل الزعتر:

لقد كان للدور السوري أثر كبير في سقوط تل الزعتر من خلال:

1- الحصار التمويني الذي فرضته القوات السورية على المناطق المسيطر عليها وطنياً.
2- المناوشات العسكرية التي كانت تقوم بها القوات السورية، والتي كانت تجبر المقاومة والحركة الوطنية على تشتيت قواتها، وبالتالي كانت تحرمها من إمكانية حشد قواها الأساسية لفك الحصار عن تل الزعتر والنبعة.
3- مشاركة بعض الضباط السوريين مع القادة العسكريين المسيحيين في إدارة المعركة، والتنسيق العسكري بما فيه تسهيل تنقل القوات اليمينية[372].
4- قيام سوريا بإعطاء أوامر إلى عناصر الجبهة الشعبية – القيادة العامة الموالية لها بالانسحاب من المخيم وعدم القتال[373].

وهنا يظهر التناقض بين أهداف سوريا العلنية بتدخلها في الشأن اللبناني، وبين الأهداف والمخططات التي تهدف إلى تركيع وتصفية الثورة الفلسطينية في لبنان، فإذا كانت بالفعل القيادة السورية تحاول تعديل توازن القوى في لبنان كما تدّعي، إلا أنها ذهبت بعيداً في محاصرة وضرب الثورة الفلسطينية .

وكان المقدر للأحداث أن تتصاعد فجأة، ففي 26 أيلول (سبتمبر) 1976، استولت جماعة مسلحة من الفلسطينيين على فندق سميراميس في دمشق، وكانت نتيجة ذلك الهجوم وقوع خمسة قتلى وعشرات الجرحى، وفي اليوم التالي شنق في الساحة العامة الثلاثة الذين ظلوا أحياء من الجماعة الفلسطينية[374]، واتهمت سوريا تنظيم فتح بتدبير ذلك الاعتداء، واستغلت سوريا ذلك وقامت بمهاجمة المنظمات الفلسطينية في منطقة الجبل[375].

---

372 - أبي يونس، المؤثرات العربية في الحرب اللبنانية، ص182.
373 - محمد عباس (أبو العباس) الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية: برنامج حكاية ثورة، الحلقة 7، في بلاد الأرز ، مرجع سابق.
374 - صلاح خلف ، فلسطيني بلا هوية، مرجع سابق، ص292.
375 - بقرادوني ، السلام المفقود عهد الياس سركيس (1976 – 1982) ، مرجع سابق، ص51.

سابعاً : التدخل العربي:

بدأت الدول العربية تحاول تطويق الوضع والحد من الاتجاه نحو تدويل الأزمة، وعلى هذه الأرضية عُقد في الرياض في 16 تشرين أول (أكتوبر) 1976، مؤتمر قمة سداسي ضم رؤساء كل من مصر وسوريا ولبنان والسعودية والكويت ومنظمة التحرير الفلسطينية[376]،وخرج بقرارات كان أهمها: وقف إطلاق النار، وتعزيز قوات الأمن العربية لتصبح قوات ردع تعمل داخل لبنان، وتنفيذ اتفاق القاهرة المبرم بين لبنان ومنظمة التحرير وملاحقه[377].

وعلى خلفية هذا المؤتمر عُقدت قمة عربية في القاهرة في 25 تشرين ثانٍ، صادقت على قرارات مؤتمر الرياض، وباشرت قوات الردع العربية التي تكونت من ثلاثين ألفاً من الجنود السوريين وقوات رمزية من عدد آخر من الدول العربية، ولم يمض وقت طويل حتى كانت القوات السورية هي كل قوات الردع؛ بعد أن انسحبت قوات الدول الأخرى[378].

وشهدت الفترة التي تلت الأحداث هدوءاً نسبياً على جبهة الحرب في بيروت والداخل اللبناني، وأعلنت جريدة "التايمز" في 16 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1976؛ أن الحرب الأهلية في لبنان– أو على الأقل تلك المرحلة من النزاع، قد كلّفت ما يقارب 40 ألف ضحية، وقد انتهت في ذلك الصباح عندما قام الجيش السوري وقوامه ستة آلاف من الجنود ومعهم مئات من الدبابات وناقلات الجند المدرعة باحتلال بيروت[379].

ثامناً : ثمن معارضة سوريا:

في 16 آذار (مارس) 1977، اغتيل زعيم الحركة الوطنية كمال جنبلاط في معقله في جبال الشوف، على مقربة من حاجز للجيش السوري المنطوي تحت لواء قوات الردع العربية[380]. وإذا لم يكن للنظام السوري يد في اغتيال كمال جنبلاط، فقد يكون له الرغبة بذلك كما أوضح ذلك "زهير دياب" الكاتب والمحلل السوري؛ حيث ذكر: "**أن سوريا قد تكون لم تحذر كمال جنبلاط، لكنها ليست مسئولة عن أمن من اتفق مع عرفات على قتل الجنود السوريين؛ يجب أن تعرف هذه النقطة حساسة جداً لدى الجيش السوري ولدى أجهزة أمنه؛ قد تكون علمت أن هناك محاولة لاغتياله؛ ولم تحذره لأن العلاقات قطعت بين النظام السوري وكمال جنبلاط**" [381].

---

[376] ـ الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1976 ، مرجع سابق ، ص170.
[377] ـ أبي يونس ، المؤثرات العربية في الحرب اللبنانية ، مرجع سابق، ص201.
[378] ـ عبد الرحمن ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مرجع سابق، ص286.
[379] ـ فيسك ، ويلات وطن ، مرجع سابق، ص82\.
[380] ـ كوبان ، لبنان 400 سنة من الطائفية ، مرجع سابق، ص150.
[381] ـ زهير دياب ، كاتب ومحلل سوري، برنامج حرب لبنان، ج6.

والحقيقة فإن أكثر من استفاد من اغتيال كمال جنبلاط كانت سوريا، فقد قتل خصمها العنيد، وبطل معركة الجبل وصاحب دعوى التصدي للغزو السوري؛ هذا إلى جانب أن موته جعل اليسار اللبناني مبعثراً؛ بعد أن كان جبهة تنثر المتاعب في وجه سوريا وأدواتها الهزيلة من الصاعقة إلى البعث، وبالتالي يجعل كلمة اليسار في يد سوريا أو تحت السيطرة السورية.

المبحث الثالث

عملية السلام المصرية- الإسرائيلية
وتأثيرها على مستقبل م.ت.ف في لبنان

أولاً : جذور التسوية السلمية:

لم يكن بالإمكان النظر إلى تطورات الوضع اللبناني – الفلسطيني بمعزل عن التطورات الإقليمية والدولية؛ خاصة أن بذور عملية السلام قد وُجدت منذ أمد في فكر الرئيس المصري أنور السادات، حيث مثلت حرب أكتوبر 1973 تحولاً هاماً في مسيرة منظمة التحرير، أثر الأجواء السياسية التي أفرزتها الحرب، وتعاون الدول العربية فيها، وبروز إمكانية تحقيق تسوية سياسية تكفل انتزاع الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

وكان التحول الآخر الذي سجله أنور السادات حين خطب في الكنيست الإسرائيلي بمدينة القدس في 19 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1977؛ فتلك الزيارة خلطت الأوراق، وعززت الخلافات العربية – العربية، ونسفت فكرة عقد مؤتمر للسلام في جنيف، وعطلت إمكانية تسوية شاملة لنزاع الشرق الأوسط[382]. وقد عقّب عرفات عن وجهة نظره وبأسلوبه: "**لقد كنت على رأس الجبل فألقى بي السادات إلى الوادي**"[383]. وكانت المنظمة تسعى بعد هذا التحول إلى اللعب على كل الأطراف العربية التي تدعو إلى المقاطعة العربية لمصر، وكذلك عدم قطع العلاقات كلياً مع مصر أملاً بالحصول على سلام فعلي، يُرجع للفلسطينيين بعض الحقوق التي يطلبونها.

ولم تكن تلك الزيارة إلاَّ امتداداً لجهود السادات الدبلوماسية، التي يرجع تاريخها إلى شهر شباط (فبراير) 1971[384]، عندما تحدث لأول مرة عن إمكانية التوصل إلى سلام مع إسرائيل،وحتى الحرب العربية –الإسرائيلية في تشرين أول (أكتوبر) 1973، يمكن اعتبارها محاولة من قبل السادات لكسر الجمود السياسي[385]. ومن هذا المنظور تعد مصر هي المبادرة بالكثير من التحركات الرئيسية التي حدثت في السبعينيات، والتي قد يدل عليها دلالة واضحة قرار السادات بزيارة القدس.

---

382 - سليمان المدني ، الملف العربي في القرن العشرين، ج7، المنارة للإنتاج الإعلامي والفني، بيروت 1998، ص378.
383 - صايغ ، الكفاح المسلح ، مرجع سابق، ص602.
384 - وليام ب. كوانت ، كامب ديفيد بعد 10 سنوات، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة 1989، ص11.
385 - عماد جاد ، "مصر وإسرائيل ربع قرن على معاهدة السلام"، مجلة السياسة الدولية، العدد 56، أبريل 2006،ص8.

وفي هذا الوقت كانت إسرائيل تقوم بمحاولة تشكيل البديل عن منظمة التحرير داخل الأراضي المحتلة، وكانت نقطة البداية للمرحلة الجديدة هي قرار الكنيست في الأول من أيلول (سبتمبر) 1977، بأغلبية 96 صوتاً ضد 4 وامتناع 6 عن التصويت، والذي يقضى بعدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية؛ واتهام المنظمة بأنها منظمة قتلة هدفها تدمير دولة إسرائيل؛ وأن الأخيرة لن تجري مفاوضات مع منظمة قتلة في أي مجال[386].

ويرى الباحث أن هذا القرار كان هدفه عزل المنظمة عن أي تسوية مستقبلية، والاستفراد بالمسار المصري عن إطارها العربي الفلسطيني، لما تتمتع به منظمة التحرير من قوة وتأييد عربي وإقليمي وقتذاك خاصة قوتها في لبنان.

ورغم المؤثرات القوية على ميل السادات للتفاوض مع إسرائيل، بعد فك الاشتباك الأول والثاني، ورغم المعارضة الرسمية من جانب منظمة التحرير لتلك الخطوات؛ فإن علاقتها بالنظام الرسمي المصري لم تنقطع، مما يوضح ميلاً من جانب قيادات في المنظمة في تسوية سياسية، ففي أثناء انعقاد الدورة الثالثة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة في آذار (مارس) 1977 (أي: قبيل زيارة السادات لإسرائيل بأشهر)، ناقش الأعضاء مسألة إجراء اتصالات مع عناصر يهودية داخل الوطن المحتل[387].

يتضح مما سبق ذكره؛ أن منظمة التحرير كانت تبحث عن سبيل لحل القضية الفلسطينية في دائرة الحلول التي طرحت على الساحة العربية والدولية في تلك الفترة؛ لأن المنظمة كانت تواجه أزمات داخلية صعبة خاصةً في لبنان، ومن شبه عزلة دولية في تلك الفترة؛ لذا كانت المنظمة تبحث عن داعم عربي ودولي يضمن تطبيق القرارات الدولية بخصوص القضية الفلسطينية.

ثانياً : اتفاقية كامب ديفيد:

بعد زيارة الرئيس أنور السادات إلى إسرائيل، وإلقاء خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي في 19 تشرين ثانٍ (نوفمبر)، تمَّ الاتفاق على عقد مؤتمر تحضيري لتسوية المسائل الإجرائية، ووضع أسس للحل المرتقب بين مصر وإسرائيل، وفى 26 منه، وجّهت مصر الدعوات إلى كل من إسرائيل والأردن وسورية ومنظمة التحرير ولبنان، بالإضافة إلى الأمم المتحدة والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، لحضور المؤتمر التحضيري في القاهرة في 24 كانون أول؛ إلاَّ أنه لم يشارك في المؤتمر سوى إسرائيل والولايات المتحدة والأمم المتحدة فقط[388].

---

[386] - سامي منصور ، مذبحة لبنان الكبرى، مرجع سابق ، ص275.
[387] - محمد حسنين هيكل، سلام الأوهام المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، دار الشروق، ط5، القاهرة، 1996،ص62.
[388] - مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، فلسطين تاريخها وقضيتها المرحلة المتوسطة، ج2، ط4، بيروت، 1980، ص55.

وفي24 كانون أول (ديسمبر)1978 وفي جلسات المباحثات التحضيرية لعقد اتفاق مصري – إسرائيلي، بدأ موقف الولايات المتحدة من منظمة التحرير يزداد تصلباً، حيث صرّح مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي "زبينيغيو بريجنسكي": "**وداعاً لمنظمة التحرير**"، كما وجه الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" نقداً شديداً للمنظمة[389].

ثمَّ تمَّ عقد قمة ثلاثية في منتجع كامب ديفيد في الولايات المتحدة الأمريكية، استمرت 13يوماً من 5-18 أيلول (سبتمبر) 1978؛ وشهدت مفاوضات وُصفت بأنها شاقة ومتعبة، وكادت تفشل أكثر من مرة، وقد شارك في هذه المفاوضات رؤساء كل من الولايات المتحدة وإسرائيل ومصر[390]. وقد تمَّ التوقيع على الاتفاق في البيت الأبيض الأمريكي في آذار (مارس) 1979[391]، ونتج عن هذه الاتفاقية حدوث تغييرات على سياسة العديد من الدول العربية تجاه مصر بسبب ما وصفه البعض بتوقيع السادات على اتفاقية السلام دون المطالبة باعتراف إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره[392].

ثالثاً : ردود الفعل العربية على اتفاقية كامب ديفيد:

أثارت اتفاقيات كامب ديفيد ردود فعل معارضة في مصر ومعظم الدول العربية، ففي مصر استقال وزير الخارجية محمد إبراهيم كامل لمعارضته الاتفاقية بعدما أسماها (مذبحة التنازلات)، وانتقد كل اتفاقات كامب ديفيد لكونها لم تشر بصراحة إلى انسحاب إسرائيلي من قطاع غزة والضفة الغربية، ولعدم تضمينها حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. وقد عقدت الدول العربية مؤتمر قمة رفضت فيه كل ما صدر عن تلك الاتفاقيات. ولاحقاً اتخذت جامعة الدول العربية قراراً بنقل مقرها من القاهرة إلى تونس احتجاجاً على الخطوة المصرية[393].

أما على الصعيد العربي فكان هناك جو من الإحباط والغضب؛ لأن الشارع العربي كان آنذاك لا يزال تحت تأثير أفكار الوحدة العربية وأفكار جمال عبد الناصر، واعتبر البعض الاتفاقية منافية لقرار الجامعة العربية، فيما يخص القضية الفلسطينية والدعم العربي للمبادئ الثابتة. ويرى الكثير أن الاتفاقية كانت في صالح إسرائيل بالمطلق، حيث تغيّر التوازن العربي بفقدان مصر لدورها المركزي في العالم العربي، وفقد العالم العربي أكبر قوة عسكرية عربية متمثلة بالجيش المصري[394]، وأدى هذا

---

389 - **الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الخامس، ص627.**
390 - **فرج ، منظمة التحرير الفلسطينية (1964 – 1993)، مرجع سابق ، ص208.**
391 - **محمد وفاء حجازي ، "كامب ديفيد الأولي جذورها وتداعياتها"، مجلة كنعان، مركز إحياء التراث العربي في الطيبة، العدد104، كانون ثانٍ 2001، ص8.**
392 - **عاطف السيد ، من سيناء إلى كامب ديفيد، د . ن، القاهرة ، 1987، ص 178.**
393 - **محمد حسن ، مصر في المشروع الإسرائيلي للسلام، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1980، ص186.**
394 - **عبد العظيم رمضان ، مصر في عهد السادات، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1989، ص135.**

بالتالي إلى نشوء نوازع الزعامة الإقليمية والشخصية في العالم العربي لسد الفراغ الذي خلفته مصر؛ فقام العراق على وجه السرعة بعقد قمة لجامعة الدول العربية في بغداد في 2 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1978، تمَّ فيها رفض اتفاقية كامب ديفيد، وقررت نقل مقر الجامعة العربية من مصر وتعليق عضوية مصر ومقاطعتها. وشاركت بهذه القمة 10 دول عربية ومنظمة التحرير الفلسطينية، وعُرفت هذه القمة باسم "جبهة الرفض"، وفي 20 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1979 عُقدت قمة تونس العادية، التي أكدت على تطبيق المقاطعة ضد مصر[395].

ورفضت المملكة الأردنية الهاشمية الاتفاقية، على الرغم من الدور الذي أعطته للأردن في مجال قوة الشرطة وحماية الجنود الأردنيين للضفة الغربية[396]. كما جاء الرد اللبناني على الاتفاقية على لسان سليم الحص رئيس مجلس الوزراء اللبناني؛ فقد رأى الحص أن هذه الاتفاقية تجاهلت حق الشعب الفلسطيني في استرجاع حقوقه؛ وأن لبنان يرى وجوب أن يكون هناك إجماع عربي من أجل التوصّل إلى اتفاق عربي مشترك من أجل تحسين الوضع العربي والفلسطيني[397].

رابعاً : رد فعل منظمة التحرير الفلسطينية:

رفضت منظمة التحرير والفلسطينيون إعلاميا في الداخل والخارج اتفاقيات كامب ديفيد، كما رفضوا زيارة السادات إلى القدس، واعتبروها إنكاراً للحقوق الوطنية الفلسطينية؛ وأن مشروع الحكم الذاتي المقترح يكرّس هدف إسرائيل خاصة بالنسبة لضم القدس كاملة لإسرائيل؛ وان عدم ذكر السادات للمنظمة في خطابه أمام الكنيست يعني عدم الاعتراف بالمنظمة كممثل للشعب الفلسطيني[398]. وقد صدر بيان عن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حول الاتفاقية في بيروت في 18 آيار (مايو) 1979[399]، جاء فيه: "**لقد شكّل هذا الاتفاق أخطر حلقات المؤامرة المعادية منذ عام 1948؛ وأن المنظمة وبعد اجتماع طارئ دعت إليه اللجنة التنفيذية، وشارك فيه ممثلون عن سائر فصائل المقاومة، تؤكد على ما يلي:**

1- إن الاتفاق يمثل استسلاماً كاملاً من جانب السادات.

2- إن هذا الاتفاق يحقق أهداف الامبريالية الأمريكية القديمة، التي فشلت في تنفيذها منذ مشاريع حلف بغداد وإيزنهاور.

3- إن هذا الاتفاق يؤكد مبدأ تكريس عزل مصر تماماً عن النضال القومي العربي.

---

395 - **الوثائق العربية ، وثيقة رقم 278، مرجع سابق، ص555.**

396 - **غازي حسين ، الفكر السياسي الفلسطيني، مرجع سابق ، ص187.**

397 - **مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1978، وثيقة رقم 300، ص423.**

398 - **فرج ، منظمة التحرير الفلسطينية (1964 – 1993)، مرجع سابق، ص207.**

399 - **مجلة شؤون فلسطينية ، "بيان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير حول اتفاق كامب ديفيد"، العدد84، تشرين ثانٍ 1978، ص227.**

4- تؤكد منظمة التحرير تصميم شعبنا على مجابهة هذه المؤامرة وإحباطها"[(400)].

خامساً : تأثير الاتفاقية على منظمة التحرير في لبنان:

عندما وجد الفلسطينيون أنفسهم بعيدين عن اتفاقية كامب ديفيد، انضموا إلى جبهة الرفض التي تزعمها الرئيس السوري حافظ الأسد، واستمروا في شن هجماتهم على إسرائيل من جنوب لبنان[(401)]. وقد قدمت الدول العربية في مؤتمر القمة العربية في 2 تشرين ثانٍ (فبراير) 1978، مبلغ 300 مليون دولاراً سنوياً لمدة عشر سنوات متتالية لدعم " م.ت.ف"، ابتداءً من مطلع عام 1979[(402)]، وكانت الدول العربية تهدف من وراء ذلك الدعم، إلى تثبيت صمود الشعب الفلسطيني والمنظمة في وجه سياسيات التسوية التي تلوح في المنطقة.

ومهما يكن من أمر؛ فيبدو هنا أن القيادة الفلسطينية كانت تبذل جهدها لإصلاح الجسور المحطمة مع النظام السوري مصحوبة بدعم، وأحياناً بضغوط عربية وأجنبية ، فان ذلك ليس سوى تعبير عن مدى إدراك تلك القيادة لحقيقة الارتباطات بين المنظمة وسوريا، وكانت سوريا كذلك قد وظّفت هذا التقارب لصالح أهدافها، لما يدور من حلول سلمية في تلك الفترة؛ ولعلم سوريا أن أي حل سلمي لا يمكن أن يتم أو ينجح دون مشاركة الفلسطينيين فيه[(403)].

وقد كان كل طرف ينظر إلى الآخر بحذرٍ شديد؛ فسوريا اهتمت من جهة بتضييق مجال تحرك الفلسطينيين، كي لا يستدرجوها رغماً عنها إلى حرب مع إسرائيل لا يمكن كسبها، وبالمقابل أرادات منظمة التحرير تجنّب لعب دور المنفّذ للأوامر السورية، وإبراز دورها وقوتها المستقلة[(404)].

وأكد الياس سركيس الرئيس اللبناني أن زيارة السادات وبوادر اتفاقية السلام، سيشكل تحولاً جديداً على أرض لبنان؛ واعتبر أن العالم العربي قد انقسم قسمين، وشدد على ضرورة الحفاظ أكثر من أي وقت مضى على علاقاته الطيبة مع دمشق، لتجنب النتائج السيئة التي ستنجم عن الصراع بين العرب على أرض لبنان[(405)]، أما في داخل لبنان فقد قامت تظاهرات كبيرة في غرب بيروت تنديداً لزيارة السادات لإسرائيل ولتوقيع سلام معها[(406)] .

---

400 - مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1978، وثيقة رقم 293، ص423.

401 - ساندرا مكي ، الملفات السرية للحكام العرب، مرجع سابق ، ص202.

402 - عبد القادر ياسين ، أربعون عاماً في منظمة التحرير، مرجع سابق ، ص92.

403 - عبده مباشر ، حوار مع أبو عمار، دار المعارف، القاهرة ، 1985، ص15.

404 - هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب ، مرجع سابق، ص287.

405 - بقرادوني ، السلام المفقود عهد الياس سركيس (1976 – 1982) ، مرجع سابق، ص138.

406 - Josephg Chamis ، Lebanon (1977 – 1982) ، Maqvettes Arab Printing Press ، (n.e)،(n.d)، p 31 .

وقد كان من أهم نتائج اتفاق كامب ديفيد هو إظهار تبدّل على الدور السوري في لبنان من داعم للقوة اليمينية، إلى تحالف مع القوة الفلسطينية، وتمَّ إعادة إسنادهم على مبدأ الصمود في وجه التسويات الموجودة في المنطقة[407]. كما لم يكن أمام منظمة التحرير سوى الاستفادة من الدعم العربي والإقليمي، وخاصة الدعم السوري وعدم التعرض لها في لبنان، وإلى العمل على تقوية الجبهة الداخلية في لبنان، والاتجاه إلى زيادة العمليات العسكرية تجاه إسرائيل؛ لإثبات أن المنظمة تستطيع التأثير على الوضع العام في المنطقة. وكان للاتفاق تأثير من الناحية العسكرية على المنظمة في لبنان، حيث قامت بتصعيد عملياتها المسلحة داخل الأرض المحتلة، وانخرطت منذ العام 1979 في حرب استنزاف مع القوات الإسرائيلية، التي صارت تشن غارات جوية وبحرية وعمليات قصف شبة يومية على المواقع الفلسطينية في لبنان[408].

---

[407] - **جوزيف أبو خليل ، قيادي في الكتائب اللبنانية، برنامج حرب لبنان، ج6.**

[408] - **ماهر الشريف ، البحث عن كيان، مرجع سابق ، ص299.**

المبحث الرابع

رد الفعل الإسرائيلي تجاه العمليات الفدائية من جنوب لبنان "عملية الليطاني 1978"

أولاً : المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان:

شهدنا فيما سبق ذكره؛ أن المقاومة الفلسطينية اضطرت إلى تكثيف وجودها في جنوبي لبنان على أثر أحداث الأردن الدامية عام 1970، فاحتضنتها أطراف لبنانية وطنية وقومية ويسارية ومنحتها كل التأييد، وكانت إسرائيل منذ مدة طويلة تتحين الفرص لتحقيق أطماعها القديمة في الاستيلاء على مياه الجنوب اللبناني وأجزاء من أراضيه، فاتخذت من الأحداث اللبنانية التي انفجرت عام 1975، ستارً للبدء في تنفيذ هذه الأطماع عن طريق احتلال مناطق في الجنوب اللبناني؛ بعدما استغلت القوات الإسرائيلية غياب الفدائيين الفلسطينيين في الجنوب لاحتلال بلدة مرجعيون ومواقع أخرى في تشرين أول (أكتوبر) 1976. فقد عملت إسرائيل على بث مجموعة من العملاء في المناطق الحدودية[409]، والى جانب تكثيف حشودها العسكرية على الحدود، وخرقها المستمر لاتفاقية الهدنة مع لبنان، وتزايد اعتداءاتها على جنوبيه. قامت إسرائيل بالعديد من المحاولات للسيطرة على مدن جنوب لبنان، مثل الهجوم على بلدة "الطيبة" في شباط (فبراير) 1977، وبلدة "الخيام" في أيلول (سبتمبر) من العام نفسه، ولكن مع الصمود الفلسطيني– اللبناني المدعوم بالتضامن العربي، لم تتمكن إسرائيل من تنفيذ مآربها طوال المرحلة السابقة[410].

وفى ظل هدوء الجبهة المصرية الإسرائيلية بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد والمعاهدة المصرية –الإسرائيلية المنفردة، ذهبت إسرائيل بمحاولات محاصرة المقاومة الفلسطينية، وتغيّر خريطة جنوب لبنان أرضاً ومياهاً؛ وكان من الطبيعي أن يصبح جنوب لبنان في مثل هذه الظروف، وإزاء الأطماع الإسرائيلية الصريحة المركز الرئيسي لنشاط المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل، وشهدت ساحة الجنوب صراعاً عنيفاً بين القوات الفلسطينية والقوات الوطنية اللبنانية وبين القوات الإسرائيلية وعملائها من اللبنانيين، وقد بلغ هذا الصراع أحد أشكاله في الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان في آذار (مارس) 1978.

---

[409] - سليمان المدني ، الملف العربي في القرن العشرين، ج7، المنارة للإنتاج الإعلامي، بيروت،(د.ت)، ص571.
[410] - فيصل سليمان وآخرون ، لبنان (1949 -1985)، الاعتداءات الإسرائيلية، مرجع سابق ، ص130.

ثانياً : المبررات الإسرائيلية لاجتياح الجنوب اللبناني 1978:

*** مبررات غير معلنة:**

1- العامل الديني الذي يدعي أن جنوب لبنان، يدخل ضمن حدود أرض الميعاد التي ورد ذكرها في التوراة[411]؛ حيث أن إسرائيل ترى أن حدودها يجب أن تمتد إلى بيروت شمالاً[412].

2- السيطرة على المياه اللبنانية وخاصة مياه نهر الليطاني؛ لما يمثله من دعم مائي يمكن أن تستفيد منه إسرائيل[413].

3- امتحان الجانب المصري وردود فعل السادات في حالة احتياج إسرائيل لعملية وقائية.

4- محاولة استغلال تلك العملية لزيادة التفرقة بين اللبنانيين، وأيضاً زيادة السخط على المقاومة الفلسطينية.

5- كانت إسرائيل أيضاً تحاول عن طريق هذا العملية، تطبيق خطة إسحاق رابين (أي مساعدة المسيحيين ضد المنظمة في لبنان)[414].

*** مبررات معلنة:**

1- إبعاد المقاومة الفلسطينية عن حدود إسرائيل الشمالية وصولاً إلى نهر الليطاني تجنباً للقصف الفدائي على مستوطنات شمال إسرائيل[415]؛ حيث أن المقاومة الفلسطينية ومن فوق تلال جنوب لبنان، قصفت شمال إسرائيل بقذائفها الصاروخية على منطقة الجليل؛ وذلك بعد 3 أعوام من الحرب الأهلية، لم تكن هناك حكومة لبنانية تستطيع السيطرة على الفدائيين في الجنوب، وكذلك لم يستطع الجيش السوري الموجود في لبنان، والذي يقدر بنحو 20 ألف جندي من السيطرة عليهم أيضاً[416].

2- محاولة القضاء على المقاومة الفلسطينية في لبنان وخاصة في جنوبه، لما يمثله من خطر على المستعمرات الإسرائيلية في الشمال؛ وأنه مركز لانطلاق العمليات الفدائية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، والخوف من زيادة تلك القوة فيما بعد بما تحمله من أسلحة ثقيلة على أمن إسرائيل[417].

3- عملية كمال عدوان؛ فقد كانت عملية كمال عدوان مبرراً استغلته إسرائيل لحربها ضد منظمة التحرير في جنوب لبنان، وهى العملية البحرية الجريئة التي أُطلق عليها اسم عملية كمال عدوان، والتي قامت بتنفيذها في داخل إسرائيل وحدة خاصة من قوات فتح في 11 آذار (مارس) 1978

---

411 - عادل محمود رياض ، الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، دار النهضة العربية للنشر ، بيروت ، 1989 ، ص 123 .

412 - حمدي الطاهري ، الموسوعة العربية (مشكلات العالم العربي)،(د.ن)، القاهرة ، 1995، ص126.

413 - الموسوعة الفلسطينية ، المجلد 2، ص200.

414 - زئيف شيف، وأهود يعاري ، الحرب المضللة حرب إسرائيل في لبنان، ترجمة: حسان يوسف، دار المروج، بيروت،1985، ص31.

415 - عدوان ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني، مرجع سابق ، ص177.

416 - ساندرا مكي ، الملفات السرية للحكام العرب، مرجع سابق ، ص202.

417 - الطاهري ، مرجع سابق، ص126.

[418]، حيث جاء تقرير اللواء "حاييم تابوري" مفتش الشرطة العام الإسرائيلي حول عملية كمال عدوان؛ فأعلن أن مجموعة كانت تخطط للاستيلاء على أحد الفنادق الكبيرة في وسط تل أبيب واحتجاز رهائن، ثمَّ المطالبة بإطلاق سراح فدائيين؛ وأعلن أن المجموعة تضم 11 فرداً بينهم فتاتان، إحداهم " دلال المغربي" *، وقد جاءت عن طريق البحر بواسطة زورقين مطاطين؛ وأن المجموعة انطلقت من لبنان، ولكن تمَّ تغيير نظام العملية وتمَّ الاستيلاء على باص حيث قُتل في هذا العلمية 32 إسرائيلي وجرح 82 آخرين[419].

ومما سبق بيانه نرى؛ أن عملية كمال عدوان لم تكن عملية تكتيكية لإحداث نتائج سياسية محددة، بل كانت في سياق العمل القتالي الفلسطيني في قلب اسرائيل، انطلاقاً من القاعدة الثابتة التي لم تتحول الثورة يوماً عنها، وهي ساحة القتال الرئيسية للثورة الفلسطينية، أي أرض الوطن المحتل. وفي الوقت نفسه؛ نرى أيضاً أن التوقيت الذي قامت به العملية هو توقيت سياسي بحت، رداً على العملية السلمية الموجودة في المنطقة؛ ولإثبات أن المقاومة الفلسطينية لا تطبق أي تسوية سياسية تعرض عليها، خاصةً بعدما تعرض له لبنان في تلك الفترة من جمود بعد الهدوء النسبي.

وكانت المنظمة تهدف من وراء ذلك أيضا التأكيد على أن الكفاح المسلح هو طريق التحرير، وان المنظمة هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، وانه لا يمكن تجاوز المنظمة في اى تسوية أو عملية سلمية، وان المنظمة قادرة على تنفيذ العمليات الفدائية في عمق إسرائيل رغم الحرب الأهلية في لبنان .

ثالثاً : الاجتياح 1978 :

كان الرد الأولي على عملية كمال عدوان هو اجتماع 13 آذار (مارس)، حيث عقد الكنيست الإسرائيلي جلسة خاصة لمناقشة ملابسات العملية، ودعت الحكومة في البيان الذي أصدرته إلى شن الهجمات ضد منظمة التحرير، والى مطالبة الدول بإلغاء اعترافها بمنظمة التحرير[420]. وحشد الجيش الإسرائيلي في الأيام التالية للعملية، الجزء الأكبر من خمسة ألوية مدرعة ومشاة ميكانيكية ومظليّن وست كتائب مدفعية – أي ما بين 25 و30 ألف جندي مقابل الحدود اللبنانية[421]. فاجتمعت القيادة العسكرية الفلسطينية ووضعت خطة اقتضت إقامة "العقد الدفاعية"، على أساس مقاومة المفارز

---

[418] - عبد الرحمن ، منظمة التحرير ، مرجع سابق، ص317.

* دلال المغربي ، فتاة فلسطينية ولدت عام 1958 في مخيم اللاجئين صبرا القريب من بيروت، من أم لبنانية وأب فلسطيني الذي لجأ إلى لبنان في أعقاب النكبة عام 1948. شاركت بعملية فدائية في عمق إسرائيل في آذار (مارس) 1978 مع مجموعة دير ياسين، وقامت باختطاف باص كان متوجهاً من حيفا إلى تل أبيب واستشهدت في تلك العملية. الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثاني (ج – ش) ، مرجع سابق ، 1984 ، ص 413 .

[419] - مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية لعام 1978، إشراف اليأس شوفاني، بيروت، مارس 1978، ص173.

[420] - عبد الرحمن ، مرجع سابق، ص319.

[421] - **Josephg Chamis ، Lebanon (1977 – 1982)، p 102 .**

الأمامية للهجوم الإسرائيلي المرتقب قدر استطاعتها، وخوض القتال التراجعي باتجاه خط الدفاع الثاني؛ على أن تضيق جبهة القتال في كل محور لتتكاثف الدفاعات ويتعرقل التقدم المعادي[422].

وبالفعل انطلق الهجوم الإسرائيلي في منتصف ليلة 14-15 آذار (مارس)، بقصف مدفعي وغارات جوية على مواقع القوات المشتركة من الناقورة غرباً حتى جبل الشيخ شرقاً، ثمَّ تقدمت الألوية المدرعة مع تعزيزاتها تحت غطاء القصف الجوي والمدفعي، وسلكت ثلاث اتجاهات: (1) القطاع الشرقي، على محور مرجعيون- الحاصباني- العرقوب. (2) القطاع الأوسط، على محورين: أولهما، الطيبة- القنيطرة- الغندورية، وثانيهما، مارون الرأس- بنت جبيل- تبنين. (3) القطاع الغربي أو الشريط الساحلي، على محور رأس الناقورة- البياضة – صور[423].

وقد تابعت الصحف الإسرائيلية وقائع الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان؛ وقد وُصف هذا الهجوم بأنه أكبر هجوم قام به الجيش الإسرائيلي على مناطق جنوب لبنان؛ وذكر أن جميع قوات الجيش الإسرائيلي شاركت بهذا العلمية، وقد سقط في اليوم الأول 11 جندياً إسرائيلياً[424]. وكان عدد عناصر المقاومة الفلسطينية في المنطقة المستهدفة ألفي فدائي، علاوة على ألفين آخرين في القسم الباقي من الجنوب اللبناني، ونحو 3000 من عناصر الميلشيا الفلسطينية واللبنانية في المدن الرئيسية ومخيمات اللاجئين. وقد قاوم الفدائيون في بعض المناطق ببسالة، وخصوصاً حول بنت جبيل والطيبة، وكانت التضاريس الوعرة والألغام المضادة للدبابات تمثل العقبة الرئيسة أمام التقدم الإسرائيلي، الأمر الذي تسبب بفقدان 22 عربة للجيش الإسرائيلي في اليوم الأول فحسب[425].

كثفت إسرائيل هجومها في 18 آذار (مارس) براً وبحراً وجواً، لتقضي على المقاومة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية، ولتبلغ هدفها بالوصول إلى الضفة الجنوبية لنهر الليطاني، وتطبق على صور، وبذلك امتدت المنطقة التي احتلتها القوات الإسرائيلية في اليوم السادس للقتال من الحدود اللبنانية – الفلسطينية حتى جنوبي الليطاني، وبعيداً عن شرق صور بخمسة كيلو مترات[426].

رابعاً : ردود الفعل على الاجتياح:

أرسل ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، رسالة إلى الملوك والرؤساء العرب وضّح فيها الهجوم الإسرائيلي على جنوب لبنان، ووضّح فيها مدى قوة هذا الهجوم؛ وأعلن أن هذه العملية هي عملية واسعة من أجل إبادة الشعب الفلسطيني واللبناني في الجنوب ومحاولة لتصفية

422 - **الملف العربي ، مرجع سابق، ص 574 .**

423 - **هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية (1948 – 1988)، مرجع سابق، ص486 .**

424 - **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية لعام 1978 ، مرجع سابق ، ص 185 .**

425 - **يزيد صايغ ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة ، مرجع سابق ، ص 605 .**

426 - **الكيلاني ، مرجع سابق، ص486.**

الثورة[427]. كما وأعلن الياس سركيس رئيس لبنان أيضاً، بعد ترؤسه مجلس الوزراء، في 15 آذار (مارس)، أن إسرائيل خرقت المبادئ الدولية وحقوق لبنان وشعبه؛ وأعلن أن لبنان سيقوم بالاتصالات والمساعي الدولية لوقف الهجوم الإسرائيلي، وقام ممثل لبنان في الأمم المتحدة بتسليم "كورت فالدهايم" kurt Waldheim سكرتير عام المنظمة الدولية رسالة، أدان فيها الهجوم الإسرائيلي على لبنان؛ وأعلن فيها أن لبنان يحتفظ بحقه في المطالبة بعقد اجتماع لمجلس الأمن[428].

كما واجتمع وزراء الخارجية والدفاع للجبهة القومية للصمود والتصدي، المنعقد في دمشق في 20 آذار (مارس)، والذي جاء بسبب الهجوم الإسرائيلي على جنوب لبنان، فأدان المؤتمر العدوان ودعا إلى ضرورة انسحاب إسرائيل، والتضامن مع الشعب اللبناني الشقيق، والتأكيد على احترام سيادته واستقلاله، وحيا المؤتمر صمود الشعب اللبناني وقوات المقاومة الفلسطينية التي تصدت ببطولة وبسالة للعدوان الإسرائيلي[429].

وبناءً على طلب لبنان من مجلس الأمن الدولي التدخل لوقف العدوان الإسرائيلي المتواصل على لبنان، تمَّ انعقاد المجلس في 19–20 آذار (مارس)، فأصدر في 19 منه قراره رقم 425، الذي طالب بوقف إطلاق النار، وقد أيدت هذا القرار 12 دولة، وطلب هذا القرار يطلب من إسرائيل أيضاً احترام سيادة لبنان، والتوقف فوراً عن العمليات العسكرية[430]. وفي اليوم نفسه أصدر مجلس الأمن قراره رقم 426، الذي صادق فيه على تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، إنشاء قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان والتي تضم 4000 عنصر من قوات الطوارئ الدولية إلى جنوب لبنان، تصل دفعة أولى بعد 24 ساعة من قرار وقف إطلاق النار[431]، وبالفعل وصلت قوات الأمم المتحدة إلى لبنان في 23 آذار (مارس)، لتتخذ مقراً لها في بلدة الناقورة[432].
وقد أصدرت الجبهة اللبنانية[*] بياناً حول قرار مجلس الأمن والاجتياح الإسرائيلي، رفضت فيه الجبهة اللبنانية قرار الأمم المتحدة؛ وأعلنت أن اجتياز الحدود من قبل إسرائيل ناتج عن فعل فلسطيني

427 - الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1978 ، وثيقة رقم 95، ص143.
428 - فيصل سليمان ، لبنان (1949 -1985)، مرجع سابق، ص136.
429 - الوثائق العربية: مرجع سابق ، وثيقة رقم 99، ص184.
430 - حبيب صادق ، الاعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان، المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، بيروت، (د.ت)، ص10.
431 - Josephg Chamis ، Lebanon (1977 – 1982)، p 114 .
432 - فصيل سليمان: مرجع سابق، ص137.

*** - الجبهة اللبنانية، هي تحالف عدة أحزاب وشخصيات يمينية أسس سنة 1976 في بداية الحرب الأهلية اللبنانية لمواجهة الحركة الوطنية اللبنانية. طالبت الجبهة بسيادة لبنان على كامل أراضيه، ومن بين مقترحاتها إقامة نظام فيدرالي، ولقبت *بالجبهة الانعزالية* من طرف خصومها، ترأس الجبهة الرئيس الأسبق كميل شمعون زعيم حزب الوطنيين الأحرار. ومن أهم أقطابها رئيس حزب الكتائب الشيخ بيار الجميل والرئيس سليمان فرنجيّة، إضافة إلى إتيان صقر من حزب حراس الأرز ومن المفكرين الدكتور شارل مالك والدكتور فؤاد أفرام البستاني .**

غير مسئول، فهي ترفض اجتياز الحدود اللبنانية، وترفض وتحارب أيضاً الوجود الفلسطيني في لبنان وخاصة في جنوبه، وحملت المقاومة الفلسطينية مسؤولية تدخل إسرائيل العسكري[433].

ورفضت إسرائيل في البداية كعادتها تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، ودعت إلى الإبقاء على الوضع كما هو عليه، إلى حين التوصل لحل واتفاق يضمن الأمن بالنسبة لإسرائيل، وأيضاً إلغاء أي وجود للفدائيين في جنوب الليطاني، وإخضاع الجسور الثلاثة على الليطاني للمراقبة لعدم السماح للفدائيين بالعودة إلى الجنوب[434]. ولكن مع زيادة الضغوط الدولية وبناًء على قرارات مجلس الأمن الدولي، أعلنت إسرائيل عزمها على إجراء انسحابات تدريجية ابتداءً من 11– 14 نيسان (أبريل)؛ من دون أن تقبل بمبدأ الانسحاب التام من كل الأراضي اللبنانية المحتلة؛ خوفاً من أن تمتد تلك السابقة اللبنانية إلى بقية الأراضي المحتلة منذ عام 1967[435].

وبالفعل بدأت المرحلة الأولي من الانسحاب في 11 نسيان (أبريل) 1978، على 3 مراحل بتسليم المواقع إلى القوات الدولية، وفى المرحلة الثالثة بتاريخ 24 منه، قام "سعد حداد"*بالسيطرة على المناطق التي تسمى بالحزام الأمني[436]. وقد أعلن حداد في 18 من الشهر نفسه، "دولة لبنان الحر" في مؤتمر صحافي عقده؛ وفيه أعلن أن حدود دولته هي حدود لبنان؛وأن العاصمة تسمى بيروت، وقام الجيش اللبناني بتسريح حداد فور إعلان هذا التصريح[437].

خامساً : نتائج اجتياح الجنوب اللبناني:

1– بالنسبة للمقاومة الفلسطينية؛ لم يسبق أن تعرضت لعدوان بهذا الحجم الواسع لمنطقة العمليات "جبهة عرضها 100 كم، وعمقها 18 كم"، ومواجهة جيش متفوق في العدد والتسليح وبشكل كبير جداً، والأهم من ذلك اضطرت المقاومة إلى خوض معارك شبه نظامية، ليست في الأساس مهيأة لها[438]. وأما ما حققته هذه المعركة على الصعيد الفلسطيني فكان مزيد من التلاحم بين مقاتلي

---

433 ـ الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1978 ، مرجع سابق ، وثيقة رقم 119، ص160.

434 ـ غازي حسين ، الفكر السياسي الفلسطيني، مرجع سابق ، ص186.

435 ـ بقرادوني ، السلام المفقود عهد الياس سركيس، مرجع سابق ، ص153.

*** ـ سعد حداد ، ضابط لبناني عميل. كان رائداً في الجيش اللبناني لما تولى مسؤولية وحدة عسكرية تضم 400 جندي في بلدة القليعة على الحدود اللبنانية الجنوبية. تحالف مع إسرائيل وتمرد على الشرعية اللبنانية، وأعلن في 19 نيسان (أبريل) 1979عن قيام دولة لبنان الحر تحت السيطرة الكاملة لإسرائيل، ثمَّ خلفه في قيادة جيش لبنان الجنوبي بعد موته المتعامل مع إسرائيل الضابط أنطوان لحد. http://www.marefa.org**

436 ـ محمود جابر ، الشريط اللبناني المحتلة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، 1999، ص235.

437 ـ المرجع السابق، ص237.

438 ـ الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثاني، ص202.

الثورة الفلسطينية، وعبر عنها بتحركات وتظاهرات بجانب أفواج المتطوعين الذين بدأوا يتدفقون للالتحاق بالثورة للمشاركة في المعارك[439].

وقد شكل الاجتياح في آذار (مارس) 1978، نقطة تحول جديدة في مرحلة النمو التي عاشتها الإدارة العسكرية الفلسطينية بين عامي 1974- 1982، وكان له تأثيره على تطور تلك الأداة لنواحي التسليح والتنظيم والعقيدة القتالية، كما حكمت مسار القتال الفلسطيني – الإسرائيلي اللاحق[440]. حيث قررت فتح إحدى أكبر فصائل المقاومة في منظمة التحرير، تدريب ألف عنصر كوماندوز لعمليات خاصة، وفي تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1978، اختارت مجموعة منتقاة للتدريب العالي في الخارج، فذهب العديد منهم إلى الاتحاد السوفيتي وفيتنام وألمانية الشرقية،ومجموعات أخرى إلى الجزائر والعراق، وأنشئ برنامج مكثف للتدريب في معسكر خاص بجوار قرية الدامور على الساحل اللبناني، كما قدمت ليبيا تدريبات على قيادة الهليوكوبتر، واستعمال صواريخ سام -7، وعلى وسائل الاتصال الحديثة وعمليات الضفادع البشرية[441].

ومما سبق بيانه؛ نستنتج أن هذه المواجهة أدت دون شك إلى نتيجة واضحة، فالفلسطينيون عاشوا معركة شبيهة بمعركة الكرامة، وتمكنوا من مجابهة ومقاومة أقوى جيش في المنطقة، في الوقت الذي تواجه فيه انقسام وطني "عمودي" لا يقسم الجنوب وحده، بل لبنان كله، إلى فريقين أحدهما يعتبر إسرائيل عدواً تاريخياً، والآخر يعتبرها حليفاً تاريخياً.

2- **أما على الصعيد العربي**؛ فقد حصل التفاف حول الثورة خلال المعارك، وتدفق المتطوعون العرب، والمساندة المالية. وعلى **الصعيد الدولي** برزت قدرة الثورة الفلسطينية كمنظمة لا يمكن تخطيها، ويجب على دول العالم من الآن فصاعداً معرفة مدى قوة الثورة الفلسطينية ومدى تأثيرها على الوضع العربي والإقليمي[442].

وقد علّق "مناحيم بيغن" في 15 آذار (مارس)؛ أول يوم المعركة أن الفلسطينيين قد تلقوا عشرات الدورات العسكرية خاصة في الاتحاد السوفيتي؛ وأكد على أن "فتح" مستمرة في شن هجماتها ضد إسرائيل؛ وأن أبناءها يتدربون بكفاءة ليقوموا بتنفيذ أعمالهم ضدنا[443].

---

439 - أحمد حماد ، شهادات من أرض المعركة حرب الجنوب 15- 23 آذار 1978، إذاعة صوت الثورة الفلسطينية، (د.ت)، 1978، ص18.
440 - الملف العربي ، مرجع سابق، ص581.
441 - هيكل ، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ج3، مرجع سابق ، ص95.
442 - حماد ، شهادات من أرض المعركة حرب الجنوب 15- 23 آذار 1978 ، مرجع سابق، ص19.
443 - المرجع السابق ، ص121.

وأمـا بالنـسبة للبنـان؛ وعلـى الرغم مـن أن البيـان العـسكري الإسـرائيلي أشـار إلـى أن القـوات الإسرائيلية لا تنوي إلحاق الأذى بالسكان المدنيين؛ **إلاَّ أن** إسرائيل قامت بارتكاب مجازر جماعية ضد سكان الجنوب، خاصـةً فـي القرى التـي دخلتها، ويذكر منـها معركـة العباسية حيث بلـغ عدد ضـحاياها 81 مواطنـاً لبنانيـاً، ومذبحـة الخيـام التـي طالـت 31 مواطنـاً أخـر(444). وقـد ذكـر تقريـر صـادر عـن منظمـة الصليب الأحمر الدولي؛ أن عدد القرى التـي شملها الغزو الإسرائيلي بلـغ حوالي 150 قريـة، 82 منها أُصيب بأضرار بالغة و6 دمرت تدميراً كلياً بينها بلدة الخيام(445).

إضـافة إلـى ذلـك قـدرت الحكومـة اللبنانيـة آنـذاك؛ أن نحـو 285000 لبنـاني أصـبحوا لاجئين(446)؛ وأصـدرت وزارة الإعـلام الرسمية اللبنانيـة أن عدد القتلـى مـن اللبنـانيين والفلسطينيين بلـغ 1168 شخصـاً(447)، ولـم تكتـفِ القـوات الإسـرائيلية بـضرب قـوة المقاومـة علـى امتـداد الحـدود اللبنانيـة الإسرائيلية، بل قامت آليات القوات الإسرائيلية بتدمير أقنيـة الري والجسور التـي تـساعد علـى الاستفادة من الأنهـر فـي الجنوب(448).

---

444 - **سليم الحص وآخرون ، المقاومة الوطنية في جنوب لبنان، دار قرأ للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، 1984، ص177.**

445 - **محمود سويد ، الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مرجع سابق ، ص12.**

446 - **مجلة الوسط السياسي ، العدد 2074، الأحد 11، مايو 2008، ص9.**

447 - **سويد ، مرجع سابق، ص12.**

448 - **حسين رمال ، مياهنا شوكة إسرائيل، جريدة الأخبار اللبنانية، العدد 12، السبت 22، آب 2006، ص9.**

الفصل الخامس

حرب 1982 وأثرها على الوجود الفلسطيني في لبنان

المبحث الأول: الأوضاع الداخلية والإقليمية قبل غزو لبنان 1982.

المبحث الثاني: اجتياح بيروت وموقف الفلسطينيين واللبنانيين منه.

المبحث الثالث: الجهود الإقليمية والدولية لوقف العدوان وخروج المقاتلين إلى البلدان العربية من لبنان.

المبحث الرابع: أوضاع الفلسطينيين في لبنان بعد خروج الثورة الفلسطينية منها:

- **صبرا وشاتيلا**
- **الانشقاق الفلسطيني – الفلسطيني**
- **حرب المخيمات**
- **اتفاق الطائف**

المبحث الأول

الأوضاع الداخلية والإقليمية قبل غزو لبنان 1982

أولاً : أوضاع لبنان الداخلية:

بعد انتهاء المعارك الفلسطينية – الإسرائيلية في جنوب لبنان في آذار (مارس) 1978، تحول لبنان في أواخر السبعينيات وبداية عقد الثمانينيات إلى مناطق نفوذ عسكرية، تقاسمها السوريون والفلسطينيون والإسرائيليون إضافة إلى الميليشيات اللبنانية المتعددة المتحالفة معهم. وأدى ذلك إلى دخول لبنان في موجة جديدة من الصراع الداخلي بين القوى اللبنانية (الكتائب – النمور الأحرار بقيادة كميل شمعون)، وبين قوى اليمين اللبنانية والقوات السورية في لبنان. كان هناك جملة من العوامل خلف الصدام اليميني مع قوات الردع العربية بقيادة سوريا، كان أهمها زيارة الرئيس السادات إلى القدس، وبروز الرد العربي الرافض لتلك الزيارة، والممثل بشكل أساسي بقمة دول الصمود والتصدي، وأيضاً رفض القوى اليمينية للوجود العربي وخاصة السوري منه في لبنان، والأزمة الداخلية التي عاشتها قيادة القوى اليمينية في فشلها بتحقيق مشروعها خلال حرب السنتين. وقد لعبت الأسباب التي ذكرت إلى دخول قوات اليمين معارك ضد قوات الردع في عام 1978، التي مرت بمراحل ومحطات رئيسية، كان محور هذه المعارك محاولة إخراج قوات الردع من لبنان؛ وإن اتخذت تكتيكات متعددة، حيث بدأت المعارك من 7 شباط (فبراير) إلى أواخر أيلول (سبتمبر)**(449)**.

وقد كان المبرر السوري لبدء هذه المعارك عملية الكتائب اللبنانية ضد الحلف السوري، الذي انضم إليه سليمان فرنجية. حيث كان فرنجية يحاول إقناع الجبهة اللبنانية بضرورة تجنب القطيعة مع سوريا، وأدى ذلك إلى دخول حلفاء فرنجية في معارك مع الكتائب اللبناني، وعلى أثر ذلك قرر بشير الجميل في 13 حزيران (يونيه) 1978**(450)**، مهاجمة آل فرنجية في عقر دارهم، حيث أرسل مجموعة تضم 100 مقاتل إلى مقر آل فرنجية في منطقة "أدهن" وعلى أثر ذلك قُتل "طوني فرنجية"، ابن سليمان فرنجية و زوجته وابنته، إضافة إلى 29 شخصاً من أعوانهم**(451)**.

ويرى الباحث أن بشير الجميل كان يسعى من وراء القضاء على حلف سوريا في اليمين اللبناني سليمان فرنجية، الى إخضاع اليمين اللبناني كله تحت جناح وقيادة الكتائب التي يتزعمها، والتي

---

[449] ـ مجلة فلسطين الثورة عدد خاص 1979، الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ص221.
[450] ـ هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب من انهيار دولة إلى انبعاث أمة، مرجع سابق، ص274.
[451] ـ كوبان ، لبنان 400 سنة من الطائفية، مرجع سابق ، ص160.

ترفض الوجود العربي والوصاية السورية على لبنان وخاصة المسيحيين فيها، والاتجاه إلى حليفها إسرائيل في مواجهة أعدائها في لبنان.

ولم يكن واضح كالمعتاد معرفة البادئ في فتح المعركة في لبنان، وكان من المستحيل معرفة هوية الطرف الذي ضغط على الزناد. وفى تموز (يوليه) 1978، غرقت بيروت الشرقية من جديد في جحيم المعارك، والاشتباكات. وأمطر السوريون المتمركزون في المناطق الإستراتيجية بيروت الشرقية القذائف المدفعية [452].

وقد ذكرت صحيفة الثورة السورية في 4 تشرين أول (أكتوبر) 1978؛ أن الهدف السوري من الأحداث؛ أن سوريا تحاول حل المليشيات وتجريدها من أسلحتها[453]؛ ولكن ما هو واضح أن دخول سوريا إلى لبنان كان بطلب من الرئيس "الياس سركيس"؛ وأنه جاء لحماية اليمين اللبناني من الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين، ولكن خروج اليمين اللبناني من تحت ظل الهيمنة السورية عليه في لبنان والاتجاه إلى إسرائيل، كان السبب وراء تلك الأحداث المفتعلة .

لم يستطع الرئيس اللبناني سركيس وضع حد للهجوم السوري على بيروت الشرقية؛ رغم أن سركيس حليف سوريا الذي نصبه السوريون رئيساً على لبنان، ولكنه اتجه إلى خطوة الاستقالة حيث قدم بيان استقالته في 9 تموز (يوليه) 1978، وكان مبرر استقالته عدم مقدرته على وقف الأحداث الدائرة في منطقة الأشرفية وباقي المناطق اللبنانية[454]. وقد طلب الرئيس السوري من سركيس البقاء في الحكم؛ لأن الاستقالة يمكن أن تؤدى إلى إسقاط طابع الشرعية عن الجيش السوري في لبنان، وكذلك عربياً بموجب قمة الرياض، عندئذ أوقف الجيش السوري قصفه، وعاد سركيس عن استقالته في 18 من الشهر نفسه[455].

وفى 5 تشرين أول (أكتوبر) عُقدت قمة لبنانية – سورية من أجل وقف إطلاق النار، وبالفعل تمَّ عقد اللقاء الأول في حالة من الهدوء الأمني، وتمَّ عقد العديد من الجولات لأجل تثبيت وقف إطلاق النار[456]. وكان قد وجه مجلس الأمن نداء إلى القوات اللبنانية والسورية من أجل وقف إطلاق النار في اليوم التالي، وكذلك فعلت الحكومة الأمريكية[457].

وبعد توقيع اتفاق "كامب ديفيد" في أيلول (سبتمبر)1978، رافق تلك الخطوة اشتباكات عنيفة في لبنان، وفى 13 من الشهر نفسه بدأت القوات السورية مجدداً قصفها المدفعي لبيروت الشرقية، ولكن هذا المرة بعنف لم يسبق له مثيل، وعلى أثر ذلك انعقد مجلس الأمن،وطالب كل أطراف النزاع بوقف

---

452 - جوزف أبو خليل ، قصة الموارنة في الحرب – سيرة ذاتية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط3، بيروت، 1990، ص82.
453 - عماد يونس ، سلسلة الوثائق الأساسية للازمة اللبنانية، ج 2، مرجع سابق ، ص76.
454 - أبو خليل ، مرجع سابق، ص83.
455 - هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب من انهيار دولة إلى انبعاث أمة، مرجع سابق، ص299.
456 - المرجع السابق، ص79.
457 - يونس ، مرجع سابق، ص78.

النار[458]. وقد جاء هذا القرار بالنسبة لليمين اللبناني كنوع من اعتراف دولي بالأمر الواقع، وعلى المستوى العربي تمَّ عقد مؤتمر "بيت الدين" لوزراء خارجية دول الردع في 15 – 17 تشرين ثانٍ (نوفمبر)، بهدف وضع حد لصدام الأشهر الثمانية، وقد جرى استبدال القوات السورية في بيروت الشرقية بوحدات من الجيش السعودي[459].

خرجت الجبهة اللبنانية من تلك المعارك بأضرار كبيرة أُلحقت بالمسيحيين، ولكنها ربحت سياسياً وعززت بعض مواقعها العسكرية. وكان تصرف السوريين قد فرض على الرئيس سركيس التقرب من الجبهة اللبنانية[460]، وبحلول منتصف تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1978؛ أدرك السوريون أن عليهم مغادرة بيروت الشرقية، وقد كانت لطمة لهيبتهم، وأسوأ من ذلك كان تمركز قوات غير سورية في القطاع المسيحي من بيروت؛ وقد أصبحت العلاقات السورية المسيحية عدائية إلى درجة أن الموارنة قد سلموا مصيرهم ليس لسوريا التي دخلت لبنان لحمايتهم قبل أقل من سنتين، بل إلى الجيش السعودي[461].

لم تتوقف أحداث لبنان الداخلية عند هذا الحد، بل شهد 13 أيلول (سبتمبر) 1978، اختفاء الإمام "موسى الصدر" في ظروف غامضة، وهو القائد الشيعي من جنوب لبنان، والمولود في إيران؛ وقد تكهنت صحف بيروت بأنه خطف من قبل السافاك البوليس السري للشاه في إيران، وألقي البعض المسؤولية على جهاز المخابرات الليبية، وكان لاختفائه تأثير هائل في جنوب لبنان، حيث صار مصدر إلهام لفدائيي المقاومة في الجنوب اللبناني[462]. وفى 23 شباط (فبراير) 1980، انفجرت عبوة ناسفة في سيارة بشير الجميل على طريق الأشرفية، أدت إلى مقتل ابنته الوحيدة[463].

ثانياً : أزمة زحلة 1981:

بدأ توريط سوريا وإسرائيل، بطريقة أخذت تشقه ميليشيا القوات اللبنانية من مناطق سيطرتها في جبال (كسروان) إلى البقاع باتجاه مدينة زحلة، فقد اعتبر قائد ميليشيا القوات اللبنانية "بشير الجميل"؛ أنه لا يجوز الفصل بين مسيحيي البقاع والجبل، فكان التفسير المسيحي للعلاقة مع إسرائيل في مواجهة الفلسطينيين والسوريين بسيطاً ومعقداً في آن واحد[464].

فقد رفضت سوريا تحركات اليمين تجاه سهل البقاع، حيث تعتبر سوريا سهل البقاع عمقاً استراتجياً لها، وهنا حاول اليمين اللبناني الاستعانة بحليفه الإسرائيلي، حيث استأنف بشير الجميل، وكميل شمعون، مساعيهما للحصول على تدخل عسكري إسرائيلي مباشر من أجل وقف القصف

458- هانف ، لبنان تعايش في زمن الحرب من انهيار دولة إلى انبعاث أمة، مرجع سابق، ص300.

459 - مجلة فلسطين الثورة عدد خاص 1979، ص221.

460 - هانف ، مرجع سابق، ص301.

461 - فيسك ، ويلات وطن، ص182.

462 - المرجع السابق ، ص 183.

463 - أنطوان خويري ، لبنان بين الشرعية والاحتلال حوادث لبنان 1980، ج 19، دار الأبجدية للصحافة والطباعة والنشر، بيروت 1982، ص169.

464 - عمر العيساوي ، برنامج حرب لبنان، ج7.

السوري لبيروت الشرقية معقل المسيحيين، ولكن خلال اجتماع عقد في إسرائيل في آب (أغسطس) 1978، رفض رئيس الوزراء الإسرائيلي "مناحيم بيغن" طلب الجميل وشمعون، فيما استعد لتوجيه أوامر إلى القوات الجوية الإسرائيلية بالتدخل في حال قيام الطيران السوري بمهاجمة المواقع اللبنانية المسيحية[465].

بدأت سوريا باستخدام طوافاتها ضد ميليشيا القوات اللبنانية، وفرضت حصاراً على مدينة زحلة التي تحصن فيها عناصر ميليشيا القوات اللبنانية، وعلى أثر ذلك تدخل الطيران الإسرائيلي فأسقط طوافتين سوريتين، وهذه هي المرة الأولي التي تشتبك فيها الطائرات السورية في منطقة جنوبي الليطاني. وقد فسّر الساسة الإسرائيليون عملية المواجهة الجوية؛ بأنها محاولة من جانب الأسد؛ ليظهر بأنه الزعيم الوحيد الذي يرفع علم النضال ضد إسرائيل، والمساعد الوحيد للفلسطينيين[466]. وعلى أثر ذلك قام السوريون بتحريك صواريخ أرض – جو إلى سهل البقاع منتهكين بذلك اتفاقاً إسرائيلياً – سورياً غير مكتوب، وعلى أثر ذلك طالب الإسرائيليون عبر السفير الأمريكي "فيليب حبيب" الوسيط، الذي أرسله الرئيس الأمريكي "رونالد ريجان" إلى المنطقة، السوريين بسحب صواريخهم من الأراضي اللبنانية؛ غير أن سوريا رفضت ذلك الطلب[467].

ويري الباحث أن معارك زحلة كانت فخاً، نصبه بشير الجميل لحث إسرائيل للتحرك من أجل الدخول في عملية عسكرية ضد سوريا ومنظمة التحرير في لبنان، ومحاولة إخراجهما أيضاً منها، وتنصيب بشير رئيساً لها خاصة بعد توحيد اليمين اللبناني تحت لواء الكتائب.

كما وضح جوزيف أبو خليل بأن: "**أصبحت الحرب اللبنانية حرب استنزاف عبثية، وكان لا بد للجمود الحاصل في لبنان، أن يتحرك بتوريط سوريا وإسرائيل في مواجهة مباشرة**"[468].

ثالثاً :الأوضاع الإقليمية:

لم تكن الأوضاع الإقليمية بمعزل عن الوضع في لبنان، حيث شهدت فترة ما قبل الغزو الإسرائيلي للعاصمة بيروت، العديد من الأحداث التي لعبت دوراً في الصراع اللبناني، وكان أهم تلك الأحداث قيام الثورة الإسلامية في إيران، التي أطاحت بحكم الشاه "محمد رضا بهلوي" الموالى للولايات المتحدة وإسرائيل، وتمَّ تحويل النظام في إيران إلى جمهورية إسلامية. وكان الإمام آية الله الخميني هو مؤسس الثورة والجمهورية الإسلامية، وقد رفع الخميني شعار تصدير الثورة إلى الدول المجاورة[469].

---

[465] ـ موشيه ماعوز ، سورية وإسرائيل من الحرب إلى صناعة السلام، ترجمة: لينا وهيب، دار الجليل للنشر، عمان 1998، ص176.

[466] ـ مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، رصد إذاعة إسرائيل، المجلد 89، 1981، ص3.

[467] ـ حاييم هرتزوج ، الحروب العربية – الإسرائيلية (1948 – 1982)، ترجمة: بدر الرفاعي، سينا للنشر، القاهرة 1993، ص398.

[468] ـ جوزيف أبو خليل ، الكتائب اللبنانية، برنامج حرب لبنان، ج7.

[469] ـ محمد حسنين هيكل ، أزمة العرب ومستقبلهم، دار الشروق، ط 2، القاهرة 2002، ص46.

وقد ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية؛ أن الفلسطينيين وحركة أمل الشيعية * من بين جميع العرب، هم دون شك الذين استقبلوا بحماس كبير انتصار الثورة في إيران، وقد أظهر الفدائيون الفلسطينيون فرحتهم في غرب بيروت بضجة وتهليل وإطلاق نار، في الوقت الذي سقطت فيه طهران في أيدي أنصار الخميني(470). وقد أرسل "ياسر عرفات" القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، رسالة إلى قائد الثورة الإمام "الخميني"، يهنئه فيها بالعودة إلى إيران؛ مؤكداً على أن وصول الإمام إلى إيران، هو مبعث شعور تفاؤل لدى الشعب الفلسطيني؛ بأن ساعة تحرير المقدسات في فلسطين قد اقتربت، وفي المقابل أكد مجاهدو الثورة لعرفات؛ بأن إيران قاعدة للثورة الفلسطينية حتى النصر؛ وإنها لن تنسى لحركة فتح وقفتها معها ضد نظام الشاه العميل(471).

ويمكن تفهم حماس الفلسطينيين الذين كانوا أول من أعلنوا تأييدهم غير المشروط لآية الله الخميني لأكثر من سبب؛ منها: أن الشاه كان يمثل أحد الأعداء للمقاومة الفلسطينية بسبب العلاقات الوثيقة التي كان يقيمها نظامه مع إسرائيل، والتأييد الضئيل الذي يبديه بالنسبة للقضية الفلسطينية.

وعلى أثر قيام الثورة الإيرانية، ومحاولة الخميني تصدير الثورة إلى خارج إيران، والمشاكل الحدودية المتواصلة بين إيران والعراق، نشبت حرب إيرانية عراقية فيما عُرف بحرب الخليج الأولى في 22 أيلول (سبتمبر) 1980، وقد استمرت الحرب بين الجانبين ثماني سنوات انتهت بوقف لإطلاق النار في آب (أغسطس) 1988، وقد كلفت تلك الحرب كلا الجانبين خسائر في الإمكانيات البشرية والاقتصادية والعسكرية(472).

وكانت تلك الحرب قد ألقت بظلالها على لبنان، إذ قامت الأطراف المؤيدة للعراق وإيران بمهاجمة مصالح الفريق الآخر، وكان من بين تلك الأهداف تفجير السفارة العراقية وقتل وجرح العشرات في ذلك الانفجار(473). وفي هذا الوقت كانت سوريا تواجه أزمة داخلية، بين الحكومة السورية والإخوان المسلمين، عندما قام الإخوان في 26 حزيران (يونيه) 1980، بمحاولة فاشلة لاغتيال الرئيس السوري حافظ الأسد في دمشق والذي نجا منها بأعجوبة، مما أدى إلى موجة من الاحتجاجات الطائفية للعلويين، فتمَّ إصدار الأوامر إلى القوات السورية في منطقة تدمر، بقتل جميع أعضاء الإخوان المسلمين المسجونين هناك، وتمَّ بالفعل اغتيال 550 منهم في زنازينهم فيما عرف بمذبحة تدمر

***- أفواج المقاومة اللبنانية أو حركة أمل، تأسست حركة أمل تحت مسمى حركة المحرومين بعد دعوة الإمام موسى الصدر في خطاب ألقاه بتاريخ 1975/1/20، بمناسبة ذكرى عاشوراء المواطنين اللبنانيين إلى تشكيل مقاومة لبنانية تتصدى للاعتداءات الإسرائيلية، ترأس حركة أمل بعد السيّد موسى الصدر الرئيس حسين الحسيني، والذي كان رئيساً للمجلس النيابي، أمّا الآن فيرأس الحركة نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني http://www.amal-movement.com/**

470 - مجلة فلسطين الثورة ، عدد خاص 1979، ص257.

471 - المرجع السابق ، ص260.

472 - حمدي الطاهري ، الموسوعة العربية (مشكلات العالم العربي)، مرجع سابق، ص55.

473 - عمر العيساوي ، برنامج حرب لبنان، ج 7.

1980[474]. وكان بشير الجميل قد قام سراً بمساعدة الإخوان المسلمين، وأمدهم بالسلاح والتدريبات العسكرية المستعجلة[475].

وفى مكان أخر من الشرق الأوسط وخاصة من المملكة العربية السعودية، أصدر ولي العهد السعودي الأمير "فهد بن عبد العزيز" في 20 آب (أغسطس) 1981 مشروعاً للسلام وكان يتضمن ثمانية مبادئ سبق للأمم المتحدة إقرارها[476]؛ وقد وضّح الأمير أن مبادئ السلام السعودية ليست مشروعاً شخصياً، ولكنها عبارة عن إعلان للمبادئ الأساسية للسلام؛ وأن إعلان تلك المبادئ كانت باسم المملكة العربية السعودية؛ وذكر الأمير أيضاً أن هذا المبادرة هي بديل عن كامب ديفيد، حتى لا يكون الرفض العربي للسلام لمجرد الرفض، وحتى لا تُترك الساحة خالية لإسرائيل؛ وتدعى أن العرب لا يريدون السلام[477]. وقد تفاوتت ردود الفعل على هذه المبادرة، حيث رفض مؤتمر الشعب الليبي الطارئ في طرابلس في 21 تشرين ثانٍ (نوفمبر) من العام نفسه مشروع الأمير فهد، واعتبروه مشروعاً غير واضح؛ وأنه يكرس الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية العربية[478].

كانت سوريا تراوغ في مدى قبول الورقة السعودية أو رفضها، وجاء ذلك على لسان الرئيس حافظ الأسد في حديث صحفي في 11 تشرين ثانٍ (نوفمبر)1981؛ مؤكداً بأن سوريا تريد مناقشة الورق قبل القبول أو الرفض[479].

ويرى الباحث أن سوريا كانت تريد أن ترفض منظمة التحرير هذا المشروع، كي تبرر رفضها له برفض المنظمة، وكانت منظمة التحرير أيضاً تريد رفض سوريا حتى تتحمل سوريا مسؤولية رفض المشروع.

وفى رد منظمة التحرير على مبادرة الأمير فهد؛ أشار ياسر عرفات بأن الأمير فهد لم يأتِ بجديد، بل وضع قرارات الأمم المتحدة في بيان؛ وأن الجديد الوحيد فيه هو استخدام كلمة تعايش مع إسرائيل. وأكد عرفات أن البيان ككل لا يشكل خطوة متقدمة على طريق الحلول السلمية، وفي مقابل ذلك اعتبرت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين على لسان أمينها العام؛ أن المبادرة تستهدف كسر النهوض الجماهيري الفلسطيني والعربي، وفك العزلة عن نظام السادات، وتحاول جر المنطقة العربية من جديد للركض وراء أوهام التسوية الأمريكية؛ وكذلك رأت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن المبادرة جاءت لخدمة مشروع السادات كذلك[480].

---

474 - نيقولاس فان دام ، الصراع على السلطة في سوريا، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1995، ص123.
475 - زئيف شيف و أهود يعاري ، الحرب المضللة، مرجع سابق، ص36.
476 - Yehuda Lukacs ، Documents On The Israeli – Palestinian Conflicl(1967- 1983)،p236
477 - مركز دراسات الوحدة العربية ، يوميات ووثائق الوحدة العربية 1981، بيروت ، 1982، وثيقة رقم 260، ص911.
478 - الوثائق الفلسطينية العربية ، ص463.
479 - المرجع السابق، ص489.
480 - ماهر الشريف، البحث عن كيان، مرجع سابق، ص303.

رابعاً : أوضاع الفلسطينيين في لبنان:

لم تكن أوضاع الفلسطينيين في لبنان بعيدة عن محيطها الإقليمي والداخلي في لبنان، كما أن المواجهة الفلسطينية – الإسرائيلية في لبنان، لم تتوقف وخاصة بعد معركة الليطاني 1978، حيث واجهت منظمة التحرير العديد من التحديات الداخلية والخارجية كانت تتمثل في اتجاه إسرائيل إلى أسلوب التصفية الجسدية للعديد من القيادات الفلسطينية في داخل لبنان وخارجه، فتلقت المنظمة ضربة عنيفة في كانون ثانٍ (يناير) 1979، عندما اغتالت إسرائيل على حسن سلامة المعروف بأبي حسن، المسئول عن قوات (الـ 17) أي أمن ياسر عرفات الشخصي**[481]**. وقد ذكر "كريم بقرادوني" القيادي في حزب الكتائب: "**أن أبا حسن كان خط الاتصال مع المسيحيين، وكانت المخابرات الإسرائيلية مهتمة بأن تقطع هذا الاتصال، وكان خط اتصال سري أيضاً مع الأمريكان**"[482].

ولم تكن إسرائيل وحدها من يحارب أعضاء منظمة التحرير، بل كان ثمة شريك آخر لإسرائيل في تلك العمليات، فكانت هناك مجموعة تابعة "لأبي نضال"، ممثل منظمة التحرير الأسبق في العراق، إذ قامت هذه المجموعة باغتيال سعيد حمامي، ممثل المنظمة في لندن، في 4 كانون ثانٍ (يناير)1978، وممثل المنظمة في الكويت بعد خمسة أشهر فقط من اغتيال حمامي، وممثل منظمة التحرير في باريس، عز الدين غلاب، في 3 آب (أغسطس)1978**[483]**. وكانت تري مجموعة أبي نضال أن هؤلاء القادة الفلسطينيين قد خرجوا عن الصف الوطني عن طريق محاولات بعض هؤلاء القادة الاتصال مع بعض الجهات الدولية لوضع أسس لحل للقضية الفلسطينية .

ومن ناحية آخري تميزت هذه المرحلة بالنسبة لمنظمة التحرير، بتوسيع شبكة التعاون مع الأطراف الإقليمية والدولية، وكذلك التوسع والانتشار العسكري في القاعدة الجديدة في الدول الشرقية، لجلب السلاح بكافة أشكاله وأنواعه، وإقامة المخازن الضخمة لاحتواء هذه الترسانة الجديدة. وتحولت معظم الفصائل من العمل العصابي والمجموعات الصغيرة، إلى العمل بأسلوب الجيش النظامي والمواقع الثابتة، وتقسيم الكادر البشري المقاوم إلى كتائب وفصائل وسرايا وما إلى ذلك**[484]**.

وفى الفترة ما بين عامي 1978–1980، تلقى حوالي 5 آلاف متدرب من جميع الرتب، معظمهم من حركة فتح، تدريباتهم في دول أجنبية. وبحلول عام1980، أصبح لدى منظمة التحرير الفلسطينية التي تقودها فتح، أماكن دائمة في دورات الأركان والقيادة في عدة دول، وأصبح الاتحاد السوفيتي يقبل سنوياً مائتي متدرب من فصائل المقاومة الفلسطينية، علاوة على ذلك تمَّ إنشاء كلية فتح العسكرية في مخيم شاتيلا في منتصف عام 1978**[485]**.

---

481 ـ إعداد وكالة مختارات الأخبار العربية والعالمية ، الملف السنوي، مجموعة الأحداث اللبنانية والدولية لعام 1979، بيروت ، ص 79 .

482 ـ كريم بقرادونى، ،برنامج حرب لبنان، ج 7.

483 ـ باتريك سيل ، أبو نضال بندقية للإيجار، ترجمة ، مركز الدراسات والترجمة، القاهرة ، 1992، ص81.

484 ـ حاتم أبو زايدة ، الكفاح الفلسطيني المسلح حصاد في ظل الحصار، مركز أبحاث المستقبل، غزة ، 2006، ص100- 101.

485 ـ يزيد صايغ ، الكفاح المسلح، مرجع سابق، ص638.

وبخصوص المواجهة مع إسرائيل، لم تتوقف العمليات الفلسطينية ضد الأهداف الإسرائيلية في شمال إسرائيل، وعلى مناطق الشريط العازل، وفي المقابل كانت إسرائيل على الدوام تقوم بالرد على تلك العمليات، حيث قامت في 9 نيسان (أبريل) 1980، بعبور الحدود اللبنانية وتمركزها في عدة قرى على الشريط الحدودي، فقد جاء الاعتداء رداً على العمليات الفلسطينية[486]، كما كان هناك هجوم إسرائيلي في 19 آب (أغسطس) من العام نفسه، وهو أكبر هجوم بري منذ اجتياح آذار (مارس) 1978، إذ قامت كتيبتان تابعتان للواء "غولاني" بدعم من الطائرات والمدفعية، بدخول منطقة قلعة شقيف وجوارها، والتي تتألف من 142 فدائياً فقط، وقد دارت معارك قوية في تلك المواجهة، أكدت صمود المقاومة الفلسطينية ونجاح سلاح المدفعية الذي ساند صمود المقاتلين في القلعة[487].

خامساً : معركة 1981 :

في العاشر من تموز (يوليه) 1981، شنت القوات الإسرائيلية غارات على قواعد المقاومة الفلسطينية في منطقة النبطية وبعض القرى الجنوبية، حيث ردت قوات الثورة الفلسطينية بإطلاق المدافع والصورايخ على المستعمرات في الجليل الأعلى والجليل الغربي، واستمر القصف المتبادل حتى 24 من الشهر نفسه[488]. وعلى أثر القصف والرد الفلسطيني، قامت إسرائيل بقصف قواعد ومنشآت ومخازن الأسلحة للمقاومة، حيث امتد القصف أيضاً إلى أغلب مخيمات اللاجئين في الجنوب وحتى بيروت، وتمَّ قصف بيروت الغربية في 17 تموز(يوليو)، مما أدى إلى مقتل 230 شخصاً وجرح أكثر من 600 آخرين[489].

وقد ردت القوات الفلسطينية على القصف الإسرائيلي بقصف مدفعي وصاروخي قوي استهدف المواقع والقرى الإسرائيلية الشمالية، وقد شمل القصف 22 مستوطنة، 16 منها في أصبع الجليل، و7 في الجليل الغربي[490]. كما شمل القصف الفلسطيني مواقع جيش لبنان الجنوبي، وبخاصة مناطق القليعة وكفر قلعة ومرجعيون. حيث تعرضت الأراضي الإسرائيلية والمناطق الحدودية ومناطق سعد حداد المتعامل مع إسرائيل خلال أسبوعين لما يتراوح ما بين 2000 و 2500 قذيفة[491]، مما كان له من أثر كبير على سكان الجليل، حيث شهدت منطقة شمال إسرائيل نزوحاً كبيراً،ومن بقي منهم عاش في الملاجئ، وتمَّ تعطيل الحياة اليومية في تلك المناطق[492].

---

[486] - **أنطوان خوري، لبنان بين الشرعية والاحتلال حوادث لبنان 1980 ، مرجع سابق، ص313.**
[487] - **الملف العربي ، ج5، ص590- 592.**
[488] - **محمد صلاح ، الحرب الفلسطينية – الإسرائيلية 10-24 تموز 1981، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت 1981، ص31.**
[489] - **حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، مكتب الأرض المحتلة، قسم المعلومات ، رصد التلفزيون الإسرائيلي، العدد 305، ص3.**
[490] - **بدر الدين الحق، غازي السعدي ، حرب الجليل الحرب الفلسطينية – الإسرائيلية الخامسة، تموز 1981، دار الجليل للنشر، عمان 1981، ص50.**
[491] - **هيثم الكيلاني ، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية (1948 – 1988)، مرجع سابق، ص487.**
[492] - **مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، رصد إذاعة إسرائيل، تموز (آب) 1981، العدد 2396، السنة 10،ص7.**

واجهت السلطات الإسرائيلية ارتباكاً ملحوظاً بعد المفاجأة بقوة الرد الفلسطيني، وحالة الذعر التي أحدثتها، وكثافة النزوح من شمال إسرائيل، وعدم كفاية الاستعدادات الأولية لمواجهة مثل هذا الوضع، كقلة الملاجئ، وعدم صيانة الموجود منها، وانقطاع الكهرباء والماء، وفداحة الخسائر في الممتلكات[493]. أما على صعيد السلاح الفلسطيني؛ فقد بدا أنه أكثر تطوراً من ذي قبل، وقد استخلص المعلق الإسرائيلي "رئيف شيف"؛ بأن الفدائيين نفذوا عملية عسكرية فريدة؛ دون أن يدفعوا ثمناً حقيقياً لذلك، وشكلوا تحدياً للجيش الإسرائيلي[494]. فأدركت إسرائيل بعد أن باشرت العملية الهجومية؛ أنها دخلت في إطار حرب استنزاف، فكان أمامها سبيلان: إما توسيع عمليتها جواً وبراً؛ أو أن تسعى إلى وقف إطلاق النار، فاختارت السبيل الثاني تجنباً لمخاطر توسيع العملية الهجومية، أو اشتداد الاستنزاف[495].

وعلى أثر ذلك أوفدت الولايات المتحدة، مبعوثها "فليب حبيب" اللبناني الأصل إلى منطقة الشرق الأوسط، في 19 تموز (يوليه)، من أجل التوصل إلى وقف لإطلاق النار، وقد قدم حبيب طلباً إلى كل من إسرائيل والمنظمة لهذا الغرض، حيث قبلت إسرائيل الطلب في اجتماع جلسة الحكومة الإسرائيلية في 21 منه[496]، وبالمقابل أعلنت القيادة المركزية المشتركة اللبنانية – الفلسطينية وقف إطلاق النار[497].

ومن وجهة نظر الباحث يمكن تلخيص أهمية تلك الحرب؛ بأنها أكسبت الثورة الفلسطينية مكاسب عدة، ليس على الصعيد العسكري فحسب؛ وإنما على الصعيد السياسي والدولي، حيث كانت تلك أول مرة تبادر فيها الحكومة الإسرائيلية إلى طلب وقف إطلاق النار رسمياً من خلال مجلس الأمن الدولي، وعلى الصعيد العالمي كان الاهتمام الإعلامي والسياسي بهذه الحرب عالمياً أكثر منه عربياً.

وقد أكدت منظمة التحرير بالتزامها بالاتفاق وقف إطلاق النار 9 أشهر، أنها منظمة منضبطة وقادرة على الدخول في اى تفاهمات أو اتفاقيات مستقبلية والالتزام بها أيضاً .

---

493 - **محمود سويد ، "الانتصار والمأزق"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 119، أكتوبر 1981، ص65.**

494 - **المرجع السابق، ص66.**

495 - **الكيلاني، مرجع سابق، ص488.**

496 - **مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، رصد إذاعة إسرائيل، تموز (آب) 1981، العدد 2401، السنة 10، ص3.**

497 - **أسعد عبد الرحمن ، منظمة التحرير ، مرجع سابق، ص343- 344.**

المبحث الثاني

اجتياح بيروت وموقف الفلسطينيين واللبنانيين منه

نادراً ما جرى الإعلان عن أية عملية عسكرية بشكل مسبق، كما حدث مع الهجوم الإسرائيلي على لبنان منذ شباط (فبراير)1982، فبعد ذلك بدأت تظهر سيناريوهات كاملة مع خرائط تشير إلى الخط المحتمل للهجوم الإسرائيلي على لبنان[498]. ومن هنا لم تتفاجأ القيادة الفلسطينية بالاجتياح الإسرائيلي للبنان، بل على النقيض من ذلك توافرت معلومات لدى قيادة منظمة التحرير قبل الاجتياح بشهور؛ تؤكد أن خطة الاجتياح قد وضعت وأن الاستعدادات للقيام بها قد تمت[499]. وكانت قيادة حركة فتح ممثلة بياسر عرفات وخليل الوزير (أبو جهاد) و سعد صايل (أبو الوليد)؛ على يقين أن الاجتياح الإسرائيلي للبنان هذه المرة سوف يصل إلى بيروت. أي ليس كما تتوقع كل الأوساط الداخلية في لبنان والأوساط العربية الإقليمية والدولية؛ بأن عمق التوغل سوف يصل إلى مسافة 40 – 45 كيلومتراً؛ أي المسافة التي يمكن أن توقف مدفعية المقاومة الفلسطينية فيها عن ضرب شمال إسرائيل، وقد عارضت الجبهتان: الشعبية والديمقراطية تصورات عرفات؛ بأن إسرائيل يمكن أن تحتل بيروت، وقد عارضتا أيضاً قرار عرفات بتجنيد الذكور الذين تتراوح أعمارهم ما بين 16 و 39 عاماً، متهمين إياه بالمبالغة في حديثه عن الغزو[500]، لكن عرفات قام بالعديد من الاجتماعات مع القيادات الفلسطينية من أجل التشاور في مسألة الغزو الإسرائيلي، وقد قدم العديد من الخطط من أجل التصدي لأي عدوان إسرائيلي، كما قام في 28 نيسان (أبريل)، بالذهاب إلى سوريا والتوقيع على اتفاق "تنسيق استراتيجي" مع الرئيس السوري حافظ الأسد لحماية القوات السورية والفلسطينية في حالة اى حرب قادمة على لبنان[501].

أولاً: بدء التحضير للمعركة :

أما على الجانب الآخر ومنذ أن جاء "آرييل شارون" إلى قيادة وزارة الدفاع الإسرائيلية عام 1981م، وهو يحاول تطوير الرد على العمليات الفلسطينية من لبنان؛ فبدلاً من أن يقتصر الرد على الأعمال الثأرية؛ وبدلاً من أن يكتفي بالشريط الحدودي كمنطقة عازلة بين المستعمرات الإسرائيلية

498 - مايكل جانسن ، معركة بيروت لماذا غزت إسرائيل لبنان، ترجمة: محمود برهوم، دار الجليل للنشر، عمان ، 1983، ص9.

499 - فيصل حوراني ، "حرب الشهور الثلاثة والرقم الذي استحال شطبه"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 129، أكتوبر 1982، ص7.

500 - صايغ ، الكفاح المسلح ، مرجع سابق ، ص733.

501 - المرجع السابق ، ص728.

الحدودية والمقاومة الفلسطينية المسلحة؛ أو بدلاً من أن يقصي منظمة التحرير من الجنوب اللبناني، سعى إلى خروجها من لبنان بالكامل[502].

ولم يكن شارون يخطط إلى ضرب منظمة التحرير فقط في لبنان، بل العمل على فرض مشروع الحكم الذاتي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث بذل محاولات لخلق صلات مع زعامات الأراضي المحتلة للوصول إلى مشروع الحكم الذاتي[503]. ومن هنا قام "شارون" والجنرال "أبراهام تأمير" مساعد وزير الدفاع، والعميد "عاموس يارون" قائد المشاة والمظليين، والعديد من قيادات الجيش الإسرائيلي، في 12 كانون ثانٍ (يناير)1982، بالذهاب سراً إلى منطقة "جونيه" في شمال لبنان، للاجتماع مع بشير الجميل[504] لوضع أسس التحالف اليميني الإسرائيلي في حالة الحرب، وسبل تغيير الوضع بضرب منظمة التحرير، وخروجها من لبنان، وانسحاب سوريا وبسط سيطرة الجيش اللبناني على المناطق اللبنانية، وبذلك تصبح الانتخابات مطلب لحل الأزمة[505].

ويمكن اعتبار تصريح رئيس الأركان الإسرائيلي آنذاك "رفائيل ايتان"، قبل نشوب الحرب بثلاثة أسابيع تقريباً، بمثابة وثيقة بارزة حول نوايا إسرائيل في استخدام قواتها العسكرية بشكل واسع للقضاء على منظمة التحرير في لبنان. كما تطرق الحديث الواسع والعلني في وسائل الإعلام الإسرائيلية حول خطط الحرب في لبنان قبل نشوبها إلى أدق التفاصيل، كاحتلال بيروت وتطهيرها من المنظمة وطردها من لبنان كله، وطرد الجيش السوري العامل في لبنان إلى بلاده، بل وحتى تحديد أسماء النواب الذين سيعينون في مجلس النواب اللبناني بعد إعلان ولائهم لإسرائيل[506].

وفي المقابل أعلن وزير الخارجية الأمريكي "ألكسندر هيجAlexsander Haig"، أن الاتجاه الجديد في السياسة الأمريكية يعتمد على مواجهة السوفيت، وأدواتهم وخاصة الإرهاب؛ وأن هناك إستراتجية أمريكية جديدة تعتمد على دعم حلفاء أميركا، واتخاذ خطوات مشتركة معهم للحد من العدوان السوفيتي وبالتحديد في منطقة الشرق الأوسط[507]. ويعتبر هذا الإعلان الصريح على لسان وزير الخارجية كتأكيد لدعم الولايات المتحدة لإسرائيل في أي خطوة تقدم عليها من أجل القضاء على المنظمة في لبنان، ومواجهة أي خطر يحدق بها حتى لو كان من أطراف غير فلسطينية كسوريا وغيرها، في سبيل حماية حدود إسرائيل وأمنها.

---

[502] - رائيف شيف، وأهود يعاري ، حرب الظلال النص الكامل، ترجمة: وهيب أبو واصل،(د.ن)، 1985، ص82.

[503] - محمد خالد الأزعر ، المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1991، ص28.

[504] - John laffin ، The War Of Desperation Lebanon (1982- 1985)، Osprey Publishing Ltd، London ، 1985 ،p 21 .

[505] - شيمون شيفر ، كرة الثلج، ترجمة: كميل داغر، منشورات دار النضال للطباعة والنشر، بيروت 1985، ص33 – 37.

[506] - حاتم الحسيني ، "الحرب الأمريكية – الإسرائيلية في لبنان"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 136، أبريل 1983 ،ص48.

[507] - غازي حسين ، الفكر السياسي الفلسطيني ، مرجع سابق، ص259.

كانت إسرائيل تريد تقديم موعد العملية العسكرية في لبنان إلى شهر شباط (فبراير) أو آذار (مارس) 1982، من أجل إعاقة الانسحاب الإسرائيلي من سيناء، حسب بنود اتفاقية كامب ديفيد[508]، ولكن القيادة العسكرية الإسرائيلية كانت قد فضلت تأخير الهجوم، ريثما ينقضي فصل الشتاء وتجف الأرض وتصبح أكثر ملائمة لتحرك الدبابات والآليات بكل أنواعها، فمن جملة شروط العملية العسكرية شرط السرعة في التقدم؛ بحيث يتم اجتياز أكبر مسافة ممكنة في عمق الأراضي اللبنانية قبل أن تتدخل المحافل الدولية؛ وقبل أن يتحرك مجلس الأمن الدولي[509].

ولكن طال التريث الإسرائيلي في مهاجمة منظمة التحرير في لبنان؛ حتى ظن الجميع أن الهجوم قد صُرف النظر عنه، وأضحى من القرارات المعلقة، لولا الحشود العسكرية التي ظلت ظاهرة على الجانب الآخر من الحدود مع لبنان، لكن القيادة الفلسطينية حرصت على حرمان إسرائيل، من الذريعة التي تبحث عنها لإطلاق الهجوم على لبنان[510]. غير إن أبا نضال قدم المبرر إلى إسرائيل في 3 حزيران (يونيه)1982، عندما قامت مجموعات "أبو نضال" (فتح – المجلس الثوري) بمحاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن "شلومو أرغوف"[511]، فاستغلت إسرائيل هذه العملية للبدء في الحرب على لبنان؛ رغم أن الشرطة البريطانية قد أعلنت أن محاولة الاغتيال تلك قامت بها مجموعة منشقة عن المنظمة؛ وأن ممثل المنظمة في لندن كان على اللائحة التي ستتعرض للاغتيال[512]، وقد جددت المنظمة أيضاً نفى أي علاقة لها بحادث إطلاق النار على السفير الإسرائيلي في لندن[513].

وعلى الفور قام الطيران الإسرائيلي في 4 حزيران (يونيه)، بغارات جوية مركزة على مساحة أربعة كيلومترات في العاصمة اللبنانية، في مناطق الجامعة العربية والفاكهاني في بيروت الغربية، فنتجت عنها مجزرة بشرية وحشية ذهب فيها مئات الأبرياء من المدنيين[514].

وفى مساء اليوم التالي عقد رئيس الوزراء الإسرائيلي "مناحيم بيغن" جلسة مجلس الوزراء في بيته بالقدس، وأطلعهم على صورة الوضع والحرب، وأطلعهم على نقاط الدخول وقد نشرت الحكومة الإسرائيلية بلاغاً يحدد بوضوح أهداف العملية وهى:

1–وضع مستعمرات الجليل بكاملها خارج مرمي نيران الفلسطينيين[515].

2– تسمية العملية بـ "عملية السلام للجليل".

3– خلال هذه العملية العسكرية، لن تهاجم إسرائيل الجيش السوري إلاَّ إذا هاجم القوات الإسرائيلية

.

---

508 - **مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982- دراسات سياسية وعسكرية، قبرص ،1984، ص20.**

509 - **جوزيف أبو خليل ، قصة الموارنة في الحرب – سيرة ذاتية، مرجع سابق ، ص195.**

510 - **إعداد سلوى احمد ، شهادة ممدوح نوفل عن الحرب ، مجلة شؤون فلسطينية ، عدد 135، فبراير 1983، ص 28 .**

511 - **موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية ، عملية سلامة الجليل 1982، http://www.altawasul.com**

512 - **غازي حسين ، الفكر السياسي الفلسطيني ، مرجع سابق، ص263.**

513 - **كتاب الشراع المصور ، وثائق ويوميات الحرب، بيروت احتلال عاصمة عربية، بيروت ، 1983، ص14.**

514 - **John Laffin ، The War of Desperation Lebanon (1982- 1985) ، P 47 .**

515 - **Sean Macbride ، Israel in Lebanon ، Ithaca Press ، Landon ، 1983 ،p 6** .

4- لا تزال دولة إسرائيل تتطلع إلى عقد معاهدة سلام مع لبنان[516].

هنا بدأت عملية الغزو بهدف إسرائيلي معلن، وهو احتلال مسافة أربعين كيلومتر في عمق الأراضي اللبنانية المتاخمة للحدود الإسرائيلية، من أجل إبعاد مدافع القوات الفلسطينية عن مناطق الجليل ومستوطناتها[517]. إلاَّ أن الهدف الإسرائيلي المعلن ما لبث أن تلاشى بسرعة، وكشفت التحركات العسكرية الإسرائيلية؛ أن الهدف من عملية الغزو أكبر من ذلك وأوسع؛ وأن أهدافاً إستراتجية أشمل تتطلع إلى تغير كامل في الخارطة السياسية للمنطقة، وإلى فرض سياسية "كامب ديفيد" على أربعة أطراف عربية، الأمر الذي يحقق لإسرائيل نصراً عسكرياً وسياسياً كاسحاً، بفرض نفسها لسنوات طويلة[518].

ولترتيب تطبيق إسرائيل لتحقيق هدفها الاستراتجي من الغزو، بعيداً عن الهدف المعلن؛نجد أنها تحركت على أربعة مستويات في وقت واحد، هي:

1- محاولة ضرب الوجود المادي للثورة الفلسطينية على الأرض، حتى ولو استدعى ذلك تصفية الوجود المادي للشعب الفلسطيني في مناطق تواجده الأساسية[519].
2- محاولة طرد الجيش السوري من لبنان، مع محاولات تكتيكية لعدم التورط في حرب واسعة مع الجيش السوري؛ يمكن أن تتحول إلى حرب شاملة بين إسرائيل وسوريا.
3- فرض احتلال على لبنان، لا ينتهي إلاَّ بتوقيع معاهدة سلام لبنانية – إسرائيلية، وبتشكيل حكومة لبنانية جديدة تكون إسرائيل شريكة في اختيار عناصرها وفى تحديد توازناتها[520].
4- محاولة ربط اقتصاديات الأراضي اللبنانية المحتلة بالاقتصاد الإسرائيلي، والاستفادة من السوق اللبناني وفتح سياسة الجسور المفتوحة، أي فتح العلاقات التجارية بين البلدين[521].

ثانياً : بداية الغزو:

بدأت القوات الإسرائيلية اجتياحاً واسعاً لجنوب لبنان في أعقاب العمليات العسكرية البحرية والجوية التي استغرقت يومين، وقد دخلت الأراضي اللبنانية على 6 محاور في القطاعات: الشرقي والأوسط والغربي، وقد أعلنت القوات المشتركة في أولى بياناتها عن إسقاط 4 طائرات حربية وتدمير 42 دبابة،وأسر طيار وقتل عدد من الجنود[522]. وقد دخلت قوات إسرائيلية ضخمة مزودة

[516] ـ شيفر ، كرة الثلج ، مرجع سابق، ص134.
[517] ـ كعوش ، الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية (1945 – 1986) ، مرجع سابق، ص 80.
[518] ـ بلال الحسن ، "الأهداف الحقيقية للغزو الإسرائيلي"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 128، تموز 1982، ص4.
[519] ـ محمود حيدر ، نهاية الجدار الطيب، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت 2001، ص26.
[520] ـ الحسن ، مرجع سابق، ص5- 6.
[521] ـ بولا البطل ، الغزو الاقتصادي الإسرائيلي للبنان 1982، إشراف: محمود سويد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص 1984، ص35.
[522]ـ إعداد وكالة الأنباء القطرية ، الغزو والمذبحة. جريمة القرن العشرين، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الدوحة، 1982، ص31.

بترسانة ضخمة ومتطورة إلى الجنوب اللبناني، لتبدأ أطول حرب في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي؛ غير أن مدة الحرب وشراستها، لم تكن العلامتين الوحيدتين اللتين ميزتا الحرب عن سابقتها من الحروب العربية الإسرائيلية[523].

أما على صعيد القوات الدولية المرابطة في الجنوب اللبناني والبالغ عددها 5700 جندي؛ فاستطاعت إسرائيل أن تضمن تعاونها أو على الأقل حيادها، حيث كان كبار الضباط الدوليين يعيشون في شمال إسرائيل في فيلات خاصة أعدت لهم في منتج نهاريا الساحلي، وهذا ما جعلهم تحت التأثير المباشر للقوات الإسرائيلية[524]. ووفقاً للمعلومات الإسرائيلية بخصوص عدد القوات الفلسطينية في المنطقة التي تسيطر عليها الأمم المتحدة، فهو من 500 – 700 مقاتل، وفي منطقة العرقوب "فتح لأند" 1500 مقاتل، وألف مقاتل في النبطية، مع العديد من الدبابات طراز تي 34 ومدافع مورتر وصواريخ كاتيوشا وصورايخ سام 7[525].

وبالمقابل كان الجيش الإسرائيلي يتكون من 172 ألف جندي، ويرتفع العدد إلى 900 ألف جندي عند استدعاء الاحتياط وتتكون أسلحته من 3500 مدرعة،، و4 آلاف ناقلة جند مدرعة عدا عن قوة سلاح المدفعية، و602 طائرة مقاتلة، بالإضافة إلى قوة سعد حداد وحزب الكتائب والجيش اللبناني[526].

واجهت القوات الإسرائيلية مقاومة عنيفة من قبل المقاتلين الفلسطينيين في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الجنوب اللبناني، وتعرض الجيش الإسرائيلي إلى مقاومة شرسة عند محاولته احتلال قلعة "شقيف" والعديد من مخيمات اللاجئين في الجنوب، مثل صور وصيدا ومخيم الرشيدية وعين الحلوة[527]. وكانت قلعة شقيف نموذجاً للمقاومة الفلسطينية في مرحلة غزو الجنوب، ففي 8 حزيران (يونيه)، بثت إذاعة الجيش الإسرائيلي تقريراً لمقابلة أجرتها مع المقدم "دوف" قائد الحملة الإسرائيلية التي احتلت قلعة شقيف؛ الذي أكد أن الهجوم بدأ في مساء 6 من الشهر نفسه، لتطهيره من القوات الفلسطينية؛ وأكد أن المقاتلين الفلسطينيين كانوا قد نصبوا فخاً، وتمَّ مفاجئتهم والاشتباك معهم؛ وذكر أنه لم يبق من مجموع 90 جندي وضابط سوى 7 جنود فقط؛ وذكر أيضاً أن عدد الفلسطينيين في القلعة لم يتجاوز 33 فلسطينياً وجميعهم من قوات "فتح"؛ ولم يتم أسر أي فدائي منهم لأنهم قاتلوا حتى الموت[528].

---

523 - كتاب الشراع المصور ، وثائق ويوميات الحرب، بيروت احتلال عاصمة عربية، مرجع سابق ، ص5.
524- محمود اللبدي ، بيروت 82 الحصار والصمود، دار الجليل، دمشق ، 1984، ص7.
525- مايكل جانسن ، معركة بيروت لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق، ص12.
526- أبو الطيب قائد قوات 17 ، القاطع الثالث من زلزال بيروت ، ط 1،(د.ن)، (د.ط) ، (د.ت)، ص33 – 34.
527- يوميات الكولونيل دوف يرميا ، الاجتياح 1982، ترجمة: حسني عبد الحميد، مراجعة مجدي ناصيف دار المروج،بيروت ، 1985، ص20.
528 - خليل السواحري ، أحاديث الغزاة شهادات من الحرب الفلسطينية الإسرائيلية الثالثة، الكويت ، 1982، ص40- 41.

وفى اليوم الثالث لبدء الحرب الفلسطينية –الإسرائيلية؛ أعلنت أجهزة الإعلام الإسرائيلية أن الجنوب اللبناني كله قد أصبح في قبضة إسرائيل؛ وأن المخيمات والقواعد الفلسطينية في مدن صيدا وصور وعين الحلوة والرشيدية وسواها قد سقطت بأيديهم؛ غير أن مسار الحرب بعد ذلك أثبت عدم صدق هذا المعلومات، حيث صمدت صور وصيدا أسابيع طويلة بعد إعلان سقوطها المزعوم[529]. فطبيعة الأرض الوعرة في جنوب لبنان، وتمركز مقاتلي الثورة الفلسطينية في المدن والمخيمات القريبة، جعل إسرائيل تستخدم أسلوب معارك مخالف لما كانت تستخدمه في الحروب القديمة؛ أي أن القوات الإسرائيلية كانت تتقدم وتترك وراءها جيوب مقاومة، حيث كانت إسرائيل تحتاج لعامل السرعة لإتمام مخططها في لبنان[530].

وفى سبيل جذب أنظار العالم إلى أهمية الغزو، بدأ الإسرائيليون في الأسبوع الثاني من الحرب بابتداع قصص حول الاستيلاء على مخازن كبيرة للأسلحة خبأتها منظمة التحرير؛ ووفقاً لتصريحات شارون فإن الكميات المعلنة غير معقولة، وقد هدفت إسرائيل من وراء تلك القصص لجمع التبرعات؛ والتوضيح أن الفلسطينيين ليس وحدهم من يحاربون إسرائيل[531].

ثالثاً : المشاركة السورية في الحرب:

كان عدد القوات السورية في لبنان في فترة اندلاع حرب 1982، حوالي 30 ألف جندي و 712 دبابة، مقسمين ما بين وادي البقاع، المركز الرئيسي، وفى جبال الشوف حول بيروت وعلى طريق دمشق بيروت[532].

وفعلاً بدأ الجيش الإسرائيلي بالتقدم نحو الطريق الرئيسي بين بيروت ودمشق، مخترقين منطقة "الشوف" الواقعة في الجزء الجنوبي من جبل لبنان. وفى 8 حزيران (يونيه)، اشتبك الجيش السوري لأول مرة مع الجيش الإسرائيلي بعد 5 أيام فقط من الاجتياح؛ وقد صرح "بيغن" في جلسة للكنيست أن إسرائيل لا تريد حرباً مع سوريا، ودعا حافظ الأسد لعدم التعرض للجيش الإسرائيلي[533]. وفى اليوم التالي قامت الطائرات الإسرائيلية بقصف قواعد صورايخ سام – 9 في منطقة البقاع التابعة للجيش السوري، وعلى أثر ذلك شهد البقاع أكبر معركة جوية منذ معركة كوريا، خسرت فيها سوريا 11 طائرة "ميغ 21" وإسرائيل 9 طائرات، واستمر الاشتباك أيضاً إلى 10 حزيران (يونيه) حيث شهد إسقاط 25 طائرة ميغ، وثلاث طائرات هيلوكبتر؛ وقد ذكرت

---

[529] - كتاب الشراع المصور ، مرجع سابق، ص13. ولمعرفة المزيد عن خط سير الغزو الإسرائيلي انظر ملحق رقم (4) ص 164.

[530] - أسعد عبد الرحمن ، منظمة التحرير ، مرجع سابق، ص364.

[531] - مايكل جانسن ، معركة بيروت لماذا غزت إسرائيل لبنان ، مرجع سابق، ص14 .

[532] - John laffin ، The War Of Desperation Lebanon (1982- 1985) ، 1985 ،p 23 .

[533] - إعداد وكالة الأنباء القطرية ، الغزو . والمذبحة . جريمة القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص 31 .

إسرائيل أن هذه المعركة أخطر معركة طيران منذ الحرب العالمية الثانية، حيث خسرت سوريا ما بين 70 – 80 طائرة فيها[534].

استمرت المعارك الجوية السورية –الإسرائيلية إلى أن أعلنت كل من إسرائيل وسوريا ومنظمة التحرير، التزامهما بوقف إطلاق النار ابتداءً من الساعة 12 ظهراً من يوم 11 حزيران(يونيه)، وكان هذا هو وقف إطلاق النار الأول، وقد جاء وقف إطلاق النار بعد معارك جوية وبرية عنيفة شملت كافة مناطق القتال بالإضافة إلى القصف البحري[535]. وقد بدأت عدة مفاجآت تظهر لمنظمة التحرير والتي لم تكن تتوقعها، وكان **أولها:** لم تقم القوات الدولية بإعاقة التقدم الإسرائيلي في منطقة سيطرتها، **والثانية:** شوهدا الجيش الإسرائيلي في الأسبوع الثاني من الحرب عندما اجتاحت القوات الإسرائيلية منطقة الشوف معقل "كمال جنبلاط"، زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي الحزب الرئيس في القوات المشتركة دون أي مقاومة، أما المفاجأة **الثالثة:** فتمثلت في ظهور هشاشة الوعود العربية بالدعم؛ التي سبق للمنظمة أن تلقتها من عدد من الدول العربية [536].

وكان شارون قد ردَّ على تساؤلات العالم أجمع عن عدم توقف القوات الإسرائيلية عند حدود 40 – 45 كم بأنه لم يخدع أحداً؛ ففي بداية الحرب خططت الحكومة الإسرائيلية بالفعل لطرد (المخربين) إلى ما وراء 40 كم من الحدود الشمالية، ومع ذلك كانت هناك خطط لمواصلة القتال حتى احتلال بيروت، وتنصيب بشير الجميل على لبنان "الخطة الكبرى"، لكن لم يكن يوجد هناك نية لإخراج هذا المخطط إلى حيز التنفيذ، فما الذي حدث فعلاً ؟ لقد تحقق الهدف الأول من عملية "سلامة الجليل" من دون ردة فعل من جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، ولم يهب السوريون لمساعدة الفلسطينيين، لذا حاولت إسرائيل تحقيق المزيد من الأهداف[537].

بدأت القوات الفلسطينية بالتراجع إلى الخلف، لاتباع القتال على الجبهات الخلفية، ولم تكن ثمة فرصة فعلية لإطالة الدفاع في أية نقطة، نظراً إلى غياب المناطق أو التجمعات السكانية المساندة من جهة، وإلى التفوق العددي الهائل الذي تمتع به الإسرائيليون بنسبة 20 إلى 1 من جهة أخري[538].

رابعاً : الوصول إلى بيروت:

تواصل التقدم الإسرائيلي بأعداد كبيرة من الجنوب اللبناني باتجاه العاصمة بيروت، متخطين جيوب المقاومة في الجنوب ونهر الليطاني ونهر الأولي جنوب بيروت، حتى وصلت القوات

---

534 ـ **كتاب الشراع المصور ، وثائق ويوميات الحرب ، بيروت احتلال عاصمة عربية ، مرجع سابق ، ص 25 – 30 .**

535 ـ **إعداد وكالة الأنباء القطرية ، الغزو . والمذبحة . جريمة القرن العشرين ، مرجع سابق ، ص 33 .**

536 ـ **فيصل حوراني ، حرب الشهور الثلاثة والرقم الذي استحال شطبه، مرجع سابق ، ص 7 .**

537 ـ **رضا سلمان وآخرون ، إسرائيل وتجربة حرب لبنان ، تقويمات خبراء إسرائيليين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص، 1986، ص37.**

538 ـ **سليمان المدني ، الملف العربي في القرن العشرين، ج7، ص607.**

الإسرائيلية يوم 13 حزيران (يونيه) إلى حدود بيروت الغربية، حيث ساعد وقف إطلاق النار بين سوريا وإسرائيل تقدم تلك القوات وضرب المنظمة بقوة داخل بيروت، بحيث أصبح عرفات محاصراً مع باقي مقاتلي الثورة الفلسطينية في جيب لا يتعدى مساحته 25 كيلو متراً مربعاً[539]. فحاولت القوات الإسرائيلية دخول بيروت الغربية عدة مرات؛ إلاَّ إنه في 13 حزيران كانت منطقة " مثلث خلدة "، شاهدة على صعوبة مواجهة المقاتل الفلسطيني، وظهر في تلك المعركة قائد فلسطيني وهو عبد الله صيام مدعوماً بـ 250 فدائي من كتيبة رأس العين التابعة لفتح ومن قوة 17، بالإضافة إلى الدعم الناري من جانب المدفعية الفلسطينية والسورية، فتكبدت المجموعة خسائر كبيرة، عقب هجوم على خلدة استمر يوماً كاملاً شنته كتيبتان إسرائيليتان بدعم جوي ومدفعي وبحري، انتهى بسقوط خط الدفاع عن مثلث خلدة؛ وقتل صيام في المعركة الأخيرة بعد أن صمد ستة أيام[540]، حيث أتاحت هذه المواجهة للقوات الفلسطينية في بيروت تحصين المدينة، وأقامت السواتر وزرع الألغام وتجهيز باقي خطوط الدفاع عن بيروت.

كانت القوات التابعة لمنظمة التحرير في بيروت الغربية المحاصرة تتألف من 8 آلاف رجل مسلح تقريباً، ولواء سوري، ومجموعات من قوات حطين والقادسية التابعة لجبهة التحرير الفلسطينية. وقد حصل الجنود السوريون، ووحدات جبهة التحرير على جميع حاجاتهم من الطعام والوقود والتجهيزات القتالية والراتب من قبل منظمة التحرير طوال فترة الحصار [541].

إن الطريقة التي اختارتها إسرائيل هي إستراتيجية حصار ذات ثلاث شعب، وهى إستراتيجية تشمل القصف والحصار والضغط النفسي[542]. ولكن الحصار لم يؤدِ إلى أي تأثير في المقاتلين داخل بيروت، فبعد حوالي شهر من فرضه، كانت توزع مجموعات من الخبز والتين والمياه واللحوم والمعلبات؛ وقد أكد المقاتلون أن لديهم من المواد الغذائية ما يكفي لستة أشهر [543].

ولم تقتصر إسرائيل على الحرب العسكرية، بل حاولت التفنن بالحرب النفسية بأشكال متعددة، أبرزها كان أسلوب المناشير، حيث كانت الطائرات الحربية تقوم بقصف المدينة المحاصرة بملايين المنشورات، تطالب فيها المواطنين بالهرب قبل بدء الهجوم الأخير على بيروت[544]. وبحسب إحصاءات الشرطة اللبنانية في 25 حزيران (يونيه)، فقد قتل 10122 شخص، و19 ألف جريح، بلغت نسبة المدنيين بينهم 84%، وأعلنت إسرائيل بالمقابل مقتل 269، وإصابة 1255 من جنودها في ذلك التاريخ[545].

---

539 - **John laffin ، The War Of Desperation Lebanon (1982- 1985)،p 89.**

540 - **صايغ ، الكفاح المسلح ، ص740.**

541 - **المرجع السابق ، ص742.**

542 - **جانسن ، ، معركة بيروت لماذا غزت إسرائيل لبنان ، مرجع سابق، ص62.**

543 - **المرجع السابق ، ص63.**

544 - **إعداد وكالة الأنباء القطرية ، الغزو . والمذبحة . جريمة القرن العشرين، مرجع سابق ، ص60.**

545 - **صايغ ، الكفاح المسلح ، مرجع سابق، ص745.**

لم تكن فصائل المنظمة وحدها تواجه القصف والحصار الإسرائيلي، حيث كان يشاركهم العديد من المراسلين الأجانب الذين لم يتركوا موقعاً مقصوفاً إلاَّ وزاروه وصوروه، وكتبوا منه مقالاتهم وتقاريرهم التي كانت توزع على العالم أجمع، لفضح الجرائم الإسرائيلية بحق المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين في بيروت[546].

ثمَّ قامت القوات الإسرائيلية في 4 تموز (يوليه)، بقطع الماء والكهرباء عن بيروت الغربية، في محاولة يائسة للضغط على المقاومة الفلسطينية وعلى سكان بيروت الغربية[547]، وقد أكد "ياسر عرفات" في رد على وكالة "الأسوشيتد برس" للأنباء في 12 تموز، خلال جولة تفقدية كان يقوم بها بشكل معتاد هو وقيادات الفصائل الفلسطينية على محور المواجهة؛ وقال:" بأن إسرائيل تحاول تدمير لبنان كله قبل أي مفاوضات؛ وأكد أنه سقط أمس 110 ألف قذيفة على بيروت"[548]، كما قامت إسرائيل باعتقال ألاف من الفلسطينيين من جميع المناطق المحتلة وتم اقتياد سبعة ألاف منهم إلى مجمع أنصار في الجنوب اللبناني، وإرسال بعضهم إلى داخل إسرائيل[549].

وفى تلك الأثناء وفي 7 تموز (يوليه)، كشف وزير خارجية إسرائيل خطة من 9 نقاط تتضمن انسحاب الإسرائيليين لعدة كيلو مترات من حول بيروت، مقابل إجلاء القوات الفلسطينية بأسلحتهم الفردية بحراً إلى ميناء اللاذقية السوري، ووجود قوات ومعدات أميركية لضمان أمن العملية، وقيام حكومة لبنانية مستقرة وذات سيادة، واحتفاظ منظمة التحرير بتمثيل سياسي في لبنان، ودمج وحدتين فلسطينيتين صغيرتين بالجيش اللبناني، إلى حين جلاء كل القوات الأجنبية من لبنان[550].

خامساً: موقف اللبنانيين من الغزو الإسرائيلي:

إن الانقسام السياسي والاجتماعي الذي عاشه لبنان سنوات حربه الأهلية المستمرة منذ 13 نيسان (أبريل) 1975، هو نفسه الذي واجه به الغزو الإسرائيلي. وقد انقسم اللبنانيون بين اتجاهات عدة أولها "حليف" الغزو الإسرائيلي بلا مواربة أو تستر، وثانٍ "رافض" جاهراً هذا الاجتياح وتصدى له، وثالث "هادن" الغزو وادعى حياد تجاهه، حيث تصدرت "الجبهة اللبنانية" قيادة الاتجاه الأول واحتلت برموزها وممثليها صدارة المسرح السياسي الداعم للغزو الإسرائيلي، وتزعمت "الحركة الوطنية" الاتجاه الثاني المناهض للغزو، أما الاتجاه الثالث فقد ضم كتلة واسعة

---

546 - اللبدي ، بيروت 82 الحصار والصمود ، مرجع سابق، ص57.
547 - المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، حرب لبنان (1975 – 1982)، بيروت، 1983، ص25.
548 - سويدان ناصر ، لبنان 1982 يوميات الغزو الإسرائيلي ووثائق وصور، المركز العربي للمعلومات، بيروت ،1983، ص138.
549 - Josephg Chamis ، Lebanon (1977 – 1982)، p 200 .
550 - المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، مرجع سابق، ص28.

من السكان؛ استطاعت الدولة أن تحركها وتجيشها لصالحها في تراكم تاريخي للموقف المهادن لإسرائيل[551].

ومن جهة أخرى ورغم التواطؤ من قبل المليشيات المسيحية اللبنانية في بيروت الشرقية خلال دخول القوات الإسرائيلية لها؛ إلى أنه كان في بيروت الشرقية العديد من الشرفاء المسيحيين، فخلال فترة الحرب والحصار كان " أمين الجميل" عضو المكتب السياسي لحزب الكتائب، يزود القيادة الفلسطينية وخاصة "أبو إياد" بمعلومات دقيقة عن التحركات الإسرائيلية، وكان حجم المعومات تلك تساعد المنظمة على الاستعداد لأي خطر[552].

أما على الصعيد الحكومي؛ فقد دعا الرئيس اللبناني الياس سركيس، إلى انسحاب جميع القوات الأجنبية من لبنان، بما فيها القوات السورية والفلسطينية والإسرائيلية، وإنشاء هيئة الإنقاذ التي ضمت كل من بشير الجميل، ورئيس حركة أمل نبيه بري، ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط؛ كما أن الحكومة اللبنانية قد احتجت ضد الغزو الإسرائيلي وقدمت شكوى إلى مجلس الأمن، ولكنها أعطت الأوامر إلى جيشها بعدم المقاومة[553].

أما على صعيد الأحزاب اللبنانية؛ فإن حركة أمل حاربت في البداية بشجاعة كلية ضد الإسرائيليين، وتكبدت خسائر جسيمة إلى جانب الفلسطينيين الذين حاربتهم قبل ذلك الوقت بقليل، ولكن أمل أوقفت المشاركة العسكرية عندما تخوفت من تدمير الأحياء الشيعية أثناء حصار بيروت، أما وليد جنبلاط من جانبه فقد أمر مجموعاته الدرزية بإبداء "مقاومة غير فعالة"؛ أي أن الدروز لم يحاربوا مع حلفائهم الفلسطينيين، في سبيل الحفاظ على منطقة الشوف من التدمير[554].

وعلى صعيد قيادات الحركة الوطنية، بقيت تلك القيادات طيلة فترة الحصار في العاصمة بيروت ولم تخرج، أمثال جورج حاوي، ومحسن إبراهيم، وسمير صباغ، وأنعام رعد وآخرون، وبعض المسئولين من الوزراء وكان على رأسهم صائب سلام النائب عن منطقة بيروت، الذي تحول منزله إلى مقر للقيادات السياسية الأساسية[555].

أما سكان بيروت الغربية فلم يكن لهم أي خيار، وعلى صعيد زعماء الحركة الإسلامية في بيروت الغربية، فقد طالبت الفلسطينيين بسحب القوات من لبنان، كما وانضمت إليهم الحركة الوطنية باستثناء حركة "المرابطون" الناصرية"، الذين أرادوا الحفاظ على مدينتهم عندما بدأ

---

551 - **ماجد عزام ، "السياسة اللبنانية والغزو الإسرائيلي المواقف والأهداف"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 129 – 130 – 131، أكتوبر 1982، ص27.**

552 - **بن بيلا ، أحد مرافقي أبو أياد، برنامج حكاية ثورة، ج 8، هبت رياح الجنة.**

553 - **كوبان ، لبنان 400 سنة من الطائفية، مرجع سابق ، ص 180 .**

554 - **هانف ، لبنان تعايش ، مرجع سابق، ص328.**

555 - **منصور ، موت جمهورية، مرجع سابق ، ص186.**

الفلسطينيون يتحدثون عن تحويلها إلى "ستالين غراد" أخرى[556]. أما القوات اللبنانية فلم تظهر أي مقاومة عندما دخلت القوات الإسرائيلية إلى بيروت الشرقية، وذلك لتضييق الحصار على الجزء الغربي من المدنية[557].

ويرى الباحث أن عدم مشاركة القوات اللبنانية والقوى الانعزالية في لبنان، القوات الإسرائيلية في محاولة القضاء على منظمة التحرير وإخراج السوريين من لبنان، كان الهدف من وراء تلك الخطوة هو التخوف من تأثير المشاركة على ترشيح رئيس حزب الكتائب بشير الجميل، وكانت القوة المسيحية تسعى من وراء ذلك كذلك إلى عدم الدخول في صراع أو خلاف مع العالم العربي والداخل اللبناني؛ لأن القوات اللبنانية كانت تعلم علم اليقين؛ أن إسرائيل إن عاجلاً أو أجلاً سوف تخرج منظمة التحرير من لبنان، وتتصب بشير الجميل رئيساً للبلاد، وبالتالي تبقى القوات اللبنانية أمام الرأي العام اللبناني والعربي والدولي؛ بأنها لم تشارك إسرائيل ما ترنو إليه كما كانت تسعى الأخيرة لذلك .

---

[556] ـ **صايغ ، الكفاح المسلح ، مرجع سابق، ص743.**

[557] ـ **هاتف ، مرجع سابق، ص329.**

المبحث الثالث

الجهود الإقليمية والدولية لوقف العدوان
وخروج المقاتلين إلى البلدان العربية من لبنان

كانت إسرائيل تحاول فرض حل سلمي لإخراج منظمة التحرير من لبنان، عن طريق زيادة قوة الحصار والقصف الشديد المركز على بيروت، ففي يوم الأحد الأول من آب (أغسطس) كما يسميه أهالي بيروت بالأحد الأسود، شاهد على تلك المحاولات فعلى مدار 14 ساعة متواصلة قامت الطائرات والبوارج والدبابات ومدفعية الميدان الإسرائيلية بصب حممها على أحياء بيروت الغربية، فسقطت 180 ألف قذيفة على المدينة المحاصرة لتقتل 200 شخص وتجرح 400 آخرين[558].

وعلى الجانب الآخر بدأ المبعوث الأمريكي "فليب حبيب"، مباحثاته مع اللبنانيين والإسرائيليين، بصورة منفصلة في منزل "جوني عبود"، وهو شخصية مسيحية لبنانية من الإدارة المحلية، وقد بذل الوسيط الأميركي جهوداً يائسة لعقد اتفاق حول إجلاء الفلسطينيين، وتنظيم ذلك الإجلاء، وإيجاد بلدان تقبل استقبالهم، وضمان أمنهم خلال العملية وجعل رحيلهم يتزامن مع دخول قوات الفصل الدولية[559].

أولاً : المواقف العربية والدولية من العدوان الإسرائيلي:

شهدت مرحلة الغزو الإسرائيلي للبنان وما بعدها، طرح العديد من مشروعات التسوية التي قدمتها أطراف إقليمية ودولية، وكان من أهم تلك المشروعات المشروع الفرنسي المصري المشترك في تموز (يوليه)1982، ومشروع قمة "فاس" العربية في أيلول (سبتمبر)، ومشروع الرئيس السوفيتي بريجنيف في الشهر والعام نفسه؛ ويبدو أن عام الغزو الإسرائيلي للبنان، ومحاولة تحطيم البنية العسكرية والسياسية لمنظمة التحرير، قد ازدحم بمشاريع التسوية للصراع العربي – الإسرائيلي[560].

ويرى الباحث أن مبادرات السلام العربية والغربية التي طرحت في تلك الفترة كانت تهدف جر منظمة التحرير إلى دائرة التسوية والمفاوضات لمعرفة مدى الخطر والتحديات التي تواجهه المنظمة من حصار عسكري وسياسي في بيروت، وأن المنظمة قد ضعفت إلى حد القبول بأي حل سلمي،

---

558 ـ كتاب الشراع المصور ، وثائق ويوميات الحرب، مرجع سابق ، ص216.

559 ـ شيفر ، كرة الثلج ، مرجع سابق، ص155.

560 ـ محمد خالد الأزعر ، المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1991، ص30.

ولكن المنظمة فعلا كانت تبحث عن مبادرة ممكن أن تجنب بيروت والمدنيين فيها ويلات القتل والدمار الإسرائيلي .

1- الموقف العربي :

ساد في الوطن العربي اعتقاد حول إسرائيل؛ مفاده أن ما من دولة عربية تستطيع بقواها الذاتية منفردة مواجهة إسرائيل عسكرياً؛ وأن أي حرب تخوضها مثل تلك الدول سيحسم أمرها لصالح إسرائيل خلال أيام؛ وإن لم يكن خلال ساعات.

وفي ضوء هذا الاعتقاد العام؛ كان التوقع السائد في العالم العربي أن الحرب في لبنان ستحسم خلال يوم أو يومين، وكان هذا أيضاً تقديراً إسرائيلياً، وعلى هذا الأساس لم تكن هناك مواقف عربية جماعية تجاه الحرب، وتبقى الإمكانيات العسكرية إذا تقرر استخدامها بحدود إمكانات كل دولة بمفردها، وسيكون استخدامها مستقلاً بقرار الدولة صاحبة الأمر[561]. ولكن كان هناك دور عربي غير فاعل لمحاولة وقف الهجوم الإسرائيلي على لبنان، حيث شاركت جميع الدول العربية في المفاوضات السياسية من أجل ذلك، منفردة ومجتمعة على محورين، هما:

أ- المحور الدولي: وذلك في إطار نشاطات الأمم المتحدة لوقف الحرب.

ب- المحور الأمريكي: وذلك عبر دوام الاتصال بالإدارة الأميركية كي تعمل على إنهاء الحرب في لبنان من خلال تأثيرها على إسرائيل[562].

والملاحظة الأساسية على المشاركة العربية في حرب لبنان؛ إنها اقتصرت أولاً على الجانبين السياسي وركزت ثانياً على الدور الأمريكي. وتلبية لرسالة الرئيس اللبناني سركيس، وصل إلى بيروت في 9 حزيران (يونيه)، الأمين العام لجامعة الدول العربية الشاذلي القليبي قادماً من دمشق[563]، وتمَّ الاجتماع مع سركيس في منطقة "بعبدا"؛ فبحثا موضوع الاجتياح والخطوات التي يمكن أن تقوم بها الجامعة العربية[564]، كما قام كذلك الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي بالتوجه إلى واشنطن في 4 تموز (يوليه) من نفس العام على رأس وفد لإجراء محادثات مع المسئولين الأميركيين في شأن المطلب العربي للضغط على إسرائيل لوقف الهجوم والانسحاب من لبنان[565]. وكانت

---

561 - أحمد شاهين ، "حجم المشاركة العربية في حرب لبنان"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 129- 130 – 131، أكتوبر 1982، ص35 .

562 - المرجع السابق، ص33.

563 **- Michael Jansen ‹ The Battle Of Belrut ‹ British Library Catal Oguing In Publication Oata ‹ Londan ‹ 1982 ‹P 87 .**

564 - مركز دراسات الوحدة العربية ، يوميات ووثائق الوحدة العربية 1982، بيروت، 1983، وثيقة رقم 896، ص176.

565 - المرجع السابق، وثيقة رقم 1052، ص197.

الجامعة العربية قد حددت يوم 28 آب (أغسطس) موعداً لاجتماع وزراء الخارجية العرب في المغرب للإعداد لقمة عربية كاملة حول الوضع القائم في لبنان[566].

وتجدر الإشارة إلى أن مصر قد انضمت للأسرة الدولية والعربية في مطالبة إسرائيل بعدم دخول بيروت الغربية والسيطرة عليها، وحذرت إسرائيل بأنه "إذا دخلتم بيروت الغربية سيكون ذلك خطأً تاريخياً". وتماشياً مع هذا الموقف أصدر الرئيس المصري حسني مبارك قراراً بسحب السفير المصري من تل أبيب؛ وأكد أن السلام مهدد بخطر ورفض زعماء مصر الاجتماع والالتقاء مع ممثلي الحكومة الإسرائيلية[567].

وقد تم دعوة بشير الجميل إلى اجتماع ضمَّ 6 وزراء خارجية عرب في مؤتمر الطائف بالسعودية، من أجل الوصول إلى حلول للأزمة، وقد أكد بشير عند عودته من السعودية للإسرائيليين: "**أن السعوديين ضغطوا من أجل إنهاء القضية، وهم غاضبون من تصرفات ياسر عرفات، وسيفرحون إذا تمكنتم من إخراجهم بالقوة، سيحتجون، ولكنهم لن يفعلوا أي شيء**"[568].

هنا يتضح أن المنطقة العربية كانت في أدني درجات التفكك وغياب التضامن العربي؛ ولم تقم الدول العربية باستخدام أقل سلاح يمكن أن تستخدمه وهو سلاح النفط في محاولة للضغط على إسرائيل والولايات المتحدة من أجل فك الخناق عن بيروت، بل استمر ضخ النفط بشكل طبيعي وازداد معدله، وبذلك أدى إلى زيادة الإنتاج وخفض الأسعار عالمياً[569].

ويرى الباحث بأنه لو قامت الدول العربية بخفض الإنتاج ضمن قرار جماعي يشترك فيه العرب مع الإيرانيين، لكان في الإمكان حظر مليون برميل يومياً، ولأصبح هنالك تهديد بانقطاع أكبر في الإمداد، وأدى إلى تشجيع الفلسطينيين خلال الحصار على الصمود و محاولة تغيير شيء من الواقع الموجود.

2- الموقف الدولي:

لقد أصيب الرأي العام العالمي في جميع دول العالم وفى إسرائيل أيضاً بصدمة عنيفة، أثر ما قامت به إسرائيل من جرائم ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني في أثناء العدوان على لبنان، وعلى أثر ذلك تمَّ عقد لجنة التحقيق الدولية للجرائم الإسرائيلية بحق الشعبين: اللبناني والفلسطيني في مدنية "نيقوسيا" القبرصية ما بين 15 و16 آب (أغسطس) 1982، وقد طرح اللجنة مشروع قرار في مجلس

---

566 - كتاب الشراع المصور ، وثائق ويوميات الحرب، ص257.

567 - زهير المصري ، اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح المسلح والتسوية، مكتبة اليازجي، غزة ، 2008 ، ص177.

568 - شيف ، الحرب المضللة حرب إسرائيل في لبنان، مرجع سابق، ص100.

569 - مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الاجتياح الإسرائيلي للبنان، 1982، دراسة سياسية عسكرية، مرجع سابق،ص54.

الأمن، يدعو إلى فرض عقوبات عسكرية على إسرائيل، لكن الطلب قوبل بحق النقض (الفيتو) الأمريكي[570].

أما على صعيد الموقف الأمريكي فقد كان موقفاً مركباً؛ فالواقع أن التفاهمات والتنسيق بين القيادة الإسرائيلية والأمريكية حول العدوان على لبنان قد ظهر بعد أكثر من أسبوعين من بداية العدوان، حيث زار "مناحيم بيغن" رئيس وزراء إسرائيل الولايات المتحدة، بذريعة المشاركة بحملة جمع الأموال لإسرائيل، واجتمع بالرئيس الأمريكي "ريغان"، وقد خلص هذا اللقاء نحو إستراتيجية أمريكية إسرائيلية مشتركة لتسوية الصراع في لبنان[571].

وعلى صعيد آخر؛ أثار حصار بيروت تخوف واشنطن من إنه في حال تدمير منظمة التحرير تدميراً كلياً، فستتغيّر نظرة العالم كله تجاه الولايات المتحدة والعرب في مقدمتهم، حيث ستوجه المسؤولية إليها؛ ويمكن أن يولد ذلك جيلاً جديداً من المناضلين أكثر تشدداً، بالإضافة إلى زيادة كراهية الولايات المتحدة في كل مكان بالشرق الأوسط؛ وبالتالي فإن الولايات المتحدة سوف تكون مضطرة إلى إجراء مفاوضات في شأن خروج المنظمة من بيروت، ليكون في الإمكان ضمها على الفور إلى تحالف "العرب المعتدلين" في مفاوضات تتعلق بتسوية شاملة للنزاع العربي – الإسرائيلي[572]. وفى الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي "ريغان" في 2 أيلول (سبتمبر)، أكد طرح مبادرة لتحقيق السلام بالشرق الأوسط وفى لبنان[573].

وبالنسبة للموقف الفرنسي فقد كان دائماً موقفاً أكثر جدية في محاولة فك الحصار ووقف الغزو، وكان المبعوث الفرنسي في لبنان يحث المنظمة على عدم الوقوع في فخ الجلاء عن لبنان، وقد وجد في أرشيف المنظمة في لبنان؛ أن الفرنسيين شجعوا المنظمة طوال فترة الحصار على الصمود، مستخدمين ممثل المنظمة في باريس "إبراهيم الصوص" كقناة لهم، ففي 26 حزيران (يونيه) أرسل الصوص برقية إلى عرفات تتعلق بأن الأمريكيين يكثرون من المناورات؛ فما كان من عرفات إلاَّ أن بعث برسالة تعبر عن امتنانه العميق للفرنسيين[574].

أما على الجانب الإسرائيلي؛ فقامت العديد من المظاهرات ضد الحرب على لبنان، وقد شهدت مدينة القدس في 4 تموز (يوليه)، مظاهرة قام بها جنود الاحتياط الذين خدموا في لبنان، وقد سبقتها مسيرة لطلبة الجامعات بيومٍ واحد، شارك فيها 100 ألف إسرائيلي للدعوة إلى وقف فوري للحرب واستقالة شارون[575].

---

[570] ـ اللجنة ضد الحرب في لبنان ، هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، دار الجليل للنشر، عمان ، 1985، ص39.
[571] ـ المرجع السابق، ص14.
[572] ـ خليل السواحري ، أحاديث الغزاة، مرجع سابق، ص107.
[573] ـ منير الهور وطارق الموسى ، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947 – 1982، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الجليل، عمان، 1983، ص211.
[574] ـ ديفيد كيمحي ، الخيار الأخير (1967 – 1991)، مرجع سابق ، ص191.
[575] ـ السواحري ، أحاديث الغزاة ، مرجع سابق، ص100.

ثانياً : مفاوضات خروج الثورة الفلسطينية من لبنان:

كان رئيس الحكومة اللبناني "شفيق الوزان" حلقة التواصل والاتصال بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وياسر عرفات زعيم منظمة التحرير من جهة أخري[576]. وكان أولى الحلول السلمية حول انسحاب الفلسطينيين يتمثل في مرحلتين، **الأولى:** تركيز الفلسطينيين في المخيمات وتسليم أسلحتهم للجيش اللبناني، وفى الوقت نفسه انسحاب القوات الإسرائيلية إلى بعد 10 كيلومتر من بيروت، وفى المرحلة **الثانية:** إخلاء قوات المنظمة من بيروت، وإبقاء مكتب للإعلام و 100 جندي تحت إشراف القوات اللبنانية، حتى يتم الانسحاب السوري والإسرائيلي[577]، لكن هذا الاقتراح لم يدخل حيز التنفيذ بسبب معارضة الكتائب اللبنانية والرئيس سركيس، وامتناع" شارون" عن القبول على ذلك[578].

وكانت هناك محاولات تقوم بها إسرائيل للتقدم على ستة محاور مؤدية إلى داخل بيروت الغربية، في محاولة منها من أجل زيادة الضغط على المنظمة للقبول بالشروط الإسرائيلية، وقد تمكنت من إحراز التقدم على محورين اثنين واحتلال المطار، فيما تمكنت القوات المشتركة اللبنانية – الفلسطينية من إيقاف الهجمات الإسرائيلية على بقية المحاور الأخرى[579].

واستكمالاً لمحاولة إسرائيل ضرب منظمة التحرير وإجبارها على الخروج من لبنان أو إنهاء المنظمة عسكرياً، اجتمع بشير الجميل مع الإسرائيليين في فندق "هيلتون" في القدس، وهناك طلبوا منه الاشتراك في مهاجمة بيروت الغربية، فرفض بشير العرض، وبدأ يتملص بحجة مستقبل لبنان الموحد؛ إلاَّ أن بشير خشي من أن تتوقف ثقة إسرائيل به؛ ففي 16 حزيران (يونيه) أعطى أوامره لاحتلال بناية كلية العلوم في منطقة الحدث، وقد نجح في ذلك[580].

أمام كل تلك الأحداث والتحديات التي واجهت المنظمة من قبل إسرائيل وحلفائها، والصمت العربي والدولي وزيادة الخسائر البشرية، وطول فترة الحصار، سلَّم عرفات رئيس الحكومة اللبنانية رسالة خطية تعهد فيها بالانسحاب من بيروت، بشرط الحصول على بعض الضمانات التي كان يعتبرها ضرورية للقيام بخطوة من هذا النوع[581]. وفى 19 آب (أغسطس)، أعلنت كل من إسرائيل ولبنان قبول خطة مغادرة المنظمة من بيروت؛ وأعلن شفيق الوزان في اليوم التالي أن بدء مغادرة المنظمة سيبدأ عقب وصول كامل طلائع القوات الدولية[582]، التي كانت وصلت بيروت في 7 (أغسطس) عن طريق مطار بيروت الدولي الذي كان خاضعاً لسيطرة القوات الإسرائيلية، من أجل التحضير والإعداد

---

576 - كوبان ، لبنان 400 سنة من الطائفية، مرجع سابق ، ص183.
577 - مجلة المستقبل ، السنة 6، العدد 286، أغسطس 1982، ص21.
578 - جانسن ، معركة بيروت لماذا غزت إسرائيل لبنان، مرجع سابق ، ص99.
579 - مركز دراسات الوحدة العربية، وثيقة رقم 1236، ص219.
580 - شيف ، الحرب المضللة ، مرجع سابق ، ص96.
581 - كوبان ، مرجع سابق، ص184.
582 - كتاب الشراع المصور ، وثائق ويوميات الحرب، مرجع سابق ، ص104.

لعملية الإجلاء[583]، وكانت إسرائيل قد طلبت بضم "المرابطون"* إلى المنظمة خلال الإخلاء أو ترحيلهم من بيروت[584].

وقد تمَّ تشكيل قيادة رباعية للقوات الدولية تتكون من أربعة ضباط: لبناني وفرنسي وأمريكي وإيطالي، فتمّ تشكيل القوة من 800 جندي فرنسي، و800 أميركي، و400 إيطالي، وباقي القوة ستتكون من ضباط وعناصر الجيش اللبناني الذين يبلغ مجموعهم 3000 عنصر، وسيتم في المرحلة الأولى إرسال 300 فرنسي، قبل رحيل الفوج الأول من القوات الفلسطينية والسورية، وبعد المرحلة الأولى من الانسحاب ستتوافد إلى العاصمة اللبنانية قوات تابعة للأمم المتحدة، وتشرف مع وحدات الجيش اللبناني على جمع السلاح الثقيل وعلى حراسة المخيمات الفلسطينية[585].

وبدأ بالفعل بعد قرار وقف إطلاق النار في 21 آب (أغسطس)، خروج أول المقاتلين الفلسطينيين من بيروت الغربية وعددهم 397 مقاتلاً فلسطينياً متجهين إلى قبرص، على متن الباخرة القبرصية "سول جور جيوس" Seoul Gore GEOSS، ومنها إلى الأردن والعراق بعد 77 يوماً من الصمود ورفض الاستسلام[586]. كما قام عرفات بالمغادرة ومعه بعض معاونيه من بيروت وسط احتفال مهيب مؤثر على ظهر باخرة يونانية إلى أثينا في اليونان، وجرى له وداعاً رسمياً وشعبياً. وقد أكد عرفات في نص كلمة ألقاها من وسط بيروت على الصمود اللبناني – الفلسطيني في مواجهة الغزو الإسرائيلي؛ وأكد أيضاً أن بيروت سطّرت خلال هذه الملحمة معجزة للبطولة ومثالاً للتحدي والكرامة[587].

غادرت القوات الفلسطينية إلى العديد من الدول العربية[588]، فقد وزعت على بلدان: اليمن الشمالي واليمن الجنوبي،وليبيا والسودان وتونس والجزائر والعراق وغينيا بيساو، وكانت دمشق صاحبة النصيب الأكبر من توزيع القوات، خاصة قوات الأحزاب اليسارية[589]. وكان الاتفاق ينص أيضاً على إخراج القوات السورية من بيروت وخاصة اللواء 85، لكن سوريا رفضت خروج قواتها المندمجة شكلاً تحت لواء قوات الردع العربية؛ ودافعت عن ذلك بأنه لن تنسحب إلاَّ بالطريقة التي تمَّ بها الدخول إلى لبنان أي بإرادة سورية وقرار عربي وطلب لبناني رسمي[590]. وكانت سوريا تسعى من وراء هذا الطلب إلى إضفاء شيء من الشرعية لقواتها في لبنان؛ وأن القوات السورية هي قوات سلام لا قوات احتلال ، ولكنها في النهاية قبلت شروط "حبيب" مرغمة،

---

[583] ـ كوبان ، لبنان 400 سنة من الطائفية ، مرجع سابق، ص184.
[584] ـ شيف ، الحرب المضللة، مرجع سابق ، ص117.
*** حركة الناصريين المستقلين، "المرابطون" هي حركة سياسية عسكرية لبنانية تعتنق المبادئ الناصرية التي تؤمن بوحدة الوطن العربي وبيئة حرة وذات نظام اشتراكي. وكان لذراعها العسكري، المرابطون، الدور الفعال مع الحركة الوطنية اللبنانية خلال الحرب الأهلية اللبنانية وحتى تصفيتها عام 1984.**
[585] ـ مجلة المستقبل ، مرجع سابق، ص15.
[586] ـ المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، حرب لبنان (1975 – 1982)، مرجع سابق ، ص69.
[587] ـ وكالة الأنباء القطرية ، الغزو والمذبحة، مرجع سابق ، ص106.
[588]- Josephg Chamis ، Lebanon (1977 – 1982)، p 251 .
[589] ـ مازن عز الدين ، الطريق إلى طرابلس، إصدارات هيئة التوجيه السياسي والوطني، فلسطين، 2004، ص22.
[590] ـ مجلة المستقبل ، مرجع سابق، ص16.

حيث غادرت أول دفعة من لواء 85 إلى سوريا وعددهم 1500 جندي في 30 آب (أغسطس)، وغادر في اليوم التالي 1000 جندي براً إلى دمشق، وكانت آخر دفعة قد خرجت في 1 أيلول (سبتمبر)، وعددهم 682 جندي بحراً إلى ميناء "طرطوس" في سوريا[591].

ثالثاً : نتائج الغزو الإسرائيلي على لبنان 1982 :

امتازت الحرب اللبنانية 1982؛ بأنها أطول حرب في تاريخ الحروب العربية – الإسرائيلية وأشدها فتكاً، بالقياس للهجوم وأنواع الأسلحة التي استخدمت فيها، وكذلك بالقياس بحجم الدمار والخسائر البشرية التي نجمت عنها. فقد شدَّت الحرب الانتباه المحلي والعربي والدولي على نحو لم يسبق له مثيل في تاريخ الصراع العربي – الإسرائيلي؛ إذ حدث هذا على الرغم من أن حربين أخيرتين حدثتا في الوقت نفسه، هما: الحرب الإيرانية – العراقية، والحرب البريطانية – الأرجنتينية، وبالرغم من احتدام عشرات الأزمات الدولية كذلك[592].

أما على صعيد الخسائر البشرية والمادية بالنسبة للبنان، فكان ثمن الحرب حسب إحصاء رسمي لبناني صدر في 30 تشرين ثانٍ (نوفمبر) 1982، مستنداً إلى أرقام صادرة عن الصليب الأحمر اللبناني؛ إلى أن 19085 قتلوا و 31915 جرحوا، وقدر عدد الذين اضطروا إلى النزوح بنحو 500 ألف شخص، أما على الصعيد المادي، فقد دمرت أجزاء كبيرة من لبنان تدميراً كاملاً، وقدرت الخسائر على مختلف الصعد بمليارات الدولارات[593]، ولكن على صعيد الأمن في لبنان بعد انسحاب القوات الفلسطينية لأول مرة منذ سبع سنوات، اى منذ سيطرة القوات الفلسطينية على معظم مناطق بيروت الغربية بعد اندلاع الحرب الأهلية 1975 فقد عادت سلطة الحكومة اللبنانية إلى العديد من المناطق التي سيطر عليها الجيش الإسرائيلي، والتي كانت تحت سيطرة المنظمة والقوات السورية والمليشيات[594].

أما على صعيد الخسائر الإسرائيلية، فقد صرّح "آرييل شارون" في مجال تقويمه للحرب لصحيفة "معاريف" الإسرائيلية في 17 حزيران (يونيه)، قائلاً: "**إن الحرب كانت قاسية جداً، ولقد دفعنا ثمناً باهظاً في عملية السلام للجليل**"[595]، وقد قدرت بعض المصادر الغربية تكاليف الحرب الإسرائيلية في لبنان بمائة مليون دولار يومياً. وجاء في تقرير وزير المالية الإسرائيلي أمام الكنيست في 26 حزيران (يونيه)؛ أن نفقات عملية "سلامة الجليل" قد بلغت قرابة 30 مليار شيكل أي حوالي ملياري دولار، في تلك الفترة فقط[596]، **وأما على صعيد** الخسائر البشرية فقد قام

---

[591] ـ المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، حرب لبنان، مرجع سابق،ص79.

[592] ـ حجم المشاركة العربية ، شؤون فلسطينية، مرجع سابق، ص5.

[593] ـ سويد ، الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مرجع سابق ، ص20.

[594] ـ هرتزوج ، الحروب العربية – الإسرائيلية، مرجع سابق ، ص421.

[595] ـ رشيدة مهران ، ياسر عرفات الرقم الصعب، مؤسسة الديار للطباعة والنشر،(د.ط)، (د.ت)، ص276.

[596] ـ المرجع السابق، نفس الصفحة.

الجيش الإسرائيلي بدفن 650 إسرائيلي في مقبرة عسكرية جديدة قرب القدس في فترة الغزو الإسرائيلي وما تلاه وإخفاء عدد الإصابات الذي وصل إلى عدة ألاف[597].

وكان "زئيف شيف" المعلق العسكري الإسرائيلي المعروف، قد كتب مقالاً في صحيفة "هأرتس" الإسرائيلية محاولاً طرح حساب الربح والخسارة بالنسبة لإسرائيل ومنظمة التحرير خلال غزو لبنان، وبعد اتفاق بيروت وانسحاب المقاتلين الفلسطينيين من بيروت؛ وقد خرج المقال بأنه "**رغم الانتصار العسكري الذي حققه الجيش الإسرائيلي؛ إلا أن إسرائيل خسرت سياسياً وأخلاقياً واقتصادياً؛ بالتالي كسبت منظمة التحرير في هذه الحالات وكسبت أيضاً في مجالات أخرى عسكرية**"[598].

وكانت إسرائيل تعتقد أن ضرب المنظمة في لبنان، سيؤدى إلى فتح الطريق أمام الحوار مع الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، لكن هذا لم يحدث وبقيت الأراضي الفلسطينية المحتلة تحت سيطرة المنظمة تنظيمياً وتمثيلاً أيضاً[599].

لقد كان الحصار الإسرائيلي لبيروت والقصف المتواصل عبئاً ثقيلاً على إسرائيل من الناحية الأخلاقية والسياسية، وبالإضافة إلى الناحية العسكرية، فأصبح حصار بيروت والقصف اليومي كذلك عاملاً محركاً ضد إسرائيل وأهدافها التوسعية لدى الرأي العام الدولي. لقد حاصرت إسرائيل المقاومة عسكرياً، لكنها كانت هي نفسها محاصرة إعلامياً وسياسياً.

أما على الصعيد الدولي، فلقد أظهرت الحرب عجز المؤسسات الدولية والرأي العام العالمي في الضغط على إسرائيل من أجل وقف حربها ضد لبنان. وفي المقابل ظهر دور أوروبي مميز وخاصة على الصعيد الإعلامي، وتضاؤل تأييد يهود الشتات في العالم لدولة إسرائيل. وأخيراً كسبت الولايات المتحدة المعركة كما كسبتها إسرائيل في إطلاق يد الأولى في منطقة الشرق الأوسط، ونشرها لمبادئ سلام جاءت على حساب خسارة المنظمة في لبنان[600].

وعلى الصعيد الفلسطيني، أوضحت هذه الحرب إلي أبعد حد ممكن أن منظمة التحرير وما أظهرته من حنكة سياسية في إدارة الصراع، ورباطة جأش عسكرية ضد التفوق النوعي والكمي في السلاح والجند، هي حركة تحرير وطني مناضلة ومسئولة، بعكس ما حاولت إسرائيل والولايات المتحدة إظهاره؛ بأنها منظمة إرهابية ومعزولة عن الجماهير. ومن جهة أخري أبرزت هذه المنظمة مع القوات اللبنانية الوطنية، شجاعة ودراية في القتال ضد أحدث وأقوى جيوش المنطقة؛ حقيقة عزت وأكدت بأن المنظمة هي من يحق لها أن تمثّل الشعب الفلسطيني.

---

[597] - **John laffin ، The War Of Desperation Lebanon (1982- 1985)، p 198 .**

[598] **- بدر عبد الحق، وغازي السعدي ، شهادات ميدانية لضباط وجنود العدو، دار الجليل للنشر، ط2، عمان، 1983، ص177.**

[599] **- هرتزوج ، الحروب العربية – الإسرائيلية ، مرجع سابق، ص421.**

[600] **- العقيد أبو الطيب ، القطاع الثالث من زلزال بيروت، ط3، دار المسيرة، بيروت، 1987، ص481.**

وقد تحولت الهزيمة العسكرية إلى هزيمة سياسية بالنسبة لأعداء المنظمة، حيث استمرت المنظمة ممثلا" شرعيا" وحيدا" للشعب الفلسطيني واستمر رفض سكان الضفة الغربية وغزة للتعاون مع سلطات الاحتلال لإيجاد قيادة فلسطينية بديلة للمنظمة[601].

[601] ـ عصام الدين فرج ، منظمة التحرير الفلسطينية (1964 – 1993)، مرجع سابق ، ص 214 .

المبحث الرابع

أوضاع الفلسطينيين في لبنان
بعد خروج الثورة الفلسطينية منها

رحلت المجموعة الأخيرة من القوات الفلسطينية عن بيروت في 1 أيلول(سبتمبر) 1982، لكي يجنّبوا المدنيين فيها المزيد من المعاناة والقصف والدمار؛ وبعد أن يئسوا من وصول النجدة العربية؛ وبعد أن تعهدت الحكومة اللبنانية والأمريكية بتأمين سلامة المقاتلين المغادرين، وسلامة المدنيين الأبرياء في بيروت؛ وبعد تعهّد المسئولين في الحكومة الأمريكية بأن إسرائيل لن تدخل بيروت الغربية.

أولاً: مذبحة صبرا وشاتيلا:

وفى ذات اليوم الذي رحلت فيه المجموعة الأخيرة من المقاتلين، هاجمت عصابة من المسلحين منزل أسرة فلسطينية في حارة النعمة في جنوب بيروت، وكانت تخضع لسيطرة القوات الإسرائيلية، حيث قتلوا ثلاثة من أفراد الأسرة ومثّلوا بجثثهم[602]. وقد جاء هذا الاعتداء بعد تعزيز التعاون والتنسيق بين القوات الإسرائيلية ومليشيا الكتائب؛ وخاصة بعد أن تبنّى قيادة المليشيات الكتائبية وعلى رأسهم "فادي افرام وإيلي حبيقة" *، تصفية الفلسطينيين في بيروت الغربية وكان تفصيل هذا التنسيق قد بدأ على أثر الاتفاق الذي جري بين بشير الجميل ووزير الدفاع الإسرائيلي شارون في بلدة "بكفيا" في 12 الشهر نفسه، وقد صدر الأمر بإدخال عناصر الكتائب اللبنانية إلى مخيمي صبرا وشاتيلا، بناءً على قرار اتخذه رئيس الوزراء الإسرائيلي "مناحيم بيغن"،ووزير دفاعه "شارون"[603].

وكان بشير الجميل قد انتخب رئيساً للبنان في 23 آب (أغسطس) 1982، بعد حصوله على أغلبية أصوات البرلمان اللبناني، وقد حصل على أصوات 57 نائباً حضروا جلسة الانتخاب التي عقدت في المدرسة الحربية بمنطقة "الفياضية"[604]. لكن بشير لقي مصرعه في 14 أيلول (سبتمبر)، أي بعد أقل من شهر من انتخابه، نتيجة انفجار وقع في مقر حزب الكتائب الكائن في حي الأشرفية في بيروت الشرقية بالرغم من الإجراءات الأمنية المشددة. وقد حدث الانفجار بينما كان بشير الجميل

---

602 - صفاء حسين ، صابرا و شاتيلا ،(د.ن)،(د.ط)،(د.ت)، ص7 .

603 - المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، وثائق الحرب اللبنانية 1982- 1983 – 1984 سنوات في ظل الاحتلال الإسرائيلي، بيروت 1985، ص36.

*** - أحد قادة حزب الكتائب اللبنانية، كان على اتصال بالإسرائيليين منذ عام 1977، وعمل إيلي في منطقة سعد حداد قبل نقله إلى بيروت، وكان مسئول شعبة الأمن في الكتائب فترة المجزرة، وكان اغتيال بشير الجميل فشلاً شخصياً له، وقد كوفئ إيلي على مجزرة صبرا وشاتيلا؛ بأن أصبح وزيراً عام 1990. رئيف شيف وأهود يعاري: حرب الظلال النص الكامل، 1985، مرجع سابق، ص272 .**

604 - ديفيد كمحي ، الخيار الأخير (1967 – 1991)، مرجع سابق، ص 200.

مجتمعاً بالقيادة العسكرية للمليشيات الكتائبية جراء انفجار شاحنة، ولم تعلن الإذاعة اللبنانية عن نبأ مقتل بشير إلاَّ بعد منتصف الليل[605]، وكان مقتله يمثل ضربة قاسية بالنسبة لإسرائيل لما يمثله من حليف مباشر لها في لبنان.

قامت إسرائيل بعد حادثة الاغتيال بالاستعداد عسكرياً لبدء عميلة عسكرية في بيروت الغربية، وفي صباح يوم الأربعاء الموافق 15 أيلول (سبتمبر)، بدأت العمليات العسكرية الإسرائيلية لاجتياح العاصمة اللبنانية، فتقدمت الدبابات باتجاه بيروت من ستة محاور[606]، وقد واجهت القوات الإسرائيلية الغازية لبيروت الغربية مقاومة عنيفة من قبل القوات الوطنية اللبنانية في مناطق الطريق الجديد، والفاكهاني، وعلى حدود المخيمات الفلسطينية[607]، حيث بدأت القوات الإسرائيلية بمحاصرة المخيمات الفلسطينية في بيروت الغربية صبرا وشاتيلا، وإغلاق جميع الطرق المؤدية إلى بيروت. وتمَّ تركيز القصف على مخيمي صبرا وشاتيلا، مع انقطاع الكهرباء عنهما أيضاً[608]، ولم تكتفِ القوات الإسرائيلية بدخول بيروت الغربية وقصف المخيمات بل قامت خلال غزو بيروت الغربية في منتصف أيلول (سبتمبر) 1982، بالاعتداء على مركز الأبحاث الفلسطيني كغيره من المؤسسات الفلسطينية واللبنانية المماثلة، فتمَّ نهب وسلب معظم محتوياته وإتلاف ما بقى فيها، موقعاً فيه خسائر مادية كبيرة تقدر ببضعة ملايين من الليرات اللبنانية، وذلك عدا الخسائر المعنوية حيث كانت تقدر موجودات المركز بنحو 25 ألف مجلد[609].

ويرى الباحث أن إسرائيل كانت تبحث عن مبرر لاجتياح بيروت الغربية واستكمال المخطط الذي جهز له شارون بتطهير بيروت الغربية من المقاتلين الفلسطينيين، وفصائل المقاومة اللبنانية، وما كان اغتيال بشير سوى ذريعة لتلك العملية حيث كانت إسرائيل تقول بوجود ألفي مقاتل فلسطيني في المخيمات، تركهم عرفات فيها من أجل حمايتها؛ إلاَّ أن هذا الادعاء باطل وتوطئة لما سوف يحدث بالمخيمين من مجازر لم تواجه بأي مقاومة فعلية.

وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت؛ أن مشاة البحرية الأمريكية التابعين للقوة متعددة الجنسيات سوف ترحل من بيروت، وقد صرّحت المصادر الدبلوماسية الغربية في بيروت؛ بأن القوات الفرنسية والايطالية لن تستطيع البقاء دون القوات الأمريكية، وهذا يخالف ما تمَّ الاتفاق عليه بأن تبقى القوة

---

605 - المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، حرب لبنان (1975 – 1982)، مرجع سابق، ص84.

606 - زاهر زكار ، الغزو الإسرائيلي للبنان 1982 بين الأهداف والنتائج، مركز الإشعاع الفكري للدراسات والبحوث، ط2، غزة 2004، ص209.

607 - إلياس عطا الله ، قائد عمليات المقاومة الوطنية اللبنانية، برنامج حرب لبنان، ج9، احتلال عاصمة عربية، مرجع سابق.

608 - زاهر زكار ، مرجع سابق، ص209.

609 - مجلة شؤون فلسطينية ، "النهب الإسرائيلي لمركز الأبحاث إبادة الجنس وإبادة الذاكرة"، عدد 129 – 130 – 131، أكتوبر 1982، ص38 .

المتعددة الجنسيات لمدة شهر حتى تتحسّن الأوضاع الأمنية في بيروت، وكان 13 أيلول (سبتمبر) هو خروج آخر دفعة من القوات متعددة الجنسيات[(610)].

وكانت القوات المسيحية من حزب الكتائب قد بدأت بالتحضير لضرب الفلسطينيين في بيروت الغربية؛ فقد أكد شهود عيان أن ناقلات كانت تحمل جنوداً يرتدون زى المليشيات، تتدفق من جهتين: من الطريق القادم من جنوب لبنان (معقل سعد حداد)، ومن الطريق القادم من بيروت الشرقية (معقل الكتائب). وعندما اكتملت الحشود، تحركت القوات من المطار باتجاه المخيمات الفلسطينية[(611)].

وفى 16 أيلول (سبتمبر)، وفى نحو الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر هذا اليوم، بدأت أعمال القتل ضد المدنيين من سكان مخيم صبرا وشاتيلا، إذ تقدمت المجموعات الجاهزة لتلك الغاية من منطقة الحرث المواجهة لمستشفى عكا، ومن المدينة الرياضية الواقعة غرب مخيم صبرا، وقد تمت عمليات القتل وسط طوق عسكري إسرائيلي محكم على المنطقة، ووسط تكتم إعلامي أشد إحكاماً [(612)]، وحاولت العديد من النساء والناجين من سكان المخيم الهروب عبر نقطة المراقبة الإسرائيلية؛ إلاَّ أن الجنود الإسرائيليين أجبروهم على العودة إلى داخل المخيم[(613)]، مما أضطرهم إلى التوافد إلى مستشفى غزة لما يمثله هذا المبني المكون من طبقات من الباطون المسلح وهو يعد ملجأً للناجين[(614)].

ثمَّ قام القائمون على أمر المجزرة باستخدام الجرافات من أجل إخفاء الجثث وتدمير الملاجئ على من فيها [(615)]، ولم يتم معرفة العدد الحقيقي لعدد القتلى من سكان المخيم، وقد بلغ مجموع الضحايا بالأسماء الموثقة 906 ضحية، و484 مخطوفاً ومفقوداً. وهكذا بلغ مجموع الأسماء 1390 اسماً لضحايا شهداء، ولمخطوفين لم يعد منهم أحد، ولمفقودين لم يُعثر على أحد منهم. وهذا رقم يفوق إلى حد الضعف تقريباً الرقم التقديري الذي تبناه تقرير كاهان استناداً إلى معلومات الجيش الإسرائيلي، وهو ما بين 700 و800 ضحية [(616)].

ولم تكن قوات الكتائب بمفردها من ارتكب تلك الجريمة، فقد ذكرت صحيفة "جيروزلم بوست" (Jerusalem Post) في 22 أيلول (سبتمبر) 1982؛ أن الجيش الإسرائيلي قام بإضاءة سماء

---

[610] - صفاء حسين ، صبرا وشاتيلا، مرجع سابق، ص8. ولمعرفة المزيد عن خط سير الهجوم على المخيم انظر ملحق رقم (5) ص 165 .

[611] - المرجع السابق، ص9.

[612] - شهادات الناجين من المجزرة ، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 132 – 133، ديسمبر 1982، ص44.

[613] - هزيمة المنتصرين وانتصار القضية ، مرجع سابق، ص95.

[614] - رندة حيدر ، جريدة النهار اللبنانية، الثلاثاء 13 نيسان 2001، ص قضايا 2 .

[615] - المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، وثائق الحرب اللبنانية(1982- 1983 – 1984) سنوات في ظل الاحتلال الإسرائيلي، مرجع سابق، ص47.

[616] http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic--News/NWALayout&cid=1189064929852#ixzz0lZy2PWDc

المخيمين طيلة ليلة الخميس لمساعدة عمليات الكتائب، الذين واصلوا ذبح الأطفال والنساء والشيوخ العزل[617].

ثانياً : ردود الفعل المحلية والدولية تجاه المجزرة:

أثارت مذبحة صبرا وشاتيلا الرأي العام العالمي، واهتزت الشعوب من هول ما شاهدته على شاشات الإذاعات المرئية (التلفاز)، من صور تعكس وحشية مرتكبي تلك المجزرة[618].

فكانت ردود الفعل على الصعيد اللبناني متفاوتة، تختلف ما بين مرحب بها، مثل: جبهة تحرير لبنان من الغرباء، وجمعية حرّاس الأرز. وإدانة المجزرة بدون اتهام أحد، مثل الشيخ أمين الجميل، والصليب الأحمر اللبناني، ومشايخ الدروز. ومن أدان إسرائيل والكتائب معاً، مثل: الحزب التقدمي الاشتراكي، وقد حمّل مجلس الوزراء اللبناني الولايات المتحدة المسؤولية الأساسية عن المجزرة [619].

أما على صعيد ردود الفعل الدولية، فقد استنكرت جميع الدول المجزرة، وأدان عدد كبير من الحكومات الدولية إسرائيل مباشرة، بينما أدانتها دول أخرى بدون توجيه اتهام لأحد[620]. أما على الجانب الإسرائيلي؛ فقد شعرت الحكومة الإسرائيلية بالحرج؛ وبأنها دخلت في متاهات لم تكن ترغب فيها[621]، إذ قامت أكبر مظاهرة في تاريخ إسرائيل (حوالي 400 ألف متظاهر في مدينة تل أبيب). الأمر الذي أدى إلى تشكيل لجنة تحقيق بخصوص المجزرة، بعدما أمرت الحكومة الإسرائيلية المحكمة العليا بتشكيل لجنة تحقيق خاصة برئاسة "إسحاق كهان وسميت اللجنة باسم "كهان، التي قررت في النهاية بتحميل "شارون" مسؤولية غير مباشرة عن المجزرة، الأمر الذي رفضه شارون؛ إلاَّ أنه استقال من منصبه كوزيرٍ للدفاع [622] .

وتم إعادة القوات الدولية إلى لبنان في 29(سبتمبر) من نفس الشهر بعد أن انسحبت منه بعد خروج الفلسطينيين مباشرة [623]، اى بعد أن تمت المجزرة وأتمت إسرائيل وحلفاؤها مخططها ضد الفلسطينيين في لبنان.

---

617 - **هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، مرجع سابق، ص94.**

618 - **المرجع السابق، ص89.**

619 - **صالح نعراني ، الجرح الدامي صبرا وشاتيلا عاصمة الفقراء، مرجع سابق، ص90 .**

620 - **المرجع السابق، ص97 .**

621 - **هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، مرجع سابق، ص89.**

622 - **غازي السعدي ، وثيقة جرم وإدانة، دار الجليل للنشر، عمان 1983، ص 14-15.**

623 - **Benis M.Frank ، U.S.Marines In Lebanon (1982 – 1984)، Histort And Museums Division ، Washington ، 1987، p 25 .**

ثالثاً : الانشقاق الفلسطيني – الفلسطيني:

لقد كان قرار الخروج الفلسطيني من لبنان بالاتفاق مع "فليب حبيب"، واختيار أماكن الخروج سبباً في بذر جذور أزمة الانشقاق بين الحركات الفلسطينية وبين حركة فتح داخلياً أيضاً. ولقد بدأ واضحاً هذا الخلاف بعد أسابيع قليلة على انتهاء أعمال الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني في شباط (فبراير) 1983؛ أي أن الاجتماع الفلسطيني الذي تمخضت عنه الدورة، كان في الواقع اجتماعاً هشاً لم يصمد طويلاً أمام خلافات سياسية وتنظيمية عميقة عجزت عن تجميدها القرارات الملتبسة، التي اتخذها المجلس الوطني الفلسطيني[624].

وكانت قيادة حركة فتح ومنظمة التحرير قد تلقت ضربة قوية في 27 أيلول (سبتمبر) 1982، عندما أُغتيل ركن قوات منظمة التحرير "سعد صايل" (أبو الوليد) في سهل البقاع وذلك بعد أن انتهى من زيارة المواقع العسكرية للمنظمة في تلك المنطقة، على أثر كمين نُصب له أثناء عودته من جولة التفقد[625].

كل تلك الأحداث بالإضافة إلى قرار التشكيلات العسكرية الجديدة داخل المنظمة، والتي أعلنها رئيسها ياسر عرفات، لإعادة تنظيم القوات في منطقة البقاع، والذي قوبل برفض من بعض قيادات الصف الثاني في حركة فتح، وقد أُعلن رسمياً عن الانشقاق داخل حركة فتح بعد التعميم إلى كافة الوحدات والأجهزة والأقاليم، برفض قرارات عرفات وتحميله مسؤولية انسحاب القوات في زمن حرب 1982، ورفض قرارات مبادرات السلام العربية والأجنبية، وتمَّ إعلان انتفاضة ضد عرفات وسميت حركة الانشقاق تلك بـ "فتح الانتفاضة" [626].

أخذت الأوضاع في التدهور إثر هذا الانشقاق وخاصة في حزيران (يونيه) من نفس العام، عندما حاولت مجموعات المنشقين السيطرة على مواقع حركة فتح في منطقة البقاع بمساعدة الوحدات السورية المتواجدة هناك، وقد تسبب هذا المنحى الخطير الذي اتخذه الانشقاق في انفجار الخلاف بين قيادة حركة فتح والقيادة السورية، التي أُتهمت هي والقيادة الليبية بالتعاطف مع مطالب المتمردين ودعم تحركاتهم [627]، وهذا ما أكده أبو العباس الأمين العام لجبهة التحرير العربية: "**بأن هناك قراراً عربياً ليبياً – سورياً؛ أن يحسم المعركة ضد "أبو عمار" ودعم حركة الانشقاق لوجستياً ومعنوياً؛ لأن ليبيا وسوريا لا يريان في سياسية "أبو عمار" ما يعبّر عن سياسة سوريا والفعل السياسي الذي تتخذه**" [628].

---

[624] ـ **ماهر الشريف ، البحث عن كيان، مرجع سابق، ص318.**
[625] ـ **المركز الفلسطيني للاتصال الجماهيري ، جنرال الحرب والسياسة سعد صايل، رام الله 2005، ص12.**
[626] ـ **زهير المصري ، اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح المسلح والتسوية ، مرجع سابق، ص203.**
[627] ـ **الشريف ، مرجع سابق، ص321.**
[628] ـ **أبو العباس ، برنامج حكاية ثورة، الحلقة التاسعة، المنفي مجدداً.**

ولتأكيد الدعم السوري للمنشقين، قامت سوريا بتسليمهم 60 طناً من الأسلحة التي كانت قد صادرتها سابقاً من مستودعات منظمة التحرير أثناء الغزو الإسرائيلي الأخير، وقد أعلنت الحكومة السورية أيضاً مع مجموعات المنشقين الاستيلاء على جميع مكاتب فتح في سوريا، وقد هددت الاستخبارات السورية أعضاء فتح غير المنشقين بالإبعاد أو السجن إذا لم ينضموا إلى المنشقين[629].

وبعد أن تكشفت الحقائق أمام الجميع على الساحة الفلسطينية والعربية والدولية؛ إذ لم يعد خافياً على أحد أن الانشقاق مشروع سوري، للسيطرة على الساحة الفلسطينية بمجملها عن طريق السيطرة على القلعة الأساسية، وهى حركة فتح وقواتها العاصفة، وإخضاع جميع القوى الفلسطينية للإرادة السورية بحيث تصبح الورقة الفلسطينية من بين الأوراق السياسية التي تلعب بها القيادة السياسية السورية أسوة بغيرها من الأوراق، في إطار التسوية السياسية المتحملة؛ لذا أصبح لزاماً على القيادة الفلسطينية وتحديداً قيادة فتح التي تتربع على رأس المنظمة والتي هي المستهدفة من النظام السوري؛ أن ترفض هذا المنطق الذي تجاوز حدود المعادلة؛ وكان لا بد من تذكيره بأن فتح منذ أن بدأت رحلة الكفاح المسلح وهى ترفض كل أشكال الوصاية والتبعية والاحتواء، لذلك بدأت بالرد على الموقف السوري.

كان الرئيس السوري حافظ الأسد يعتقد أن ما ينادي به عرفات وقيادة فتح فيما يتعلق بالقرار الفلسطيني المستقل هو هرطقة قومية؛ ويرى كذلك أن الفلسطينيين ليسوا أحراراً في معالجة قضيتهم التي تعنى العرب جميعاً وفى طليعتهم دمشق؛ ويعتقد أيضاً أن الكفاح المسلح الفلسطيني، غير قادر على استعادة فلسطين؛ وأن هذه المهمة تقع مسؤولياتها على عاتق الجيوش العربية النظامية[630]. وفى هذا الصدد قامت القوات التابعة لمنظمة التحرير بتجميع قواتها وانسحابها من منطقة البقاع باتجاه مدينة "طرابلس" في شمال لبنان. وفى هذا الوقت ظهر ياسر عرفات فجأة في مدينة طرابلس قادماً من البحر على الرغم من إمكان اكتشاف أمره من قبل دوريات البحرية الإسرائيلية [631]، وقام عرفات باستدعاء مجموعات عسكرية تابعة للمنظمة من بعض الدول العربية، حيث وصلت تلك الموجوعات بنفس الطريقة التي وصل بها عرفات من أجل الدفاع عن القرار الفلسطيني الحر، ومن أجل بقاء الثورة الفلسطينية [632].

زادت قوة الانشقاق بالتحالف مع مجموعات فلسطينية أمثال: الجبهة الشعبية – القيادة العامة، ومجموعات من جبهة النضال، ومساندة القوات السورية، وقامت تلك التشكيلات في محاولة لضرب

---

[629] ـ صايغ ، الكفاح المسلح، مرجع سابق، ص787.
[630] ـ كريم بقرادوني ، لعنة وطن من حرب لبنان إلى حرب الخليج، الشرق للمنشورات، بيروت، (د.ت)، ص114.
[631] ـ ياسر عرفات ، برنامج حكاية ثورة ، الحلقة التاسعة، المنفى مجدداً.
[632] ـ مازن عز الدين ، الطريق إلى طرابلس، مرجع سابق، ص116.

قوات عرفات نهائياً في المخيمات الفلسطينية في الشمال وخاصة طرابلس. ولم يكن يساعد عرفات سوى بعض المليشيات اللبنانية في طرابلس بقيادة سعيد شعبان زعيم حركة التوحيد السنية[633].

وقد أكد عرفات خلال المواجهة بينه وبين المنشقين: "أنه قد تحققت الوحدة بين صفوف الشعب الفلسطيني بالأرض المحتلة، وكانت تلك الوحدة دعماً أساسياً لعرفات، هذه الوحدة شكلت ضغطاً على المنشقين، ودفعت بطاقة معنوية هائلة في شرايين الرجال المحاصرين داخل طرابلس جددت بينهم الآمال؛ وأكدت لهم أنهم على الحق"[634].

وعلى صعيد اخر كان هناك مواجهة غير معلنة بين سوريا والولايات المتحدة على أرض لبنان، حيث تم تفجير مقر المارينز الأمريكي في لبنان في 23(أكتوبر) 1983، وقتل فيه 214 جندي، حيث أعلن تنظيم الجهاد مسؤوليته عن العملية وتعد هذا العملية أقصى ضربة للولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية، وقد تزامن هذا الهجوم مع هجوم أخر استهدف مقر المظليين الفرنسيين في بيروت، وقد قتل في هذا الهجوم نحو 50 جندياً فرنسياً [635].

أما على صعيد العلاقات اللبنانية – الإسرائيلية، فأُعلن عن اتفاق إسرائيلي – لبناني في 17 أيار (مايو) 1983، بين الحكومة اللبنانية وإسرائيل ولكن برفض سوري لهذا الاتفاق، الذي أعلن عن سقوطه فيما بعد[636]. وفي المقابل أعلن الجيش الإسرائيلي في 14 أيلول (سبتمبر) من العام نفسه، تراجع القوات الإسرائيلية إلى نهر "الأولي" جنوب بيروت كخط تحصن جديد، حيث وصفت العلمية بعملية انتشار جديدة للجيش الإسرائيلي، أي على بعد 45 كيلومتراً من حدود إسرائيل[637].

رابعاً : المواقف العربية تجاه حالة الانشقاق:

اختلفت الردود العربية والدولية حول الانشقاق الفلسطيني– الفلسطيني، ففيما دان الرئيس الليبي "معمر القذافي" عرفات شخصياً، عارضت الجزائر واليمن الجنوبي الانقسام، وقامت بإرسال وسطاء إلى دمشق للتوسّط عبر الاتحاد السوفيتي، ومعلنين عن معارضتهم للانشقاق في دخل فتح [638]. وعلى أثر ذلك زادت الضغوط العربية على سوريا من أجل وقف الهجوم على قوات عرفات في شمال لبنان، فأعلنت مصر والأردن طلب وقف إطلاق النار ودعمهم لعرفات، وفي المقابل صوّت مجلس الأمة الكويتي على وقف المعونة المالية السنوية البالغة 265 مليون دولار إلى سوريا [639].

---

[633] - **صايغ ، الكفاح المسلح ، مرجع سابق، ص798.**

[634] - **عبده مباشر ، حوار مع أبو عمار، مرجع سابق، ص78.**

[635] - **Benis M.Frank : U.S.Marines In Lebanon (1982 – 1984) p 2،**

[636] - **هيلينا كوبان ، لبنان 400 سنة من الطائفية، مرجع سابق، ص194.**

[637] - **رضي سلمان ، الاحتلال والمواجهة 1983 الحرب الإسرائيلية في لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص 1985، ص102.**

[638] - **صايغ ، مرجع سابق، ص791.**

[639] - **المرجع السابق، ص792.**

كان الدور العربي لوقف إطلاق النار وفك الحصار على طرابلس، قد تمثّل في سعى المملكة العربية السعودية لفتح حوار لمباحثات مع سوريا بقيادة الأمير سعود الفيصل، حيث صدر في دمشق بيان تلاه الأمير سعود وزير الخارجية السعودي ونطيره السوري عبد الحليم خدام؛ جاء فيه أنه تمَّ التوصل إلى وقف ثابت ودائم لإطلاق النار، وإنهاء القتال وحل المشاكل الداخلية الفلسطينية **(640)**.

وبترتيب فرنسي غادر ياسر عرفات وحوالي خمسة آلاف مقاتل فلسطيني مدينة "طرابلس" على متن خمس سفن يونانية وبحراسة قطع حربية فرنسية، وكانت أول محطة لعرفات هي مصر في محاولة لفك القطيعة عن مصر منذ زيارة الرئيس السادات لإسرائيل أواخر عام 1977م، وقد صرح عرفات في اليوم التالي، في حديث إلى صحيفة اليوم السعودية عن اقتناعه "**بضرورة تشكيل حكومة فلسطينية في المنفى، لمواصلة النضال السياسي والعسكري الفلسطيني خلال المرحلة المقبلة**" **(641)**.

ويعتبر هذا الخروج هو الثاني من ساحة الفعل اللبناني؛ وبالتالي فإن التطورات التي أعقبته، شكلت تصدعاً في المنظمة سواء على المستوى السياسي أو التنظيمي، حيث انقسمت المنظمة إلى ثلاثة تيارات تمثلت في: **الأول:** والذي ضم (فتح الانتفاضة – الصاعقة – الجبهة الشعبة القيادة العامة – جبهة النضال الشعبي)، وانضوت تحت لواء التحالف الوطني. أما **الثاني:** والذي ضم (فتح – جبهة التحرير العربية)، أما **الثالث:** والذي ضم القوي اليسارية (الجبهة الشعبية – والجبهة الديمقراطية – والحزب الشيوعي)، والتي انضوت تحت لواء التحالف الديمقراطي.

خامساً : حرب المخيمات:

لم ينتهِ الحال بالثورة الفلسطينية واللاجئين في لبنان، بما حدث لهم من خروج ومجزرة في صبرا وشاتيلا، بل شهدت الثورة الفلسطينية والمخيمات الفلسطينية في لبنان مرحلة جديدة من محاولة استئصال الوجود الفلسطيني بالكامل من الأراضي اللبنانية، وهذه المرة على يد قوات حركة أمل الشيعية، والتي سُلحت ودُربت على أيدي قوات الثورة الفلسطينية من قبل الخروج 1982، فاستهدفت المخيمات في معارك متفرقة في برج البراجنة وصبرا وشاتيلا والرشيدية، حيث تمَّ تسوية بعضها بالأرض**(642)**.

وفى محاولة لاستكمال ياسر عرفات في حشد الحلفاء والاتفاق مع الدول العربية، قام بتوقيع اتفاق عمان في شباط (فبراير) 1985، بينه وبين الملك حسين العاهل الأردني، الأمر الذي أدخل منظمة التحرير في منعطف جديد، كان أهم نتائجه ضرب مقر المنظمة في تونس وإلصاق تهمة الإرهاب بها، الأمر الذي أبطل مفعول اتفاق عمان لتبدأ مرحلة جديدة؛ حاولت فيها فتح أن تستعيد

---

[640] - **مركز دراسات الوحدة العربية ، يوميات ووثائق الوحدة العربية 1983، مرجع سابق، وثيقة رقم 1950، ص291.**
[641] - **المرجع السابق، وثيقة رقم 2088، ص308 .**
[642] - **عبد الله محمد الغريب ، أمل والمخيمات الفلسطينية، ط2، (د.ن)، (د.ط)، 1988، ص 71 .**

موقعها في لبنان، ولذلك بدأ الفدائيون بالتوافد إلى لبنان بطرق شتى، بحيث أصبح لهم وجود ملموس [643].

لم يكن التحالف مع الأردن، والمصالحة مع مصر من وجهة نظر سورية هما التهديدان الوحيدان اللذان جلبتهما منظمة التحرير للمصالح الإستراتجية السورية أوائل عام 1985؛ ذلك بأن الأهم من كليهما كان الوجود المتنامي لفتح في لبنان [644]. فكانت الشرارة الأولي لحرب المخيمات الأولي عن طريق إشكال أمني بين إحدى عناصر حركة فتح وعنصر من حركة أمل في 19 آيار (مايو) من العام نفسه. ولم يكن هذا الإشكال بحاجة إلى ذريعة بتنفيذ قرار أُتخذ مسبقاُ، وخطة كانت قد أُعدت لشن حرب المخيمات في بيروت والجنوب، وهذا ما تبينه الوقائع اليومية اللاحقة لحرب المخيمات [645].

فبعد هذه الشرارة قامت ميليشيات أمل بقصف مخيمي صبرا وشاتيلا، وقطعت إمدادات المياه والكهرباء [646]، وبدأ الهجوم على مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة الواقعين على أطراف بيروت الغربية، بهدف فرض حصار كامل، ثمَّ حصار جزئي على الفلسطينيين لتصفية مقاومتهم ونزع سلاحهم الدفاعي على الأرض اللبنانية [647].

ومرت حرب المخيمات بثلاث مراحل، **الأولي:** في آيار (مايو) 1985 لمدة شهر، **والثانية:** في آيار (مايو) 1986، **والثالثة:** في تشرين أول (أكتوبر) من العام نفسه، واستمرت خمسة أشهر متتالية [648].

ومن المفارقة أن الهجوم على المخيمات الفلسطينية، من قبل مدفعية حركة أمل ضد المخيمات الفلسطينية، مع القصف الجوي الإسرائيلي عليها أيضاً [649]، ومع هذا الربط بين الغارات الإسرائيلية وقصف أمل للمخيمات، يمكن إدراجه في خانة العداء للمخيم الفلسطيني، رغم اختلاف الأدوات العدوانية.

والغريب في الأمر؛ أن أفراد ميلشيات أمل ليسوا جميعاً من الشيعة اللبنانيين، فبعضهم مسيحي لبناني، وبعضهم فلسطيني شيعي[650]، وكانت تلك الميلشيات تتسلح من عدة مصادر؛ إنما بشكل أساسي من سوريا والجزائر، ويتم تدريب أفرادها في الجزائر، وعلى الأراضي اللبنانية، وأيضاً في سوريا

---

643 ـ **حرب المخيمات حلقة من مسلسل إنهاء القضية الفلسطينية ، مجلة فلسطين المسلمة، العدد الثاني، السنة الخامسة، مارس 1987، ص2 .**

644 **ـ صايغ ، الكفاح المسلح، مرجع سابق، ص812.**

645 ـ **حسين حجازي ومحمد العلي ، الحرب على المخيمات من الواقع إلى الدلالات، إصدار الإعلام الموحد، منظمة التحرير الفلسطينية، نيقوسيا ، 1987، ص15.**

646 ـ **عبد الله محمد الغريب ، أمل والمخيمات الفلسطينية، مرجع سابق، ص72.**

647 **ـ فاطمة راسم ، تسع مصريات في المخيمات الفلسطينية، شهادات حية، دار النديم للنشر والتوزيع والصحافة، القاهرة 1988، ص3 .**

648 **ـ المرجع السابق، ص42.**

649 **ـ حسين حجازي ومحمد العلي ، الحرب على المخيمات من الواقع إلى الدلالات، مرجع سابق، ص34.**

650 **ـ فاطمة راسم ، تسع مصريات في المخيمات الفلسطينية ، مرجع سابق، ص42.**

[651]. ولم تكن أمل وحدها هي وسوريا والمنشقون من حركة فتح (فتح الانتفاضة) من يحاربون المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب، حيث كان يساندهم اللواء السادس من الجيش اللبناني، الذي لبى طلب زعيم الحزب نبيه بري بخوض المعركة مع أمل ضد الفلسطينيين، حيث شارك بكامل طاقاته في المعركة. وقد قام بقصف مخيم برج البراجنة والعديد من المخيمات؛ ومن الجدير بالذكر أن أفراد اللواء السادس كلهم من الطائفة الشيعية[652].

سادساً : أهداف حركة أمل:

لا بد من القول أولاً أن حركة أمل التي تولت وزر إنهاء القضية الفلسطينية، ترمي من ورائها ما يلي:

1- محاولة تهجير الفلسطينيين من مناطق المخيمات الفلسطينية وخاصة مخيم صور، نهائياً، ونزع سلاحهم بالكامل من جميع المخيمات.

2- إثبات وجودها كقوة ممثلة للشيعة من جهة، وكقوة سياسية وعسكرية قادرة على ضبط أمن الجنوب لصالح أمن إسرائيل من جهة أخري.

3- إفراز كانتون شيعي في الجنوب يحاول الامتداد شمالاً لبيروت، وهذا ما يعارضه وليد جنبلاط، الأمر الذي جعل موقفه حذراً في حرب المخيمات [653].

أما الأهداف الفلسطينية للصمود فتتمثل في:

1- إعادة الوجود الفلسطيني واحتمال تمدده خارج المخيمات.

2- استعادة الهيبة السياسية على المستوي الدولي.

3- تسريع خطوات وحدة الفصائل الفلسطينية [654].

وفي مقابل هذه الأحداث كانت المقاومة الفلسطينية تسعي بكل السبل، لمحاولة فك الحصار عن المخيمات الفلسطينية في بيروت، فقامت بمحاولة حشد قوات لها وتمركزها في منطقة "صيدا" والتمدد شرقاً، في محاولة لكسب الأرض وإجبار أمل وسوريا على فك الحصار، وكان لسيطرة القوات الفلسطينية على منطقة "مقدوشية" أكبر الأثر في عملية الاتفاق فيما بعد ووقف إطلاق النار [655].

أما موقف المعارضة والأحزاب اليسارية الفلسطينية، فقد اتخذت موقفاً شكل صدمة قاسية لسورية، حيث غادر جورج حبش زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، سورية في نهاية آيار (مايو) 1985، الأمر الذي دفع السلطات السورية إلى فرض حظر على سفر القادة الفلسطينيين

---

651 - المرجع السابق ، ونفس الصفحة.

652 - عبد الله محمد الغريب ، أمل والمخيمات الفلسطينية، مرجع سابق، ص74.

653 - مجلة فلسطين المسلمة، مرجع سابق، ص3.

654 - المرجع السابق، نفس الصفحة.

655 - ممدوح نوفل، برنامج حكاية ثورة، ج 10، الدم المستباح.

الآخرين. وكانت تلك الأحزاب ترفض مشاركة سوريا وأمل في المواجهة ضد ما يسمى"بالقوة العرفاتية" وهذا ما شكل تغيراً في العلاقات السورية بهذه الأحزاب [656].

أما بالنسبة لمواقف الدول العربية فقد عقدت الجامعة العربية جلسة وزراء الخارجية العرب بعد ثلاثة أسابيع من بدء الحرب على المخيمات بدعوة من منظمة التحرير، وقد دعت الجلسة سوريا إلى وقف إطلاق النار فوراً، وفك الحصار عن المخيمات [657].

وأمام تلك الأحداث والمطالبة العربية؛ بدا واضحاً أن كفة الموازين لا تتجه لصالح النظام الرسمي السوري وحليفتها حركة أمل؛ بل إن جميع المؤثرات كانت تشير إلى أن النظام الرسمي السوري، قد بدأ يواجه مأزقاً حقيقياً نتيجة إخفاق حركة أمل في حسم المعركة ضد المخيمات الفلسطينية بسرعة، أو خلال أيام قليلة، حسب اعتقاد سوريا وحلفائهم من حركة أمل، وإلى جانب ذلك بدأت ردود الفعل العربية والعالمية تزداد وضوحاً في توجيه النقد وأصبع الاتهام إلى الدور السوري؛ وتطالب سوريا بأن تتدخل بما لها من ثقل لوقف الاعتداءات على المخيمات [658]. وهكذا بدأت ملامح وقف إطلاق نار وهدنة تلوح في الأفق، حيث عقدت الهدنة الأولي في حزيران (يونيه) 1985، فيما عُرف بالاتفاق الشهير "اتفاق دمشق"، وقد ساعد أيضاً اللقاء الذي جرى بين الرئيس السوري ورئيس منظمة التحرير ياسر عرفات"، في 25 نيسان (أبريل) 1988. وقد وضع هذا اللقاء حداً لحالة العنف في الساحة اللبنانية ضد ما يسمي بفتح – المركزية، وأصبح الوضع بالنسبة للفلسطينيين أحسن حالاً [659].

أما من جانب حركة أمل، فكانت تتعرض لضغوط تحول دون وقف إطلاق النار وتطبيق الاتفاقيات التي وقعت عليها، وكانت الضغوط تأخذ عدة أشكال، **الأول: داخلي:** حيث تواجه حركة أمل سلسلة من الانشقاقات الداخلية، وتهدد بعض القيادات بالانشقاق عن الحركة في حالة وقف إطلاق النار أو تطبيق الاتفاقيات، **والثاني: خارجي:** من قبل قوى إقليمية ودولية ومنها عربية تعارض الوجود الفلسطيني في لبنان، وتعارض تنامي قوة الفلسطينيين العسكرية فيه؛ لأن ذلك سيدعم ويعزز من مكانة منظمة التحرير السياسية في المنطقة والعالم [660].

وفي النهاية تمَّ وقف حرب المخيمات، بناء على ما سبق من أحداث وتداخلات وخسارة بالنسبة لأعداء المنظمة في الداخل والخارج؛ وبناء على توصية رئيس الحركة " نبيه بري" بوقف

---

656 - صايغ، الكفاح المسلح ، مرجع سابق، ص817.

657 - حسين حجازي ومحمد العلي ، الحرب على المخيمات من الواقع إلى الدلالات ، مرجع سابق، ص90.

658 - المرجع السابق، ص 94.

659 - عبد العزيز العمري ، "حرب المخيمات لماذا ولمصلحة من"، مجلة المجتمع، تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي، العدد 873، يوليو 1988، ص29.

660 - حرب المخيمات في لبنان ، مجلة البيادر السياسي، العدد 278، السنة السابعة 5 كانون أول 1987، ص15.

الهجوم على المخيمات الفلسطينية كهدية للشعب الفلسطيني بسبب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة في (ديسمبر) 1987[661] .

ولا بد من التأكيد على أن الحرب التي شنتها أمل على المخيمات الفلسطينية هي حرب النظام الرسمي السوري، ورغم تكرار ذكر أمل؛ فمن الضروري التنبيه إلى أن أمل لم تعد في يوم من الأيام كونها أداة تنفيذية موجهة ضد الشعب الفلسطيني في لبنان، سواء من النظام أو من إسرائيل نفسها.

سابعاً : اتفاق الطائف:

لقد كان الوضع في لبنان بحاجة إلى حل للخروج من المأزق الذي دخل فيه، منذ الحرب الأهلية عام 1975، مروراً بالعديد من الأحداث التي لم يكن الفلسطينيون وحدهم الخاسر الأكبر فيه، فلقد جاء اتفاق الطائف والحل اللبناني صعب جداً، لما يواجهه من أزمة داخلية لم يكن للفلسطينيين دورً فيه، وأمام هذه المتغيّرات والأزمات وحال الإبادة والتدمير والتهجير، وعدم وجود حل أو خلاص من الوضع السائد، فكان لا بد من وضع حد لتلك الأزمة، فكان هناك جهود عربية سعودية تحاول حل الأزمة اللبنانية. فتمَّ التوصل إلى اتفاق بواسطة المملكة العربية السعودية في 30 أيلول (سبتمبر) 1989 في مدينة الطائف، حيث حضره 62 نائباً لبنانياً من أصل 73، وكان الاتفاق محاولة مزدوجة الأهداف: **هدفها الأول:** إنقاذ لبنان الوطن والنظام واستعادة الدولة والسيادة. **والثاني:** محاولة مصالحة نهائية بين لبنان المستعاد إلى سيادته واستقلاله وبين محيطه العربي، لا سيما سوريا[662].

وبالفعل انتهت الحرب اللبنانية الأهلية، بانتخاب "الياس الهراوي" رئيساً للبنان، وأصدر البرلمان اللبناني في آذار (مارس) 1991، قانون العفو عن كل الجرائم التي حصلت منذ بداية الحرب الأهلية عام 1975، وفى أيار (مايو) من العام نفسه، تمَّ حل جميع المليشيات باستثناء حزب الله، وبدأت عملية بناء الجيش اللبناني كجيش وطني غير طائفي[663].

أما فيما يخص اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، فقد جاء الاتفاق ليلغي الحق في الملكية العقارية، وأُزيلت من النقاش مسألة السماح بحق العمل والضمان الاجتماعي، كما أُبعدت قضية نشر الأمن اللبناني في المخيمات بعزلها عن بقيت الأحياء اللبنانية. كل ذلك أدى إلى هجرة واسعة للفلسطينيين إلى الخارج بحثاً عن حلول لهذه المشكلات، فانكمش العدد الديموغرافي

661 - **حسين حجازي ومحمد العلي ، الحرب على المخيمات من الواقع إلى الدلالات، مرجع سابق ، ص 92 .**

662 - **ألبير منصور ، موت جمهورية، مرجع سابق، ص243، وللمزيد عن بنود الاتفاق انظر: مركز دراسات الوحدة العربية ، يوميات ووثائق الوحدة العربية (1989- 1993)، بيروت، 1995، ص 657 .**

663 - **http://forum.brg8.com/t100749.html**

الموجود باستمرار على الأراضي اللبنانية، بما يقدر عموماً بلوغه رقماً يتراوح بين 175 و225 ألف نسمة[1] بدلاً من المتعارف عليه تسجيلاً البالغ 400 ألف لاجئ ونيف.

وفي كل هذه المواحل ومع التبادلات الحادة في الواقع القانوني للاجئين متأثراً بها، عمد اللاجئون لإيجاد صيغ يتكيفون بها أمام المعضلات، واستمروا بالإصرار على مطالبهم التي تلخصت بإطارين:

الأول: التمسك بحق العودة لديارهم ورفض توطينهم خارجها.

الثاني: المطالبة بالحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية [664].

ورغم أن اتفاق الطائف لم ينص على اى بند يخص وضع الفلسطينيين في لبنان، إلا من خلال النص الذي يدعو إلى حل ونزع أسلحة كافة الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية، فقد أكد مسئولون فلسطينيون أن الفصائل الفلسطينية في لبنان سلمت بعد قرار حلّ الميليشيات اللبنانية عام 1991 إلى الجيش اللبناني كافة الأسلحة الثقيلة، ما يعني أن الفصائل تحتفظ فقط بالسلاح الخفيف (لم يُنزع أيضاً من الأفراد والميليشيات اللبنانية)، الذي يبرّر الفلسطينيون حمله إلى تمسكهم بفلسطين والمقاومة ومواجهة أي عدوان إسرائيلي عليهم في لبنان [665].

كما أن السلطات اللبنانية رفضت توطين اللاجئين الفلسطينيين في مقدمة الاتفاق والذي صار جزءاً من الدستور (رفض التوطين)، وأكدت انه أمر مستبعد للغاية. فالتوطين مسألة مرفوضة ويُجمع عليها اللبنانيون بمختلف أطيافهم وإن تعددت الأسباب[666].

[664] - سهيل الناطور ودلال ياسين ، الوضع القانوني للاجئين الفلسطينيين في لبنان وسبل التعايش معه، مرجع سابق، ص9 .
[665] - http://pulpit.alwatanvoice.com/content-41157.html
[666] - المرجع السابق .

النتائج

بعد الانتهاء من الدراسة التي بين أيدينا؛ بالإمكان التوصل إلى بعض النتائج، وبيانها كالتالي:

1- أن لبنان بحكم تركيبته الديموغرافية الطائفية، لم يتخذ مواقف قومية وعربية من حرب فلسطين عام 1948؛ وإنما تأثّر بالرؤية الغربية لما لها من تأثير في الحياة السياسية اللبنانية، وبما تتواءم مع تركيبة لبنان الطائفية، ووجود العديد من القوى اليمينية الانعزالية التي كانت تتقرّب للغرب أكثر من قربها لواقعها العربي والقومي، مع ضعف التأثير الوطني والإسلامي في الداخل اللبناني آنذاك، وهو ما انعكس سلباً على الموقف من دعم الفلسطينيين.

2- كان للأزمة اللبنانية أو ما أُطلق عليها اسم الحرب الأهلية اللبنانية الخاطفة في عام 1958؛ دلالات بأن هناك تباعداً في العلاقات اللبنانية – الفلسطينية، كما وأكدت هذه الحرب على مدى ارتباط لبنان بقواه الطائفية المسيحية بمصالح غربية وإقليمية، لها مصالح سياسية واقتصادية في لبنان، الأمر الذي خلق فتوراً في العلاقات الفلسطينية – اللبنانية.

3- تأثرت المواقف اللبنانية بتركيبتها الديموغرافية الطائفية، وهو ما اتضح جلياً بمعاملة لبنان كدولة مع اللاجئين الفلسطينيين في بداية مرحلة اللجوء الفلسطيني الى لبنان؛ إذ طغى العمل الاستخباراتي على العمل الإنساني مع اللاجئين والوجود الفلسطيني، مما عمّق السخط لدى الفلسطينيين تجاه لبنان كنظام سياسي ودولة.

4- شكلت حرب 1967 تحولاً هاماً، على مستوى الشرق الأوسط وعلاقات منظمة التحرير الفلسطينية مع دول المنطقة، وخاصة الدول العربية عموماً، ودول الطوق خصوصاً، وأهم هذه التحولات الهامة تمثل في اتخاذ المقاومة الفلسطينية صفة الشرعية في بلدان الطوق في مواجهتها مع الاحتلال الصهيوني، وخاصة على الجبهتين اللبنانية والأردنية.

5- ومن أهم الأحداث التي شكلت منعطفاً تاريخياً في العلاقات الفلسطينية – اللبنانية اتفاقية القاهرة، التي ضمنت للفلسطينيين حق الكفاح المسلح من خلال الأراضي اللبنانية، وحق الوجود المسلح في لبنان؛ أي ما يعتبر تشريع للكفاح والوجود الفلسطيني انطلاقاً من لبنان، وهو ما أدى لتنامي النفوذ الفلسطيني، ونفوذ منظمة التحرير الفلسطينية، ورفع الحصار عن المخيمات الفلسطينية. أضف لذلك

التأثير الفعلي لتغيير سياسات الدولة اللبنانية في معاملتها للفلسطينيين، وهو ما جعل لبنان مميزاً عن بقية الدول العربية في معاملة الفلسطينيين، ومنحه صاحب فكرة التحرير عبر الكفاح المسلح بعد هزيمة عام 1967.

6- أدى خروج قوات الثورة الفلسطينية من الأردن إلى سوريا ولبنان، وعلى وجه الخصوص إلى لبنان إلى زيادة نفوذ منظمة التحرير في لبنان؛ فأصبحت ككيان يوازي كيان الدولة اللبنانية، كما زاد من ذلك النفوذ فتح مكتب تمثيلي لمنظمة التحرير الفلسطينية على الأراضي اللبنانية، وهو ما ساهم في تحسين الأوضاع التنظيمية والإدارية للثورة الفلسطينية.

7- مثلت حادثة نيسان (أبريل) 1973، سلاح ضغط للفلسطينيين لتغيير بنود اتفاق القاهرة فيما يتعلق بالتواجد الفلسطيني المسلح في ضواحي العاصمة اللبنانية، وما ترتب على ذلك من تطورات في الأحداث بعد ذلك، ومحاولات الرئيس سليمان فرنجية في القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية وقوتها العسكرية، وهو ما انعكس سلباً على الجيش اللبناني عسكرياً وسياسياً، وأدى إلى تدخل بعض الدول العربية ذات المصالح في لبنان، مما عمّق الأزمة الفلسطينية – اللبنانية.

8- بعد أحداث عام 1973(حادثة اغتيال 3 من قيادة حركة فتح)، شهد لبنان العديد من التحالفات الفلسطينية – اللبنانية مع القوى الوطنية اللبنانية، بعدما حاولت منظمة التحرير تجنب الأخطاء التي ارتكبتها في الأردن في السابق وأدت لخروجها منه وذلك من خلال عقد مثل هذه التحالفات. كما حاولت القوى اللبنانية من خلال هذه التحالفات تغيير موازين القوى في التركيبة السياسية اللبنانية الداخلية، الذي كان لصالح القوى المسيحية فأرادت من منظمة التحرير أن تكون سنداً لها في ذلك.

9- جاءت حادثة عين الرمانة عام 1975، بمثابة الشرارة التي فجرت برميل الوقود بين الفلسطينيين والقوى اللبنانية الوطنية من جهة، واليمين اللبناني من جهة أخرى؛ فسرعان ما اندلعت المواجهة التي شكلت بدايات الحرب الأهلية اللبنانية، والتي تعتبر ضمن سلسلة من عملية التجاذب السياسي بأشكاله العسكرية للسيطرة على مقاليد الأمور في لبنان.

10- مع ازدياد فرص القوات الفلسطينية وحلفائها اللبنانيين الوطنيين من السيطرة على لبنان، وهزيمة القوى اليمينية، تدخلت في تلك الأثناء سوريا عسكرياً لإعادة التوازن للساحة اللبنانية، والحفاظ على مصالحها في لبنان مع جميع الأطراف، وبذلك تكون سوريا قد حققت هدفها الرئيسي غير المعلن من تدخلها في لبنان، ألاَ وهو التوازن في عملية الصراع دون انتصار أحد الأطراف المتقاتلة، الأمر الذي يتناغم مع مصالحها في لبنان.

11- مثلت اتفاقية السلام المصرية- الإسرائيلية محوراً هاماً في تشكيل التحالفات السياسية ضد السياسات المصرية، التي نظر لها العرب منظوراً استسلامياً من قبل النظام الرسمي المصري، وهو ما انعكس على العلاقات الفلسطينية – العربية، التي أصبحت أكثر اهتماماً بالمنظمة والعلاقات معها عن ذي قبل، وهو ما استغلته منظمة التحرير في إعادة هيكلة وصياغة علاقاتها العربية، وخاصة مع النظام الرسمي السوري؛ فأصبح هناك ثمة تقارب فلسطيني – سوري.

12- جاءت الحملة الإسرائيلية على لبنان عام 1978، ضمن الأهداف الإستراتيجية لإسرائيل، التي اتخذت من الهجمات الفلسطينية ذريعة للعدوان؛ في حين أن أهدافها كانت تتمثّل بأطماع اقتصادية وسياسية، خاصة بعد تحييد مصر من خلال اتفاقية السلام، واختبار جدية هذه الاتفاقية مع الجانب المصري.

13- بعد انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان بعد اجتياح 1978؛ استطاعت المنظمة أن تعيد بناء وتنظيم وجودها العسكري والسياسي في لبنان، وترتيب أوضاعها الإدارية وأصبحت تمثل قوة موازية لقوة الدولة اللبنانية، الأمر الذي دفع قوات المنظمة والثورة الفلسطينية للتجرؤ أكثر والدخول بمعارك بالمدفعية مع الشمال الإسرائيلي، وهو ما أصبح يمثل تهديداً فعلياً لإسرائيل، دفعها للإعداد الفعلي لإنهاء الوجود الفلسطيني المسلح من لبنان، والقضاء على منظمة التحرير لاحقاً.

14- مثلت حرب 1982 هدفاً استراتيجياً إسرائيلياً للقضاء على الوجود الفلسطيني نهائياً، ويقصد به هنا الوجود العسكري لمنظمة التحرير، وهو ما يعتبر بمثابة إعادة تأهيل لمنطقة الشرق الأوسط لمرحلة جديدة، فقد اتخذت إسرائيل من العمليات الفدائية الفلسطينية مبرراً في شن حربها ضد لبنان؛ في حين أن المخطط الرئيسي كان القضاء على نفوذ منظمة التحرير، وتنصيب سلطة لبنانية قريبة لإسرائيل، وإعادة تأهيل المنطقة سياسياً.

15- رغم النفوذ المتنامي والقوة العسكرية لمنظمة التحرير في تلك الفترة الذهبية؛ إلاَّ أنها لم تستطع الصمود أمام القوة الإسرائيلية؛ بصرف النظر عن صمود المنظمة لوحدها في ساحة القتال لاثنين وثمانين يوماً، ورغم تخلى العالم العربي والعالم عنها سياسياً وعسكرياً ومعنوياً، مما أدي لإخراج قوات المنظمة من لبنان، وهو ما مثّل بداية مرحلة تاريخية جديدة للفلسطينيين، ومسيرة منظمة التحرير الفلسطينية.

16- وأمام الضغط العربي من جهة والضغط الأمريكي من جهة أخرى بدواعي الحفاظ على لبنان من الدمار، استجاب ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير لتلك الضغوط، ووقّع اتفاقية انسحاب قوات الثورة الفلسطينية من لبنان، مما شكّل ضربة قاسية للكفاح المسلح الفلسطيني، وتخلى الدول الراعية للاتفاق عن الإيفاء بتعهداتها، وارتكاب أبشع المذابح بحق اللاجئين الفلسطينيين في مخيمات صبرا وشاتيلا.

17- حاولت سوريا في تلك الفترة سلب القرار الفلسطيني المستقل من حركة فتح، من خلال دعم قوى الانشقاق التي اتخذت من الخروج من لبنان ذريعة عسكرية لها في الانشقاق عن حركة فتح، ولولا خبرة ياسر عرفات وعودته إلى لبنان مع بعض القوات لسيطرت قوى الانشقاق على مواقع بيروت، فكانت هذه العودة إجهاضاً للمخططات السورية وحلفائها في استخدام الثورة الفلسطينية كورقة مساومة وضغط.

18- لقد مثّل الخروج الفلسطيني الثاني من طرابلس للقوات الفلسطينية ضربة أخرى قاسية، دفع الوجود الفلسطيني ثمناً غالياً لها، من خلال إشعال حرب المخيمات من قبل حركة أمل الشيعية وحلفاء سوريا، وهو ما ألحق خسائر فادحة بالفلسطينيين ووجودهم في لبنان.

19- اعتبر اتفاق الطائف حلاً مؤقتاً؛ إذ لم يأتِ كحلٍ دائمٍ للأزمة اللبنانية – اللبنانية، فالوجود المسلح الفلسطيني أو غير المسلح يلعب دوراً مؤثراً في الأزمة اللبنانية؛ وأن أي حلول لا تولى هذا الوجود أهمية ودوراً؛ فإنه لن يتحقق له النجاح، الأمر الذي أدركته القوى اللبنانية مجتمعة؛ بأن الحل يتطلب إيجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

الملاحق

ملاحق رقم (1)



المصدر: أطلس فلسطين والوطن العربي والعالم ، إعداد : إبراهيم حلمي الغوري وهاني خيرو أبو غضيب، المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية ، حلب – سوريا ، المكتبة الجامعية ، نابلس – فلسطين ، (د.ت)، ص 1 .

ملاحق رقم (2)

نص اتفاق القاهرة المعقود بين السلطات اللبنانية والمنظمات الفدائية الفلسطينية .

اتفاق القاهرة 1969

قرار رقم : 2550 / د 52 تاريخ : 1969/9/13

سري للغاية

في يوم الاثنين 3 نوفمبر (تشرين الثاني 1969) اجتمع في القاهرة الوفد اللبناني برئاسة عماد الجيش إميل البستاني ووفد منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة السيد ياسر عرفات رئيس المنظمة وحضر من الجمهورية العربية المتحدة السيد محمود رياض وزير الخارجية والسيد الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية .

انطلاقا من روابط الأخوة والمصير المشترك فإن علاقات لبنان والثورة الفلسطينية لا بد وأن تتسم دوماً بالثقة والصراحة والتعاون الإيجابي لما فيه مصلحة لبنان والثورة الفلسطينية وذلك ضمن سيادة لبنان وسلامته. واتفق الوفدان على المبادئ والإجراءات التالية:

أ- الوجود الفلسطيني:

تم الاتفاق على إعادة تنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان على أساس:

1- حق العمل والإقامة والتنقل للفلسطينيين المقيمين حالياً في لبنان.

2- إنشاء لجان محلية من الفلسطينيين في المخيمات لرعاية مصالح الفلسطينيين المقيمين فيها وذلك بالتعاون مع السلطات المحلية وضمن السيادة اللبنانية.

3- وجود نقاط للكفاح الفلسطيني المسلح داخل المخيمات تتعاون مع اللجان المحلية، لتأمين حسن

العلاقة مع السلطة وتتولى هذه النقاط موضوع تنظيم وجود الأسلحة وتحديدها في المخيمات وذلك ضمن نطاق الأمن اللبناني ومصلحة الثورة الفلسطينية.

4- السماح للفلسطينيين المقيمين في لبنان بالمشاركة في الثورة الفلسطينية من خلال الكفاح المسلح ضمن مبادئ سيادة لبنان وسلامته.

ب- العمل الفدائي:

تم الاتفاق على تسهيل العمل الفدائي عن طريق:

1- تسهيل المرور للفدائيين وتحديد نقاط المرور والاستطلاع في مناطق الحدود.

2- تأمين الطريق إلى منطقة العرقوب.

3- تقوم قيادة الكفاح المسلح بضبط تصرفات كافة أفراد منظماتها وعدم تدخلهم في الشؤون اللبنانية.

4- إيجاد ارتباط مشترك بين الكفاح المسلح والجيش اللبناني.

5- إيقاف الحملات الإعلامية من الجانبين.

6- القيام بإحصاء عدد عناصر الكفاح المسلح الموجودة في لبنان بواسطة قيادتها.

7- تعيين ممثلين عن الكفاح المسلح في الأركان اللبنانية يشتركون بحل جميع الأمور الطارئة.

8- دراسة توزيع أماكن التمركز المناسبة في مناطق الحدود التي يتم الاتفاق عليها مع الأركان اللبنانية.

9- تنظيم الدخول والخروج والتجول لعناصر الكفاح المسلح.

10- إلغاء قاعدة جيرون.

11- يسهل الجيش اللبناني أعمال مراكز الطبابة والإخلاء والتموين للعمل الفدائي.

12- الإفراج عن المعتقلين والأسلحة المصادرة.

13- ومن المسلم به أن السلطات اللبنانية من مدنية وعسكرية تستمر في ممارسة صلاحياتها ومسؤولياتها كاملة في جميع المناطق اللبنانية وفي جميع الظروف.

14- يؤكد الوفدان أن الكفاح المسلح الفلسطيني عمل يعود لمصلحة لبنان كما هو لمصلحة الثورة الفلسطينية والعرب جميعهم.

15- يبقى هذا الاتفاق سريا للغاية ولا يجوز الإطلاع عليه إلا من قبل القيـادات فقـط.

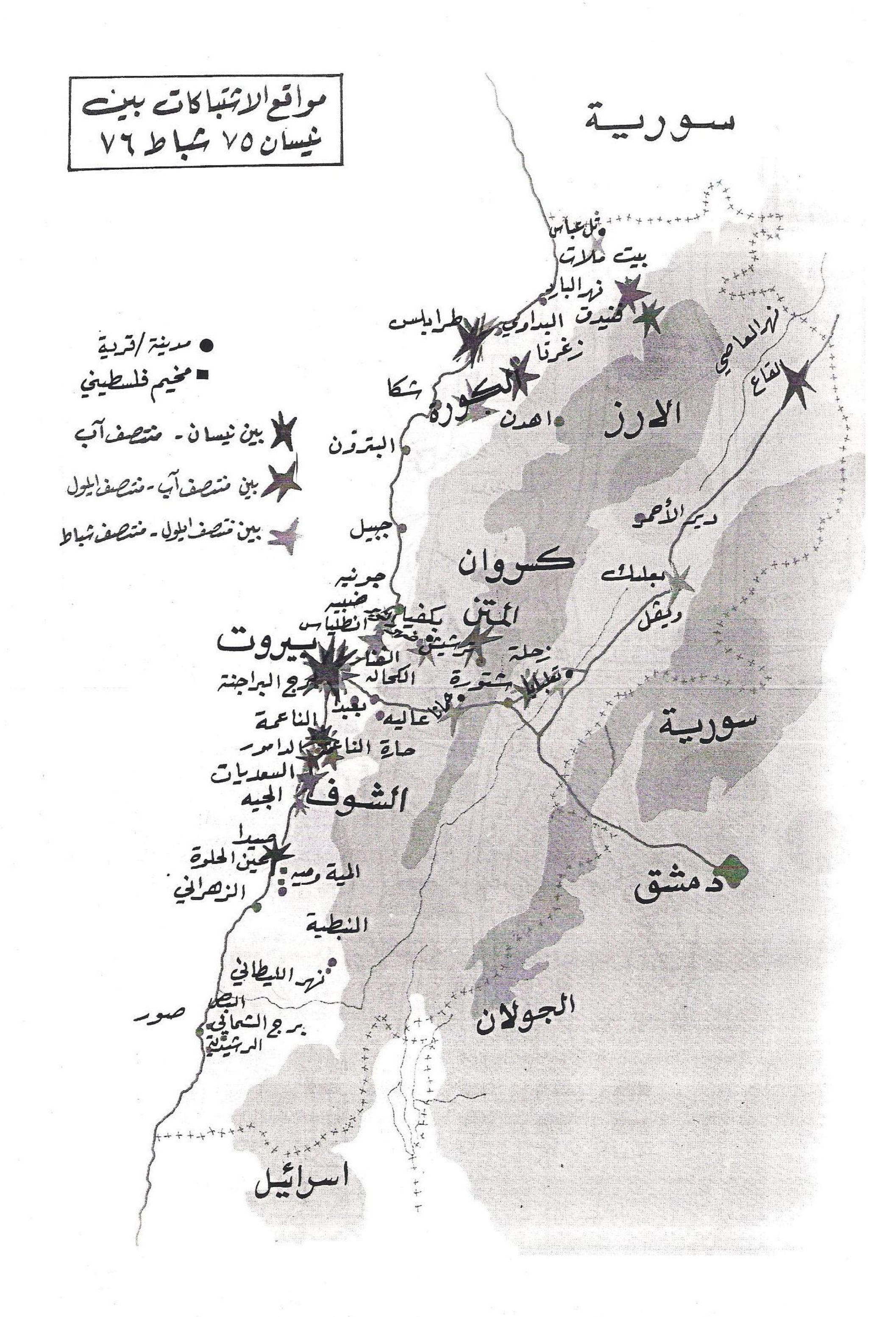
رئيس الوفد اللبناني رئيس الوفد الفلسطيني

الإمضاء / بستاني الإمضاء : عرفات

3 نوفمبر (تشرين ثاني) 1969

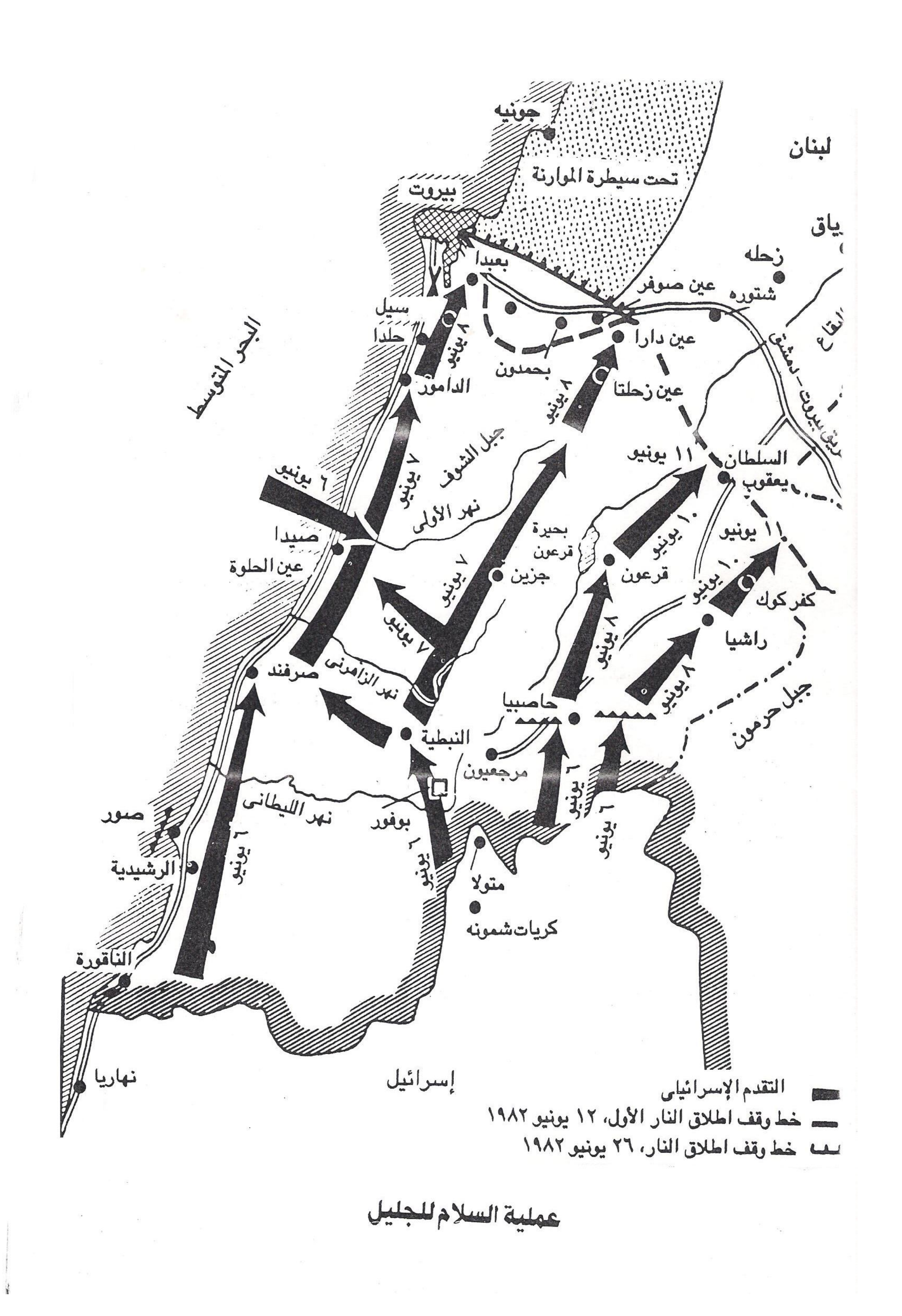
المصدر : نوال مكداشي وآخرون : الوثائق العربية لعام 1969 مكتبة يانث التذكارية، الجامعة الأمريكية في بيروت، وثيقة رقم 421، ص 700 .

ملاحق رقم (3)



المصدر: وثيقة حرب لبنان، الجزء الأول، إعداد: مركز الأبحاث والدراسات والمحفوظات في دار الصياد، بيروت ، 1977 ، ص 223 .

ملاحق رقم (4)



عملية السلام للجليل

المصدر: هرتزوج: الحروب العربية – الإسرائيلية، مرجع سابق ،ص 156 .

ملاحق رقم (5)



المصدر: صفاء حسين: صبرا و شاتيلا ،(د.ن)،(د.ط)،(د.ت)، ص5 .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق المنشورة :

1. حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، مكتب الأرض المحتلة، قسم المعلومات: **رصد التلفزيون الإسرائيلي**، العدد 305.
2. خوري، يوسف: **البيانات الوزارية اللبنانية ومناقشاتها في مجلس النواب**، مؤسسة الدراسات اللبنانية ، المجلد الأول ، بيروت ، 1986 .
3. كتاب الشراع المصور: **وثائق ويوميات الحرب، بيروت احتلال عاصمة عربية**، بيروت، 1983.
4. مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، **رصد إذاعة إسرائيل**، تموز (آب) 1981، العدد 2401، السنة 10.
5. مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية: **رصد إذاعة إسرائيل**، المجلد 89، 1981 .
6. مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية: **رصد إذاعة إسرائيل**، تموز (آب) 1981، العدد 2396، السنة 10.
7. المركز العربي للأبحاث والتوثيق، **وثائق الحرب اللبنانية 1982- 1983 – 1984 سنوات في ظل الاحتلال الإسرائيلي** ، بيروت ، 1985 .
8. مركز دراسات الوحدة العربية ، **يوميات ووثائق الوحدة العربية** للأعوام 81 ، 82 ، 83 ، 89 ، 93 ، بيروت .
9. المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، **حرب لبنان (1975 – 1982)**، بيروت، 1983 .
10. مكداشي، نوال وآخرون:**الوثائق العربية** لعلم 1968، 69 ، 70 ، 75 ، مكتبة يانث التذكارية، الجامعة الأميركية في بيروت، ص139.
11. مؤسسة الدراسات الفلسطينية : **الوثائق الفلسطينية العربية** للأعوام التالية 1969، 1973، 1976، 1978، الجامعة اللبنانية، بيروت.
12. مؤسسة الدراسات الفلسطينية: **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية** للأعوام التالية 1967، 1968 ، 1970 ، 1973 ، 1975، بيروت .
13. مؤسسة الدراسات الفلسطينية: **اليوميات الفلسطينية**، المجلد السابع، التاسع، العاشر، السادس عشر، السابع عشر، الثالث والعشرين، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت .

14. مؤسسة الدراسات الفلسطينية: **نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية لعام 1978**، إشراف اليأس شوفاني، بيروت، مارس 1978.
15. ناصر، سويدان : **لبنان 1982 يوميات الغزو الإسرائيلي ووثائق وصور**، المركز العربي للمعلومات، بيروت ، 1983 .
16. **وثيقة حرب لبنان** ج 1 : دار العياد ، بيروت ، 1977 .
17. وكالة مختارات الأخبار العربية والعالمية: الملف السنوي، **مجموعة الأحداث اللبنانية والدولية لعام 1979**، بيروت.
18. يونس، عماد: **سلسلة الوثائق الأساسية للازمة اللبنانية 1973**، ج1، بيروت، 1985.

ثانياً: الرسائل العلمية غير المنشورة:

19. أبو رخية، غنيم: الوجود الفلسطيني في لبنان (1970 – 1982)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة، 2009 .
20. أبو هلال، محمود: تطور العلاقات اللبنانية الفلسطينية (1948– 1975)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، غزة، 2006 .
21. السنوار، زكريا: العمل الفدائي في قطاع غزة (1967 – 1973)، رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2003 .
22. القصاص، أشرف: دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للعدوان الإسرائيلي على لبنان (1978–1982)، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2007 .
23. عدوان، عصام: حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح (1969– 1983)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 2006 .

ثالثاً: الموسوعات :

24. الأيوبي، هيثم وآخرون: الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج 1، بيروت، 1977 .
25. الطاهري، حمدي: الموسوعة العربية (مشكلات العالم العربي)، (د.ن)، القاهرة ، 1995.
26. الكيالي، عبد الوهاب: الموسوعة السياسية الجزء الأول والثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط4، ج 7، بيروت، 1999.

27. هيئة الموسوعة الفلسطينية: الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، ط1، إصدار: هيئة الموسوعة الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق، 1984.

رابعاً: قائمة الكتب العربية:

28. أبو الطيب قائد قوات 17: القاطع الثالث من زلزال بيروت، ط 1،(د.ن)، (د.ط)، (د.ت).
29. أبو بصير، صالح: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (د. ن)، القاهرة، 1968.
30. أبو بكر، توفيق: معركة الكرامة الخالدة، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، الإعلام المركزي، غزة، 1998.
31. أبو خليل، جوزيف: قصة الموارنة في الحرب – سيرة ذاتية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط3، بيروت، 1990،
32. أبو خليل، جوزيف: لبنان وسوريا، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، بيروت، 1991.
33. أبو زايدة، حاتم: الكفاح الفلسطيني المسلح حصاد في ظل الحصار، مركز أبحاث المستقبل، غزة، 2006 .
34. أبي يونس، ماجد: المؤثرات العربية في الحرب اللبنانية ، المنشورات الشعبية، بيروت، 1976 .
35. أحمد، رفعت سيد: وثائق حرب فلسطين الملفات السرية للجنرالات العرب، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1989.
36. أرشيدات، عصام وآخرون: دراسات في القضية الفلسطينية، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمَّان، 1992 .
37. الأزعر، محمد خالد: المقاومة الفلسطينية بين غزو لبنان والانتفاضة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1991 .
38. الأفواج العربية: معركة السنتين في الحرب اللبنانية، مكتبة الأفواج العربية،(د.ن)،(د.ت).
39. البطل، بولا: الغزو الاقتصادي الإسرائيلي للبنان 1982، إشراف: محمود سويد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص 1984 .
40. بقرادوني، كريم: السلام المفقود عهد الياس سركيس (1976 – 1982)، الشرق للمنشورات، بيروت، 1986 .
41. بقروداني، كريم : لعنة وطن من حرب لبنان إلى حرب الخليج، الشرق للمنشورات، بيروت، (د.ت) .
42. تقي الدين، سليمان: التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية، دار ابن خلدون، بيروت، 1977.
43. توما، اميل: منظمة التحرير الفلسطينية ، دار الاتحاد للطباعة والنشر ،(د.ن)، 1986 .

44. جابر، محمود: الشريط اللبناني المحتلة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1999.
45. جبهة التحرير العربية: العمل الفدائي وتديات الوضع اللبناني، منشورات الثائر العربي ، بيروت، (د. ت).
46. جبهة التحرير العربية: منظمة التحرير النشوء والتطور، منشورات الإعلام المركزي، بيروت، 1985 .
47. حجاج، نصري: اللاجئون الفلسطينيين في لبنان إلى متى، شمل- مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني، رام الله، 2000.
48. حجازي، حسين، العلي، ومحمد: الحرب على المخيمات من الواقع إلى الدلالات، إصدار الإعلام الموحد، منظمة التحرير الفلسطينية، نيقوسيا، 1987 .
49. الحسن، خالد: الأزمة اللبنانية محاولات للفهم، منشورات دار الكرمل- صامد، عمان، 1986.
50. حسن، محمد: مصر في المشروع الإسرائيلي للسلام، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1980 .
51. حسين، صفاء: صبرا و شاتيلا، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت) .
52. حسين، غازي: الفكر السياسي الفلسطيني(1963) – (1988)، دار دانية للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1993 .
53. الحص، سليم وآخرون: المقاومة الوطنية في جنوب لبنان، دار قرأ للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، 1984 .
54. حلاق، حسان: التيارات السياسية في لبنان، الدار الجامعية، بيروت، 1988 .
55. حلاق، حسان: موقف لبنان من القضية الفلسطينية (1918 – 1952)، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 2002.
56. حماد، أحمد: شهادات من أرض المعركة حرب الجنوب 15- 23 آذار 1978م، إذاعة صوت الثورة الفلسطينية، (د.ت)، 1978 .
57. حموده، عادل : عبد الناصر أسرار المرض والاغتيال، الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988.
58. الحوت، شفيق: عشرون عاماً في منظمة التحرير الفلسطينية (1964 – 1984)، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، 1986 .
59. حيدر، محمود: نهاية الجدار الطيب، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2001 .
60. خطاب، محمود: أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية، دار الاعتصام، القاهرة، 1970.
61. خليل السواحري: أحاديث الغزاة شهادات من الحرب الفلسطينية الإسرائيلية الثالثة، الكويت، 1982 .

62. خويري، أنطوان: لبنان بين الشرعية والاحتلال حوادث لبنان 1980، ج 19، دار الأبجدية للصحافة والطباعة والنشر، بيروت، 1982 .
63. دار الأبجدية للصحافة والطباعة والنشر: بشير الجميل القضية اللبنانية، مركز الإعلام والتوثيق، بيروت، 1982 .
64. دائرة شؤون اللاجئين: اللاجئون الفلسطينيون في لبنان الإشكاليات الراهنة والأفاق المستقبلية، رام الله ، 1998 .
65. الدين الحق، بدر، السعدي، غازي: حرب الجليل الحرب الفلسطينية – الإسرائيلية الخامسة، تموز 1981، دار الجليل للنشر، عمان 1981 .
66. راسم، فاطمة: تسع مصريات في المخيمات الفلسطينية ، شهادات حية ، دار النديم للنشر والتوزيع والصحافة ، القاهرة ، 1988 .
67. رزق، رزق: رشيد كرامي السياسي ورجل الدولة، شركة الطباعة والنشر اللبنانية، بيروت، (د.ت) .
68. الرفاعي، أحمد: ياسر عرفات سيد فلسطين والشهيد الخالد تأريخ سياسي لحياته، منصور للطباعة والنشر، غزة 2005 .
69. الركن للطباعة والنشر، قرار تقسيم فلسطين واتفاقيات أخرى، ط3، بيروت، 1989 .
70. رمضان، عبد العظيم: مصر في عهد السادات، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1989 .
71. رياض، عادل محمود: الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة ، معهد البحوث والدراسات العربية، دار النهضة العربية للنشر، بيروت ، 1989 .
72. الريس، ناهض: اللاجئون الفلسطينيون تاريخ وحقائق وإحصاءات، مطبوعات حملة استحقاق العودة، فلسطين، 2000 .
73. زراقط، مها: المخيمات الفلسطينية في لبنان، مركز عصام فارس للشؤون اللبنانية، بيروت، 2008.
74. زريق، إيليا: اللاجئون الفلسطينيون والعملية السلمية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1997 .
75. زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة، 1955 .
76. زكار، زاهر: الغزو الإسرائيلي للبنان 1982 بين الأهداف والنتائج، مركز الإشعاع الفكري للدراسات والبحوث، ط2 ، غزة ، 2004 .
77. زكى، صلاح: الثورة الفلسطينية التاريخ الواقع المستقبل، كراسات الثقافة الجديدة، القاهرة، 1977 .
78. السعدي، غازي: وثيقة جرم وإدانة، دار الجليل للنشر ، عمان ، 1983 .

79. سعيد، ادوارد وآخرون: اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2003 .
80. سلامة، سعيد: أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون اللاجئين، ورشة عمل بعنوان اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، رام الله، 2004.
81. سلمان، رضا وآخرون: إسرائيل وتجربة حرب لبنان، تقويمات خبراء إسرائيليين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص، 1986 .
82. سلمان، رضي : الاحتلال والمواجهة – 1983 – الحرب الإسرائيلية في لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، قبرص ، 1985 .
83. سليمان، فيصل وآخرون: الاعتداءات الإسرائيلية، المركز العربي للمعلومات، بيروت، 1986.
84. سمهون، محمد وآخرون: مؤثرات الوضع الاجتماعي والاقتصادي والصحي للاجئين الفلسطينيين في لبنان، المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان "شاهد"، بيروت، 2007 .
85. السهلي، نبيل: فلسطين أرض وشعب منذ مؤتمر بال حتى اليوم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002 .
86. سويد، محمود: الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1998 .
87. السيد، عاطف: من سيناء إلى كامب ديفيد، (د.ن)، القاهرة، 1987 .
88. الشرع ، صادق: حروبنا مع إسرائيل (1947 – 1973)، دار الشروق، عمان، 1997 .
89. شعبان، حسين على: المخيمات الفلسطينية من الضيافة إلى التمييز، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس، 2002 .
90. الشعيبى، عيسى: الكيانية الفلسطينية والوعي الذاتي والتطور المؤسساتي (1947-1977)، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت 1979 .
91. شكيب، إبراهيم: حرب فلسطين 1948: رؤية مصرية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1986.
92. شلون، حسن: اللاجئون الفلسطينيون في لبنان وحق العودة، المنظمة الفلسطينية لحق العودة "ثابت"، بيروت، 2008 .
93. شوفاني، الياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي "منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، (د.ت) .
94. صادق، حبيب: الاعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان، المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، بيروت، (د.ت) .
95. صادق، محمود: حوار حول سورية، (د.ن)،(د.ط)، 1993 .

96. صالح، محسن محمد وآخرون: منظمة التحرير الفلسطينية تقيم التجربة وإعادة البناء، مركز الزيتونة للدراسات والنشر، بيروت، 2007 .

97. صالح، محسن: فلسطين سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، (د.ن)، ماليزيا، 2002.

98. صايغ، يزيد: الأردن والفلسطينيون ، رياض الريس للكتب والنشر ، لبنان ، 1987 .

99. صايغ، يزيد: الكفاح المسلح والبحث عن الدولة – الحركة الوطنية الفلسطينية (1949 – 1993)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، 2002 .

100. صلاح، محمد: الحرب الفلسطينية – الإسرائيلية 10-24 تموز 1981، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت 1981 .

101. العارف، عارف: نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج1، دار الهدى، (د.ن)، (د.ت) .

102. عبد الحق، بدر، السعدي، وغازي: شهادات ميدانية لضباط وجنود العدو، دار الجليل للنشر، ط2، عمان، 1983 .

103. عبد الدائم، عبد الله: نكبة فلسطين عام 1948، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1988.

104. عبد الرحمن، أسعد: منظمة التحرير الفلسطينية جذورها تأسيسها مساراتها، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، قبرص، 1987 .

105. عبوشي، صلاح: تاريخ لبنان الحديث من خلال 10 رؤساء حكومة، دار العلم للملايين، بيروت، 1989 .

106. عز الدين، مازن: الطريق إلى طرابلس، إصدارات هيئة التوجيه السياسي والوطني، فلسطين، 2004 .

107. العقاد، صلاح: المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1998 .

108. العقاد، صلاح: مأساة يونيو 1967 حقائق وتحليل، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1975.

109. العقيد أبو الطيب: القطاع الثالث من زلزال بيروت، ط3، دار المسيرة، بيروت، 1987 .

110. علوش، ناجى: الحركة القومية العربية في مائة عام(1875 – 1982)، دار الشروق، عمان، 1997.

111. علوش، ناجى: المقاومة العربية في فلسطين (1917-1948)، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ، 1967 .

112. علوش، ناجي: حول الحرب الأهلية في لبنان، سلسة الثقافة الشعبية – 3، بيروت، 1976.

113. على، فلاح خالد: الحرب العربية الإسرائيلية (1948 -1949) وتأسيس إسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982.

114.عيتاني، ليلي: حرب لبنان – صور – وثائق– أحداث، دار المسيرة للصحافة والنشر، بيروت،1977 .
115.الغريب، عبد الله محمد: أمل والمخيمات الفلسطينية ، ط2 ، (د.ن)، (د.ط)، 1988 .
116.فرج، عصام الدين: منظمة التحرير الفلسطينية (1964 – 1993)، مركز المحروسة للبحوث والنشر ، المعادى، 1998.
117.قربان، ملحم: تاريخ لبنان السياسي الحديث، ج3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1979 .
118.كعوش، يوسف: الدروس المستفادة من الحرب العربية الإسرائيلية (1947 – 1986)، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1987 .
119.كنعان، رحاب: تل الزعتر مملكة التتك وجمهورية الثوار، المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة،2001 .
120.الكيلاني، هيثم: الاستراتجيات العسكرية للحروب العربية – الإسرائيلية (1948 – 1988)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.
121.اللبدي، محمود: بيروت 82 الحصار والصمود، دار الجليل، دمشق ، 1984 .
122.اللجنة ضد الحرب في لبنان: هزيمة المنتصرين وانتصار القضية، دار الجليل للنشر، عمان، 1985 .
123.مباشر، عبده: حوار مع أبو عمار، دار المعارف، القاهرة ، 1985 .
124.المجدوب، طه : هزيمة يونيو حقائق وأسرار، دار الهلال، القاهرة، 1988 .
125.المدني، سليمان: الملف العربي في القرن العشرين، ج7، المنارة للإنتاج الإعلامي والفني، بيروت، 1998 .
126.مرة، رأفت فهد: دليل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان الواقع الإنساني والقانوني تعرف بالمخيمات والمؤسسات الأهلية، مركز العودة الفلسطيني، لندن، 2006.
127.مركز التخطيط الفلسطيني: النكبة الفلسطينية (1947 – 1948)، غزة، 1998 .
128.مركز التوثيق والبحوث اللبناني: العلاقات اللبنانية السورية (1943 – 1985)، ج1، بيروت 1986.
129.المركز الفلسطيني للاتصال الجماهيري : جنرال الحرب والسياسة سعد صايل ، رام الله ، 2005 .
130.المصري، زهير: اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح المسلح والتسوية، مكتبة اليازجي، غزة، 2008.

131.مكي، ساندرا : عرض عادل عبد الصبور ، الملفات السرية للحكام العرب ، الدار العالمية للكتب والنشر، القاهرة، (د .ت).
132.منصور، ألبير: موت جمهورية، دار الجديد، بيروت، 1994 .
133.منصور، سامي: مذبحة لبنان الكبرى، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، 1981.
134.منظمة التحرير الفلسطينية: اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، دائرة شؤون اللاجئين، رام الله، 2004 .
135.مهران، رشيدة: ياسر عرفات الرقم الصعب، مؤسسة الديار للطباعة والنشر،(د.ط)، (د.ت).
136.مؤسسة الدراسات الفلسطينية: الاجتياح الإسرائيلي للبنان 1982- دراسات سياسية وعسكرية، قبرص، 1984.
137.مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها المرحلة المتوسطة، ج2، ط4، بيروت 1980.
138.المؤسسة العربية للدراسات والنشر: أحوال الفلسطينيين الصحية والاجتماعية في لبنان، بيروت، 1979 .
139.المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان "شاهد": اللاجئون الفلسطينيون في لبنان والعودة، بيروت، 2004 .
140.موسى، سليمان: أيام لا تنسى الأردن في حرب 1948، ط2، مطابع القوات المسلحة الأردنية، الأردن، 1997 .
141.الناطور، سهيل: الوضع القانوني للاجئين الفلسطينيين في لبنان وسبل التعايش معه، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات، دمشق، 2007 .
142.الناطور، سهيل: أوضاع الشعب الفلسطيني في لبنان، دار التقدم العربي، بيروت، 1993.
143.نعراني، صالح: الجرح الدامي صبرا وشاتيلا – عاصمة الفقراء، جمعية الأخوة الفلسطينية-اللبنانية، غزة، 2003 .
144.هادى، نبيل: كمال جنبلاط التحدي الكبير، دار الفارابي، بيروت، 1977 .
145.الهور، منير والموسى، طارق: مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947 – 1982، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الجليل، عمان، 1983 .
146.هيكل، محمد حسنين: أزمة العرب ومستقبلهم، دار الشروق، ط 2، القاهرة، 2002.
147.هيكل، محمد حسنين: العروش والجيوش 2 أزمة العروش صدمة الجيوش، ج2، دار الشروق، القاهرة، 2000.
148.هيكل، محمد حسنين: حرب الثلاثين سنة 1967 الانفجار، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1990 .

149.هيكل،محمد حسنين: سلام الأوهام المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، دار الشروق، ط5، القاهرة ،1996 .

150.وكالة الأنباء القطرية: الغزو والمذبحة. جريمة القرن العشرين، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الدوحة، 1982 .

151.ياسين، عبد القادر: أربعون عاماً في منظمة التحرير، المركز الفلسطيني للتوثيق، دمشق، 2006 .

152.ياسين، موفق : الصمود الدامي ، المطبعة العربية الحديثة ، القدس ، (د.ت) .

153.ياغي، إسماعيل أحمد: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1983.

154.يحيى، عادل: اللاجئون الفلسطينيون (1948 – 1998)، المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي، رام الله ، 2005.

155.يعقوب، هشام: اللاجئون الفلسطينيون في لبنان، خلفيات، تداعيات، ووقائع، المنظمة الفلسطينية لحق العودة "ثابت" ، بيروت، 2008 .

خامساً : المراجع الأجنبية المترجمة:

156.اولبي، جان: لجنة الأمم المتحدة للتوفيق بشأن فلسطين حدود الرفض العربي، ترجمة: مروة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1991 ..

157.بالومبو، ميخائيل: كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام 1948، دار الحمراء، بيروت 1990.

158.بن كسبيت كفير، ايلان: أيهود بارك – الجندي الأول، ترجمة: بدر العقيلي ونور البواطلة، دار الجليل للنشر، عمان، 1999 .

159.جانسن، مايكل: معركة بيروت لماذا غزت إسرائيل لبنان، ترجمة: محمود برهوم، دار الجليل للنشر، عمان، 1983.

160.جيلمور، ديفيد: المطرودون محنة فلسطين، ترجمة: شاكر إبراهيم، ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1980 .

161.سيل، باتريك: أبو نضال بندقية للإيجار، ترجمة: مركز الدراسات والترجمة، القاهرة ، 1992.

162.شيف، زئيف، ويعاري، أهود: الحرب المضللة حرب إسرائيل في لبنان، ترجمة: حسان يوسف، دار المروج، بيروت 1985 .

163.شيف، زئيف، ويعاري، أهود: حرب الظلال النص الكامل، ترجمة: وهيب أبو واصل،(د.ن)، 1985 .
164.شيفر، شيمون: كرة الثلج، ترجمة: كميل داغر، منشورات دار النضال للطباعة والنشر، بيروت 1985 .
165.فان دام، نيقولاس: الصراع على السلطة في سوريا، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1995 .
166.فيسك، روبرت: ويلات وطن، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط17، بيروت، 2005 .
167.كوانت، وليام ب.: كامب ديفيد بعد 10 سنوات، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1989.
168.ماعوز، موشيه: سورية وإسرائيل من الحرب إلى صناعة السلام، ترجمة: لينا وهيب، دار الجليل للنشر، عمان، 1998 .
169.هانف، تيودور: لبنان تعايش في زمن الحرب من انهيار دولة إلى انبعاث أمة، مركز الدراسات العربي الأوروبي، باريس، 1993 .
170.هرتزوج، حاييم: الحروب العربية – الإسرائيلية (1948 – 1982)، ترجمة: بدر الرفاعي، سينا للنشر، القاهرة 1993 .
171.يوميات دوف، الكولونيل يرميا: الاجتياح 1982، ترجمة: حسني عبد الحميد، مراجعة مجدي ناصيف دار المروج، بيروت ، 1985 .

سادساً : الدوريات والمجلات والصحف :

172.احمد، سلوى: شهادة ممدوح نوفل عن الحرب، مجلة شؤون فلسطينية ، عدد 135، فبراير 1983 .
173.استئناف حرب المخيمات في لبنان : مجلة البيادر السياسي ، العدد 195 ، آذار 1986.
174.الأيوبي، الهيثم: "عشرة أعوام من عمر الكفاح المسلح الفلسطيني"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 41 –42، كانون ثانٍ – شباط 1975.
175.الأيوبي، الهيثم: "مسيرة الكفاح الفلسطيني خلال 15 عاماً، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 98، كانون ثانٍ (يناير)، 1980 .
176.البرصان، احمد: إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران يونيو 1967 ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتجية ، العدد 40 ، الإمارات العربية المتحدة، 2000.
177.بشور، معن، تأثير هزيمة الخامس من حزيران / يونيو في الحركة القومية العربية، مجلة المستقبل العربي، عدد 208، 6/ 2002 .

178.جاد، عماد: "مصر وإسرائيل ربع قرن على معاهدة السلام"، مجلة السياسة الدولية، العدد 56، أبريل 2006 .
179.حافظ، أمين وآخرون: ندوة بعنوان "مستقبل العلاقات الفلسطينية – اللبنانية"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 47، تموز (يوليه) 1975 .
180.حجازي، محمد وفاء: "كامب ديفيد الأولي جذورها وتداعياتها"، مجلة كنعان، مركز إحياء التراث العربي في الطيبة، العدد104، كانون ثانٍ 2001 .
181.حرب المخيمات حلقة من مسلسل إنهاء القضية الفلسطينية : مجلة فلسطين المسلمة، العدد الثاني، السنة الخامسة ، مارس 1987 .
182.حرب المخيمات في لبنان : مجلة البيادر السياسي: العدد 278، السنة السابعة 5 كانون أول 1987 .
183.الحسن، بلال: "الأهداف الحقيقية للغزو الإسرائيلي"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 128، تموز 1982 .
184.الحسن، بلال: "شهريات المقاومة الفلسطينية"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 7، مارس 1972.
185.الحسن، بلال: "شهريات المقاومة الفلسطينية"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 12، أغسطس 1972 .
186.الحسيني، حاتم: "الحرب الأمريكية – الإسرائيلية في لبنان"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 136، أبريل 1983 .
187.حوراني، فيصل: "حرب الشهور الثلاثة والرقم الذي استحال شطبه"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 129، أكتوبر 1982 .
188.حوراني، فيصل: ملامح العلاقات العربية عشية حرب حزيران "يونيو" 1967، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 154، يناير 1986 .
189.حيدر، رندة: جريدة النهار اللبنانية ، الثلاثاء 13 نيسان 2001 ، ص قضايا 2 .
190.رمال، حسين: مياهنا شوكة إسرائيل، جريدة الأخبار اللبنانية، العدد 12، السبت 22، آب 2006 .
191.سخنيني، عصام: "المذبحة في نيسان"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 45، آيار (مايو) 1975.
192.سويد، محمود: "الانتصار والمأزق"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 119، أكتوبر 1981 .
193.شاهين، أحمد، منظمة التحرير الفلسطينية من الوصاية إلى الاستقلال 1964 – 1974، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 143، 1985 .
194.شاهين، أحمد: "حجم المشاركة العربية في حرب لبنان"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 129-130 – 131، أكتوبر 1982.

195.شريح، أسمهان: الفلسطينيون في لبنان ومشروع التوطين وفق الشروط الإسرائيلية، مجلة صامد الاقتصادي، العدد 106، السنة 8 .

196.شعبان، فاطمة: اللاجئون في المشاريع الإسرائيلية بعد عام 1967، مجلة صامد الاقتصادي، السنة 18، العدد 106، 1996 .

197.شهادات الناجين من المجزرة : مجلة شؤون فلسطينية ، عدد 132 – 133 ، ديسمبر 1982.

198.صايغ، يزيد: رفض الهزيمة بدايات العمل العسكري في الضفة الغربية والقطاع 1967، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 12، خريف 1992 .

199.عبد الرحمن، أسعد: "البعد الفلسطيني – اللبناني في حرب الاستنزاف الداخلية العربية"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 46، حزيران 1975 .

200.عبد الرحمن، خالد: "الكفاح المسلح الفلسطيني التجربة والمحددات"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 244 – 245، تموز (يوليه)، 1993 .

201.عزام، ماجد: "السياسة اللبنانية والغزو الإسرائيلي المواقف والأهداف"، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 129 – 130 – 131، أكتوبر 1982 .

202.العمري، عبد العزيز: حرب المخيمات لماذا ولمصلحة من ، مجلة المجتمع ، تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي، العدد 873، يوليو 1988 .

203.قدسية، لبيب: حرب 1948، ونشوء قضية اللاجئين الفلسطينيين، المجلة البحثية للاجئين، السنة الثانية، العدد الرابع، شتاء 2007 .

204.مجلة الوسط السياسي: العدد 2074، الأحد 11، مايو 2008 .

205.مجلة شؤون فلسطينية : النهب الإسرائيلي لمركز الأبحاث إبادة الجنس وإبادة الذاكرة ، عدد 129 – 130 – 131 ، أكتوبر 1982 .

206.مجلة شؤون فلسطينية : شهريات المقاومة الفلسطينية ، العدد 8 ، ابريل 1972 .

207.مجلة شؤون فلسطينية: "بيان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير حول اتفاق كامب ديفيد"، العدد84، تشرين ثانٍ 1978 .

208.مجلة فلسطين الثورة عدد خاص 1979، الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

209.مروة، كريم: "عن العلاقات اللبنانية – الفلسطينية"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 23، يوليه 1973.

سابعاً: المراجع الأجنبية :

210. Chamis, Josephg: Lebanon (1977 – 1982), Maqvettes Arab Printing Press, (n.e), (n.d).
211. Jansen, Michael: The Battle Of Belrut, British Library Catal Oguing In Publication Oata, Londan, 1982.
212. laffin, John: The War Of Desperation Lebanon (1982- 1985), Osprey Publishing Ltd, London, 1985.
213. Lukacs, Yehuda : Documents On The Israeli – Palestinian Conflicl (1967- 1983), Great – Britain, Israel , 1984 .
214. M.Frank, Benis: U.S.Marines In Lebanon (1982 – 1984), Histort And Museums Division, Washington , 1987.
215. Mouyhrabi,Fouad And Aruri، Andnaseer: Lebanon Crisis And Challenge In The Arab World, Arab – American University, Baroit, 1977.

ثامناً : المواقع الالكترونية:

216. http://www.alsbah.net/mynews/modules.php?name=News&file=print&sid=3592
217. http://www.fustat.com/C_hist/1967war_1.shtml
218. http://www.bintjbeil.com/A/news/010825_hurras.html
219. http://forum.brg8.com/t100749.html
220. http://www.marefa.org
221. http://www.amal-movement.com/
222. موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية: عملية سلامة الجليل 1982، http://www.altawasul.com
223. http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout&cid=1189064929852#ixzz0IZy2PWDc
224. /http://yabeyrouth.net/content/view/17016/23
225. http://pulpit.alwatanvoice.com/content-41157.html